هو

۱۲۱

تفسیر الصافی

الجزء الرابع

ملامحسن فیض کاشانی

به‌کوشش: زهرا خالوئی

فهرست

سُورَة الْفُرْقان

(مِكيّة كلّها و قال ابن عباس الّا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ الى قوله غَفُوراً رَحِيماً عدد آيها سبع و سبعون بلا خلاف) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ تكاثر خيره من البركة و هي كثرة الخير و قد سبق تفسير الفرقان في سورة آل عمران لِيَكُونَ العبد أو الفرقان لِلْعالَمِينَ نَذِيراً للجنّ و الإنس منذراً او إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً كما زعمه النّصارى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كقول الثنوية وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً القمّي عن الرضا عليه السلام قال تدري ما التقدير قيل لا قال هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء تدري ما القضاء قيل لا قال هو اقامة العين.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ لأنّ عبدتهم ينحتونهم و يصوّرونهم وَ لا يَمْلِكُونَ و لا يستطيعون لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا دفع ضر وَ لا نَفْعاً و لا جلب نفع وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً و لا يملكون اماتة احد و احيائه اوّلًا و بعثه ثانياً و من كان كذلك فبمعزل عن الألوهيّة.

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا يعنون القرآن إِلَّا إِفْكٌ كذب مصروف عن وجهه افْتَراهُ اختلقه وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ.

القمّي قالوا هذا الذي يقرؤه رسول اللّه و يخبرنا به انّما يتعلّمه من اليهود و يكتبه من علماء النصارى و يكتب عن رجل يقال له ابن قبيصة ينقله عنه بالغداوة و العشيّ فحكي سبحانه و تعالى قولهم فردّ عليهم.

و عن الباقر عليه السلام الافك الكذب و قَوْمٌ آخَرُونَ يعنون أبا فكيهة و حبراً و عداساً و عابساً مولى حويطب فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره المتقدّمون اكْتَتَبَها كتبها بنفسه او استكتبها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا القمّي قول النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة.

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لأنّه أعجزكم عن آخركم بفصاحته و تضمّن اخباراً عن مغيبات مستقبله و أشياء مكنونة لا يعلمها الّا عالم الاسرار فكيف تجعلونها أساطير الأولين إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته و استحقاقكم ان يصبّ عليكم العذاب صبّاً.

وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ الذي يزعم الرّسالة و فيه استهانة و تهكّم يَأْكُلُ الطَّعامَ كما نأكل وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لطلب المعاش كما نمشي و المعنى ان صحّ دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا و ذلك لعمههم و قصور نظر هم على المحسوسات فانّ تميز الرّسل ممن عداهم ليس بأمور جسمانية و انّما هو بأحوال نفسانية كما أشار اليه بقوله قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ليعلم صدقه بتصديق الملك.

أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ فيستظهر به و يستغني عن تحصيل المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها على سبيل النزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقلّ ان يكون له بستان كما للدّهاقين و المياسير فيتعيّش بريعه و قرء نأكل بالنون وَ قالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ ما تتبعون إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً سحر فغلب على عقله قيل وضع الظَّالِمُونَ موضع ضميرهم تسجيلًا عليهم بالظلم فيما قالوه.

و القمّي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآية هكذا وَ قالَ الظَّالِمُونَ لآل محمّد عليهم السلام حقّهم إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ قالوا فيك الأقوال الشاذة و اخترعوا لك الأحوال النادرة فَضَلُّوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلّى اللّه عليه و آله و التميز بينه و بين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا الى القدح في نبوتك او الى الرّشد و الهدى.

و القمّي عن الباقر عليه السلام الى ولاية عليّ عليه السلام و عليّ هو السبيل.

تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ في الدنيا خَيْراً مِنْ ذلِكَ مما قالوه و لكن اخره الى الاخرة لأنه خير و أبقى جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً و قرئ يجعل بالرّفع.

في الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ قال الإمام عليه السلام قلت لأبي عليّ بن محمد عليهما السلام هل كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يناظر اليهود و

المشركين إذا عاتبوه و يحاجّهم قال مراراً كثيرة و ذلك انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة فابتدأ عبد اللّه بن أبي اميّة المخزوميّ فقال يا محمد لقد ادّعيت دعوىً عظيمة و قلت مقالًا هائلًا زعمت أنّك رسول ربّ العالمين و ما ينبغي لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين ان يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا يأكل كما نأكل وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ كما نمشي و هذا ملك الروم و هذا ملك الفارس لا يبعثان رسولًا الّا كثير مال عظيم خطير له قصور و دُور و فساطيط و خيام و عبيد و خدّام و ربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهُم فهم عبيده و لوكنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد اللّه ان يبعث إلينا نبيّاً لكان انّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما انت يا محمد الا مسحوراً و لست بنبيّ ثم اقترحوا أشياء كثيرة مضى ذكرها في سورة بني إسرائيل و يأتي ذكر بعضها في سورة الزخرف ان شاء اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللهم انت السّامع لكلّ صوت و العالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل اللَّه عليهم يا محمد وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ الى قوله قُصُوراً مع آيات اخر قد مضت قال فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يا عبد اللَّه امّا ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون و زعمت انّه لا يجوز لأجل هذه ان أكون للَّه رسولًا فانّما الامر للَّه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود و ليس لي و لا لأحد اعتراض وكيف الا ترى انّ اللَّه كيف أفقر بعضاً و أغنى بعضاً و أعزّ بعضاً و أذلّ بعضاً و أصحّ بعضا و أسقم بعضاً و شرّف بعضاً و وضع بعضاً وكلّهم ممّن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا و أغنيتهم و لا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا و شرّفتهم و لا للزّمناء و الضعفاء ان يقولوا لم أزمنتنا و أضعفتنا و صحّحتهم و لا لأذلاء ان يقولوا لم اذلتنا و أعززتهم و لا لقباح الصّور ان يقولوا لم أقبحتنا و جمّلتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين و له في أحكامه منازعين و به كافرين و لكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم و أنتم العبيد ليس لكم الّا التسليم لي و الانقياد لحكمي فان سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين و ان أبيتم كنتم بي كافرين و بعقوباتي من الهالكين ثم انزل اللَّه عليه يا محمد قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يعني آكل الطّعام يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ يعني قل لهم انا في البشريّة مثلكم و لكن ربّ خصّني بالنبوّة كما يخصّ بعض البشر بالغنى و الصحة و الجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصّني ايضاً بالنبوة ثم أجاب عن مقترحاتهم الاخر بما سبق ذكره في سورتي بني إسرائيل و الانعام ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امّا قولك ما انت الّا رجل مسحور فكيف أكون كذلك و قد تعلمون انّي في صحّة التّميز و العقل فوقكم فهل جرّبتم عليّ مُذْ نشأت الى ان استكملت أربعين سنة خزية او ذلّة اوكذبة او خيانة او خطأ من القول او سفهاً من الرّأي أ تظنّون انّ رجلًا يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه و قوتها او بحول اللّه و قوّته و ذلك ما قال اللّه انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا الى ان يثبتوا عليك عمىً بحجّة اكثر دعاويهم الباطلة التي يبيّن عليك لتحصيل بطلانها بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ فقصرت انظارهم على الحطام الدنيويّة فظنّوا انّ الكرامة انّما هي بالمال و طعنوا فيك بفقرك وَ أَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ناراً شديدة الاسعار إِذا رَأَتْهُمْ إذا كانت بمرأى منهم مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّي قال من مسيرة سنة سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً صوت تغيّظ.

وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ القمّي قال مقيّدين بعضهم مع بعض دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً هلاكاً أي يتمنّون هلاكاً و ينادونه.

لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً اي يقال لهم ذلك وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً لأنّ عذابكم انواع كثيرة.

قُلْ أَ ذلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَ مَصِيراً.

لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلًا كان ما يَشاؤُنَ موعوداً حقيقاً بأن يسئل و يطلب او سأله الناس بقولهم رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ او الملائكة بقولهم وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّات عَدْنٍ.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعمّ كلّ معبود سواه فَيَقُولُ ايّ للمعبودين و قرء بالنّون فيهما أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لإخلالهم بالنظر الصحيح و اعراضهم عن المرشد النصيح و هو استفهام تقريع و تبكيت للعبدة.

قالُوا سُبْحانَكَ تعجّباً ممّا قيل لهم لأنّهم امّا ملائكة و أنبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء و اشعاراً بأنهم الموسومون بتسبيحه و توحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده او تنزيهاً للّه عن الأنداد ما كانَ يَنْبَغِي لَنا ما يصحّ لنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ في المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قرء نتّخذ بضم النون و فتح الخاء وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ بأنواع النّعم و استغرقوا في الشهوات حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ حتّى غفلوا عن ذكرك و التذكّر لآلائك و التّدبّر في آياتك وَ كانُوا قَوْماً بُوراً هالكين.

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ التفات الى العبدة بالاحتجاج و الإلزام على حذف القول و المعنى فقدكذبكم المعبودون بما تَقُولُونَ في قولكم إنّهم آلِهة و هؤلاء اضلّونا و قرء بالياء اي كَذَّبُوكُمْ بقولهم سُبْحانَكَ ما كانَ يَنْبَغِي لَنا فَما يستطيعون اي المعبودون و قرء بالتاء على خطاب العابدين صَرْفاً دفعاً للعذاب عنكم وَ لا نَصْراً فيعينكم عليه وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً و هو النار.

وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ جواب لقولهم ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ.

في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرء يمشّون بضم الياء و بفتح الشين المشدّدة اي يمشيهم حوائجهم او الناس وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ ايّها النّاس لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابتلاء و من ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء و المرسلين بالمرسل اليهم و مناصبتهم لهم العداوة و ايذاؤهم لهم و هو تسلية للنبيّ صلى اللَّه عليه و آله على ما قالوه بعد نقضهم أَ تَصْبِرُونَ علّة للجعل اي لنعلم ايّكم يصبر و حثّ على الصبر على ما افتتنوا به وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر و لا يصبر.

وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا بالخير لكفرهم بالبعث و اصل اللّقاء الوصول لَوْ لا هلّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ فيخبرونا بصدق محمد او يكونون رسلًا إلينا أَوْ نَرى رَبَّنا فيأمرنا بتصديقه و اتّباعه لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ في شأنها وَ عَتَوْا و تجاوزوا الحدّ في الظلم عُتُوًّا كَبِيراً بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها وَ اقْتَرَحُوا لِأَنْفُسهم الخبيثة ما سدّت دونه مطامع النفوس القدسيّة.

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ ملائكة الموت او العذاب لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً يستعيذون منهم و يطلبون من اللَّه ان يمنع لقاءهم و هي ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّ او هجوم مكروه.

وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ان كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي فيقول اللّه عزّ و جلّ لها كوني هَباءً مَنْثُوراً و ذلك انّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه و في رواية لم يدعوه.

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال يبعث اللَّه يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطيّ ثم يقول له كن هَباءً مَنْثُوراً ثم قال اما و اللَّه انّهم كانوا يصومون و يصلّون و لكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه و إذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام أنكروه قال و الهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس.

و في البصائر عن الصادق عليه السلام انه سئل أعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا و مبغضي شيعتنا.

أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا مكاناً يستقر فيه في اكثر الأوقات للتجالس و التحادث وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا مكاناً يؤوى اليه للاسترواح قيل تجوّز له من مكان القيلولة على التشبيه إذ لا نوم في الجنة.

و في الكافي في حديث سؤال القبر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ثم يفتحان له باباً الى الجنّة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشّابّ النّاعم فانّ اللَّه يقول أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا.

و القمّي عن الباقر عليه السلام بلغنا و اللَّه اعلم انّه إذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظِلٍّ ذي ثَلث شُعَب من دخان النّار فيحسبون انّها الجنّة ثم يدخلون النّار افواجاً و ذلك نصف النّهار و اقبل اهل الجنّة فيما اشتهوا من التّحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النهار فذلك قول اللَّه عزّ و جلّ أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ الآية.

و عن الصادق عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقبل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار.

وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ تتشقق و قرء بتشديد الشين بِالْغَمامِ بسبب طلوع الغمام منها قيل هو الغمام المذكور في قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا و قرء و ينزل من الانزال و نصب الملائكة قيل اي في ذلك الغمام بصحائف الاعمال.

و القمّي عن الصادق عليه السلام بِالْغَمامِ امير المؤمنين.

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ الثابت له لأنّ كلّ ملك يبطل يومئذ و لا يبقى الّا ملكه وَ كانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً شديداً.

وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ من فرط الحسرة.

القمّي قال الأوّل يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا.

القمّي عن الباقر عليه السلام عليّاً وليّاً.
يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا قال يعني الثاني.
لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي قال يعني الولاية وَكانَ الشَّيْطانُ قال و هو الثاني لِلْإِنْسانِ خَذُولًا.
و في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام و في خطبة الوسيلة قال في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع و طال لها الاستماع و لئن تقمّصها دوني الا شقيان و نازعاني فيما ليس لهما بحق و ركباها ضلالة و اعتقداها جهالة فليس ما عليه و ردها و لبئس ما لأنفسهما مهداً يتلاعنان في دورهما و يتبرّء كلّ منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فيجيبه الأشقى على وثوبه يا لَيْتَني لَمْ اتَّخِذْكَ خَلِيلًا لَقَدْ اضْلَلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا فأنا الذِّكْر الذي عنه ضلَّ السبيل الذي عنه مال و الايمان الذي به كفر و القرآن الذي إياه هجر و الدين الذي به كذّب و الصراط الذي عنه نكب.
و في الاحتجاج عنه عليه السلام في احتجاجه على بعض الزنادقة قال انّ اللّه ورّى اسماء من اغترّوا فتن خلقه و ضلّ و اضلّ وكنّى عن اسمائهم في قوله وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ الآيتين وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً بأن تركوه و صدّوا عنه.
وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ كما جعلناه لك فاصبركما صبروا وَكَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَ نَصِيراً لك عليهم و قد سبق في المقدّمة السادسة.
حديث من الاحتجاج فيه بيان لهذه الآية.
وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلّا يناقض قوله جُمْلَةً واحِدَةً دفعة واحدة كالكتب الثلاثة كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ اي كذلك أنزلناه مفرّقاً لنقوّي بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه و لأنّه إذا انزل به جبرئيل حالًا بعد حال يثبت به فؤادك وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا و قرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة و تمهّل في عشرين سنة.
وَ لا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ الدَّامغ له في جوابه وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً و بما هو احسن بياناً و معنى من سؤالهم.
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلى جَهَنَّمَ أُوْلئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ سَبِيلًا في المجمع عن النبي صلى اللّه عليه و آله انّه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال انّ الذي أمشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً يؤازره في الدّعوة و إعلاء الكلمة.
فَقُلْنَا اذْهَبا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يعني فرعون و قومه فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً اي فذهبا اليهم فكذّبوهما فَدَمَّرْناهُمْ.
و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فدمّرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة و في رواية فدمّراهم قال و هذا كأنّه امر لموسى و هرون ان يدمّراهم.
وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ بالطوفان وَ جَعَلْناهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً.
عبرة وَ أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً.
وَ عاداً وَ ثَمُودَ و جعلنا عاداً وَ ثَمُودَ ايضاً وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً و اهل اعصار بَيْنَ ذلِكَ كَثِيراً لا يعلمها الّا اللّه.
وَكُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ بيّنا له القصص العجيبة من قصص الأوّلين اعذاراً و إنذاراً فلمّا اصرّوا اهلكوا كما قال وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً فتّتناه تفتيناً و منه التّبر لفتات الذهب و الفضة.
و في المعاني و القمّي عن الصادق عليه السلام يعني كسّرنا تكسيراً و زاد القمّي قال هي لفظة بالنبطيّة.
في العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عن أبيه الحسين ابن علي عليه السلام قال اتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة ايّام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن أَصْحابَ الرَّسِّ في ايّ عصر كانوا و اين كانت منازلهم و من كان ملكهم و هل بعث اللّه اليهم رسولًا ام لا و بما إذا اهلكوا فانّى أجد في كتاب اللّه تعالى ذكرهم و لا أجد خبرهم فقال عليّ عليه السلام لقد سئلت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك و لا يحدّثك به احد بعدي الّا عنّي و ما في كتاب اللّه تعالى آية الّا و انا اعرفها و اعرف تفسيرها و في ايّ مكان نزلت من سهل او جبل و في ايّ وقت من ليل او نهار و انّ هنا لعلماً جمّاً و أشار الى صدره و لكن طلّابه يسيروا عن قليل تندمون لو فقدتموني كان من قصصهم يا أخا تميم انّهم

كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال له شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفيرة عين يقال لها روشاب كانت أنبتت النوح بعد الطّوفان و انّما سمّوا أَصْحابَ الرَّسِّ لأنّهم رسّوا نبيّهم في الأرض و ذلك بعد سليمان بن داود وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرسّ من بلاد المشرق و بهم سمّي ذلك النّهر و لم يكن يومئذ في الأرض نهر اغزر منه و لا أعذب منه و لا قرى اكثر و لا اعمر منها تسمّى احداهنّ ابان و الثانية آذر و الثالثة دي و الرّابعة بهمن و الخامسة إسفندار و السادسة فروردين و السابعة أرديبهشت و الثامنة خرداد و التاسعة مرداد و العاشرة تير و الحادية عشر مهر و الثانية عشر شهريور وكانت أعظم مداينهم إسفندار و هي التي ينزلها ملكهم وكان يسمّى تركود بن غابور بن يارش بن سادن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم (ع) و بها العين و الصنوبرة و قد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبّة و صارت شجرة عظيمة و حرّموا ماء العين و الأنهار و لا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوه و يقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد ان ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرسّ الذي عليه قراهم و قد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع اليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كِلّة من حرير فيها من انواع الصّور ثم يأتون بشاة و بقر فيذبحونهما قرباناً للشجرة و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتارها في الهواء و حال بينهم و بين النظر الى السماء خرّوا سجّداً للشجرة يبكون و يتضرّعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبيّ انّي قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً و قرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدّست بند فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثم ينصرفون و انّما سمّت العجم شهورها بابان ماه و آذر ماه و غير هما اشتقاقاً من اسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهركذا و عيد شهركذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقاً من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم و يسجدون للصنوبرة خارجاً من السّرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً و يتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً و يعدهم و يمنّيهم بأكثر ممّا و عدتهم و منّتهم الشياطين كلّها فيرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلّمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلمّا طال كفرهم باللّه عزّ و جلّ و عبادتهم غيره بعث اللّه سبحانه اليهم نبيّاً من بني إسرائيل من ولد يهود من يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلًا يدعوهم الى عبادة اللّه عزّ و جلّ و معرفته و ربوبيته فلا يتّبعونه فلمّا رأى شدّة تماديهم في الغيّ و الضّلال و تركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا ربّ انّ عبادك أبوا الّا تكذيبي و الكفر بك و غدوا يعبدون شجرة لا تنفع و لا تضرّ فأيبس شجرهم اجمع و أرهم قدرتك و سلطانك فأصبح القوم و قد يبس شجرهم فهالهم ذلك و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرّجل الذي يزعم انّه رسول إله السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه و فرقة قالت لا بل غضب آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها و بهائها لكي تغضبوا عليه فتضرّوا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتّخذوا أنابيب طوالًا من رصاص واسعة الأفواه ثمّ أرسلوها في قرار العين الى على الماء واحدة فوق الاخرى مثل اليراع و نزحوا ما فيها من الماء ثمّ حفروا في قرارها بئر ضيّقة المدخل عميقة و أرسلوا فيها نبيّهم و القموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن ان ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت انّا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصدّ عن عبادتها و دفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم و هو يقول سيّدي قد ترى ضيق مكاني و شدّة كربي فارحم ضعف ركني و قلّة حيلتي و عجّل بقبض روحي و لا تؤخّر اجابة دعوتي حتّى مات فقال اللّه تعالى لجبرئيل يا جبرئيل أَ يظنّ عبادي هؤلاء الذين غرّهم حلمي و امنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي و يخرجوا من سلطاني كيف و انا المنتقم ممّن عصاني و لم يخش عقابي و انّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة و نكالًا للعالمين فلم يرعهم و هم في عيدهم ذلك الّا بريح عاصفة شديدة الحمرة فتحيّروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم الى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجركبريت تتوقّد و اظلّتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرّصاص في النّار فنعوذ باللّه تعالى ذكره من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوّة الّا باللّه العليّ العظيم و القميّ الرَّسِّ نهر بناحية آذربايجان.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السَّحق فقال حدّها حدّ الزاني فقالت المرأة ما ذكر اللَّه عزّ و جلّ ذلك في القرآن فقال بلى فقالت و اين هو قال هنّ أَصْحابَ الرَّسِّ.
و القمّي عنه عليه السلام قال دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبد اللَّه عليه السلام فقالت ما تقول في اللّواتي مع اللّواتي قال هنّ في النار إذاكان يوم القيامة اتي بهنّ فألبسن جلباباً من نار و خفّين من نار و قناعاً من نار و ادخل في اجوافهنّ و فروجهنّ اعمدة من نار و قذف بهنّ في النار فقالت ليس هذا في كتاب اللَّه قال نعم قالت أين هو قال قوله وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ فهنّ الرسّيّات.
و في المجمع عنهما عليهما السلام انّ سحق النساء كان في أَصْحابَ الرَّسِّ و بلفظ آخر كان نساؤهم سحّاقات.
وَ لَقَدْ أَتَوْا يعني قريشاً مرّوا مراراً في متاجرهم الى الشام عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ القمّي عن الباقر عليه السلام و امّا الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ فهي سدوم قرية قوم لوط أمطر اللَّه عليهم حجارة من سجّيل يقول من طين أَ فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها في مرار مرورهم فيتّعظون بما يرون فيها من آثار عذاب اللَّه بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً بل كانوا كفرة لا يتوقّعون نشوراً و لا عاقبة فلذلك لم ينظروا و لم يتّعظوا فمرّوا بها كما مرّت ركابهم.
وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً ما يتّخذونك الّا موضع هزء أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا اي يقولون ذلك تهكّماً و استهزاء.
إِنْ كادَ انّه كاد لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد ممّا يسبق الى الذّهن انّها حجج و معجزات لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها ثبّتنا عليها و استمسكنا بعبادتها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا فيه وعيد و دلالة على انّه لا يهملهم و ان امهلهم.
أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ بأن أطاعه و بنى عليه دينه لا يسمع حجّة و لا يتبصّر دليلًا أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا حفيظاً تمنعه عن الشرك و المعاصي و حاله هذا فالاستفهام الأوّل للتّقرير و التعجّب و الثاني للإنكار.
أَمْ تَحْسَبُ بل أ تحسب أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ فتجدي لهم الآيات و الحجج فتهتّم بشأنهم و تطمع في ايمانهم و هو اشدّ مذمّة ممّا قبله حتّى حقّ بالإضراب عنه اليه و تخصيص الأكثر لأنّه كان منهم من آمن و منهم من عقل الحق وكابر استكباراً و خوفاً على الرياسة إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم و عدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدّلائل و المعجزات بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا من الانعام لأنّها تنقاد من يتعهّدها و تميز من يحسن اليها ممّن يسيء اليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرّها و هؤلاء لا ينقادون لربّهم و لا يعرفون احسان الرحمن من اساءة الشيطان و لا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع و لا يتّقون العقاب الذي هو اشدّ المضارّ و لأنها لو لم تعتقد حقّاً و لم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلًا و لم تكتسب شرّاً بخلاف هؤلاء و لأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد و جهالة هؤلاء تؤدّي الى هيج الفتن و صدّ الناس عن الحق و لأنّها غير متمكّنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها و لا ذمّ و هؤلاء مقصّرون و مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم، القمّي قال نزلت في قريش و ذلك انّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّة و تفرّقوا وكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة او حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم و يلطّخونها بالدم و يسمونها سعد صخرة وكان إذا أصابهم داء في إبلهم و اغنامهم جاؤوا الى الصخرة فيتمسّحون بها الغنم و الإبل فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسّح بالصخرة ابله و يتبارك عليها فنفرت ابله و تفرّقت فقال الرجل أتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا من سعد فما نحن من سعد و ما صخر الّا صخرة مستودّة من الأرض لا تهدي لغيّ و لا رشد و مرّ به رجل من العرب و الثعلب يبول عليه فقال:

و ربّ يبول الثعلبان برأسه   لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ الم تنظر الى صنعه كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كيف بسطه.
القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال الظِّلَّ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل و هو أطيب الأحوال فانّ الظلمة الخالصة تنفر الطبع و تسدّ النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنّة فقال وَ ظِلٍّ مَمْدُود وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثابتاً من السّكنى او غير متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا فانّه لا يظهر للحسّ حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظّلّ و لا يتفاوت الّا

بسبب حركتها ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا اي أزلناه بإيقاع الشّعاع موقعه لمّا عبّر عن احداثه بالمدّ بمعنى التّيسير عبّر من إزالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكفّ قَبْضاً يَسِيراً قليلًا قليلًا حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح الكون و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق.

وَ هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً شبّه ظلامه باللّباس في ستره وَ النَّوْمَ سُباتاً راحة للأبدان بقطع المشاغل و اصل السّبت القطع وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس و فيه اشارة الى انّ النوم و اليقظة أنموذج للموت و النشور.

و في الحديث النبويّ كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون.

وَ هُوَ الَّذي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً اي ناشرات للسّحاب او مبشّرات على اختلاف القرّاء كما مضى في سورة الاعراف بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني قدّام المطر وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً مطهّراً أو بليغاً في الطهارة وصفه به اشعاراً بالنّعمة فيه و تتميماً للمنّة فيما بعده فانّ الماء الطّهور أهنأ و انفع مما خالطه ما يزيل طهوريته

لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً بالنبات و تذكر ميتاً لأنّ البلدة في معنى البلد وَ نُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً.

وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ قيل صرّفنا هذا القول بين الناس في القرآن و ساير الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة في الأوقات المتغايرة و الصفات المتفاوتة من وابل و طل و غيرهما.

و في الفقيه عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها اللّه عزّ و جلّ الّا و السماء فيها يمطر فيجعل اللّه ذلك حيث يشاء لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا و يعرفوا كمال القدرة و حقّ النعمة في ذلك و يقوموا بشكره و يعتبروا بالصرف عنهم و اليهم فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً الّا كفران النعمة و قلّة الاكتراث لها و جحودها بأن يقولوا أمطرنا نبؤكذا من غير ان يروه من اللّه و يجعلوا الأنوار وسائط مسخّرات

وَ لَوْ شِئْنا لَبَعَثْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذيراً نَبيّاً ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالًا لك و تعظيماً لشأنك و تفضيلًا لك على سائر الرّسل فقابل ذلك بالثبات و الاجتهاد في الدّعوة و اظهار الحق.

فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ فيما يريدونك عليه و هو تهييج له و للمؤمنين وَ جاهِدْهُمْ بِهِ القرآن أو يترك طاعتهم جِهاداً كَبيراً يعني انّهم يجتهدون في إبطال حقّك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم و ازاحة باطلهم فانّ مجاهدة السّفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الأعداء بالسّيف.

وَ هُوَ الَّذي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلّاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابتّه إذا خلاها هذا عَذْبٌ فُراتٌ بليغ العذوبة وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ بليغ الملوحة.

في الكافي عنهما عليهما السلام ان اللّه جلّ و عزّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب و طاب و ما جحد ولايتنا جعله اللّه مرّاً و ملحاً اجاجاً وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزاً من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً قيل تنافراً بليغاً او حدّاً محدوداً و ذلك كدجلة تدخل البحر فتشقّه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها و القمّي يقول حراماً محرّماً ان يغيّر واحد منهما طعم الآخر.

وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً قيل يعني الذي خمّر به طينة آدم (ع) ثم جعله جزء من مادّة البشر ليجتمع و يسلسل و يقبل الاشكال بسهولة او النّطفة فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً فقسّمه قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينسب اليهم و ذوات صهر اي اناثاً يصاهر بهنّ وَكانَ رَبُّكَ قَديراً حيث خلق من مادّة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة و طباع متباعدة و جعله قسمين متقابلين.

في الكافي عن الباقر عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ اللّه تبارك و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضّلع بينهما سبب و نسب ثمّ زوّجها ايّاه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نَسَباً وَ صِهْراً فالنسب ما كان بسبب الرّجال و الصهرْ ما كان بسبب النساء.

و في المجمع عن ابن سيرين نزلت في النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام زوّج فاطمة عليّاً و هو ابن عمّه و زوّج ابنته فكانت نَسَباً وَ صِهْراً و في المعاني عن الباقر عن امير المؤمنين عليهما السلام قال ألا و انيّ مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم انا الصّهر يقول اللّه عزّ و جل وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً.

و في الامالي بإسناده الى انس بن مالك عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال قلت له يا رسول اللّٰه عليّ أخوك قال نعم عليّ اخي قلت يا رسول اللّٰه صف لي كيف عليّ أخوك قال انّ اللّٰه عزّ و جلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و اسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم الى ان قبضه اللّٰه تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر الى ظهر حتّى صار في عبد المطّلب ثمّ شقّه عزّ و جلّ نصفين فصار نصفه في أبي عبد اللّٰه بن عبد المطلب و نصفه في أبي طالب فانا من نصف الماء و عليّ من النصف الآخر فعليّ اخي في الدنيا و الآخرة ثم قرء رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً الآية، و في روضة الواعظين قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله خلق اللّٰه عزّ و جلّ نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب الى صلب حتّى نقلت النطفة الى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد اللّٰه و نصفها في أبي طالب فأنا من عبد اللّٰه و عليّ من أبي طالب و ذلك قول اللّٰه عزّ و جل وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ الآية.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُهُمْ وَ لا يَضُرُّهُمْ وَكانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهيراً يظاهر الشيطان في العداوة و الشّرك.

في البصائر عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنها فقال تفسيرها في بطن القرآن عليّ هو ربّه في الولاية و الربّ هو الخالق الّذي لا يوصف.

اقولُ: يعني انّ الربّ على الإطلاق الغير المقيّد بالولاية هو اللّٰه الخالق جلّ ذكره.

و القمّي قد يسمّى الإنسان ربّاً كقوله تعالى اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ وكلّ مالك لشيء يسمّى ربّه و قوله تعالى وَكانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهيراً فقال الْكافِرُ الثاني وكان علي امير المؤمنين عليه السلام ظَهيراً.

وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا مُبَشِّراً للمؤمنين وَ نَذيراً للكافرين.

قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذيراً مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ الّا فعل مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلًا ان يتقرّب اليه و يطلب الزّلفى عنده بالإيمان و الطاعة فصوّر ذلك في صورة الأجر من حيث انّه مقصود فعله و استثناء منه قطعاً لشبهة الطّمع و اظهاراً لغاية الشفقة.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذي لا يَمُوتُ في استكفائه شرورهم و الإغناء من أجورهم فانّه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الأحياء الّذين يموتون فانّهم إذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ و نزّهه عن صفات النقصان مثنياً عليه بأوصاف الكمال طالباً لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وَكَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبيراً ما ظهر منها و ما بطن فلا عليك ان آمنوا اوكفروا.

الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قد سبق الكلام فيه في سورة الأعراف و لعلّ ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكّل عليه من حيث انّه الخالق للكلّ و المتصرّف فيه و تحريص على الثبات و التأنّي في الأمر فانّه تعالى مع كمال قدرته و سرعة نفاذ أمره خلق الأشياء على تؤدة و تدرّج و قد مضى هذا المعنى في كلامهم عليهم السلام الرَّحْمنُ خبر للّذي ان جعلته مبتدأ و لمحذوف ان جعلته صفة للحيّ او بدل من المستكن في اسْتَوى فَسْئَلْ بِهِ خَبيراً فَسْئَلْ عمّا ذكر من الخلق و الاستواء أو عن انّه هو الرحمن.

و في المجمع روي انّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما اخبر اللّٰه تعالى عنه فقال سبحانه فَسْئَلْ بِهِ خَبيراً و السؤال كما يعدّي بعن لتضمنّه معنى التفتيش يعدّي بالباء لتضمنّه معنى الاعتناء و يجوز ان يكون صلة خَبيراً و الخبير هو اللّٰه سبحانه او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدّمة ليصدّقك فيه كذا قيل.

أقولُ: و يحتمل ان يكون المراد بها الرسل المتقدّمة فيكون السؤال في عالم الأرواح كقوله تعالى وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ و قيل الضمير للرحمن و المعنى ان أنكروا إطلاقه على اللّٰه فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَ مَا الرَّحْمنُ قيل لأنّهم ما كانوا يطلقونه على اللّٰه او لأنّهم ظنّوا انه أراد به غيره تعالى، القمّي قال جوابه الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ أَ نَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا و قرء بالياء وَ زادَهُمْ نُفُوراً عن الإيمان يعني الامر بسجود الرحمن.

تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً يعني البروج الاثني عشر و قد سبق بيانها في سورة الحجر وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً يعني الشمس لقوله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً و قرء سُرُجاً بضمّتين فيشمل الكواكب الكبار.
و في الجوامع عنهم عليهم السلام لا تقرأ سرجاً و انّما هي سِراجاً و هي الشمس وَ قَمَراً مُنِيراً مضيئاً باللّيل.
في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام في كلام له وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة و يؤفلهما اخرى حتّى تعرف عدّة الايّام و الشهور و السنين و ما يستأنف من الصيف و الربيع و الشتاء و الخريف ازمنة مختلفة باختلاف الليل و النهار.
وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً يخلف كلّ منهما لآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي ان يفعل فيه لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ و قرء بالتخفيف أَوْ أَرادَ شُكُوراً.
في الفقيه عن الصادق عليه السلام كلّ ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال اللّه تبارك و تعالى و تلا هذه الآية ثمّ قال يعني ان يقضي الرّجل ما فاته باللّيل بالنّهار و ما فاته بالنّهار باللّيل.
و في التهذيب و القميّ عنه عليه السلام ما يقرب منه و زاد القمّي و هو من سرّ آل محمّد المكنون.
وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً.
في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيّته التي جبل عليها لا يتكلّف و لا يتبختر.
و القمّي عن الباقر عليه السلام انّه قال في هذه الآية الأئمّة يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً خوفاً من عدوّهم.
و عن الكاظم عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه فقال هم الأئمّة عليهم السلام يتّقون في مشيهم.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه قال هم الأوصياء مخافة من عدوّهم وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً تسليماً منكم و متاركة لكم لا خير بيننا و لا شرّ
وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً في الصلاة و تخصيص البيتوتة لأنّ العبادة باللّيل احمزه و ابعد من الرياء.
وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً لازماً و منه الغريم لملازمته.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ملازماً لا يفارق.
أقولُ: و هو إيذان بأنّهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق و اجتهادهم في عبادة الحقّ وجلون من العذاب مبتهلون الى اللّه في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم.
إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً الجملتان يحتملان الحكاية و الابتداء من اللّه.
وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا و قرء بكسر التاء من اقتر وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً.
القمّي الإسراف الإنفاق في المعصية في غير حقّ وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم يبخلوا عن حقّ اللّه عزّ و جل و القوام العدل و الإنفاق فيما امر اللّه به.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من اعطى في غير حقّ فقد أسرف و من منع من حقّ فقد قتر.
و عن عليّ عليه السلام ليس في المأكول و المشروب سرف و ان كثر و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّما الإسراف فيما أفسد المال و اضرّ بالبدن قيل فما الإقتار قال أكل الخبز و الملح و انت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز و اللّحم و اللّبن و الخلّ و السَّمن مرّة هذا و مرّة هذا.
و عنه عليه السلام انّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى و قبضها بيده فقال هذا الإقتار الّذي ذكره اللّه في كتابه ثم قبض قبضة اخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال هذا الإسراف ثمّ أخذ قبضة اخرى فأرخى بعضها و امسك بعضها و قال هذا القوام.
(٦٨) وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ اي حرّمها بمعنى حرّم قتلها إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً جزاءَ اثم.
(٦٩) يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً و قرء يضاعف بالرّفع و بحذف الالف و التّشديد مرفوعاً و مجزوماً و يتبعه يخلد في الرفع و الجزم.

القمّي اثام واد من اودية جهنّم من صفر مذاب قدّامها حدّة في جهنّم يكون فيه من عبد غير اللّه و من قتل النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ و يكون فيه الزّناة و يضاعف لهم فيه العذاب.

(٧٠) إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَنات وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً في الامالي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جل فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَنات فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون اللّه تعالى هو الذي يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه احداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتّى إذا اقرّ بسيّئاته قال اللّه عزّ و جلّ للكتبة بدّلوها حسنات و أظهروها للنّاس فيقول الناس حينئذ ماكان لهذا العبد سيّئة واحدة ثم يأمر اللّه به الى الجنّة فهذا تأويل الآية و هي في المذنبين من شيعتنا خاصّة.

و عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حبّنا اهل البيت يكفّر الذّنوب و يضاعف الحسنات و انّ اللّه ليتحمّل من محبّينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الاّ ما كان منهم على إضرار و ظلم للمؤمنين فيقول للسّيئات كوني حسنات.

و في العيون عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا كان يوم القيامة تجلّى اللّه عزّ و جلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يغفر له لا يطّلع اللّه على ذلك ملكاً مقرّباً و لا نبيّاً مرسلًا و يستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيّئاته كوني حسنات.

و القمّي عنه عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف اللّه عزّ و جلّ المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول اللّه عزّ و جلّ بدّلوا سيّئاته حسنات و أظهروها للنّاس فيبدّل اللّه لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيّئة واحدة و هو قوله تعالى يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَنات و الأخبار في هذا المعنى كثيرة.

و في حديث أبي إسحاق اللّيثي عن الباقر عليه السلام الذي ورد في طينة المؤمن و طينة الكافر ما معناه انّ اللّه سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات أعدائنا فتردّ على شيعتنا و تؤخذ سيّئات مُحِبِّينَا فتردّ على مبغضينا قال و هو قول اللّه تعالى فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَنات يُبَدِّلُ اللّه سيئات شيعتنا حسنات و يبدّل اللّه حسنات أعدائنا سيئات.

و في روضة الواعظين عن النبيّ صلى اللّه عليه و آله ما من جلس قوم يذكرون اللّه الاّ نادى لهم مناد من السماء قوموا فقد بدّل اللّه سيّئاتكم حسنات.

وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ يرجع اليه مَتاباً.

القمّي يقول لا يعود الى شيء من ذلك بإخلاص و نيّة صادقة.

وَ الَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ.

في الكافي عن عنهما عليهما السلام مثله.

و في المجمع عنهما عليهما السلام مثله.

و القمّي قال الغناء و مجالس اللّهو وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و من ذلك الاغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب و الكناية ممّا يستهجن التصريح به.

في المجمع عن الباقر عليه السلام هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال لبعض أصحابه اين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيام فقال كونوا كراماً ثم قال اما سمعتم قول اللّه عزّ و جلّ في كتابه وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً.

و في العيون عن محمد بن أبي عباد وكان مشتهراً بالسماع و بشرب النبيذ قال سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأي فيه و هو في حيّز الباطل و اللّهو اما سمعت اللّه عزّ و جلّ يقول وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً.

وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآيات رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً لم يقيموا عليها غير و أعين لها و لا متبصّرين بما فيها كمن لا يسمع و لا يبصر بل اكبّوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكّاك.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا و قرء و ذرّيتنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ بتوفيقهم للطّاعة و حيازة الفضائل فانّ المؤمن إذا شاركه اهله في طاعة اللّٰه سرّ به قلبه و قرّبهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين و توقّع لحوقهم به في الجنّة وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام ايّانا عني و في رواية هي فينا.

و في المناقب عن سعيد بن جبير قال هذه الآية و اللّٰه خاصّة في امير المؤمنين عليه السلام كان اكثر دعائه يقول رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا يعني فاطمة و ذُرِّيَّاتِنا الحسن و الحسين عليهم السلام قُرَّةَ أَعْيُنٍ قال امير المؤمنين عليه السلام و اللّٰه ما سئلت ربّي ولداً نضير الوجه و لا سألت ولداً احسن القامة و لكن سئلت ربّي ولداً مطيعين للّٰه خائفين و جلين منه حتّى إذا نظرت اليه و هو مطيع للّٰه قرت به عيني قال وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً نقتدي بمن قبلنا من المتّقين فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال نحن هم اهل البيت قال و روى انّ أزواجنا خديجة و ذرّياتنا فاطمة و قرّة عيننا الحسن و الحسين وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً عليّ بن أبي طالب و الأئمّة عليهم السلام قال و قرء عنده هذه الآية فقال قد سألوا اللّٰه عظيماً ان يجعلهم للمتّقين أئمّة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول اللّٰه قال انّما انزل اللّٰه وَ اجْعَلْ لَنا مِنَ الْمُتَّقِينَ اماماً.

و في الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه.

أُوْلٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا على مواضع الجنّة وَ يُلَقَّوْنَ فِيها و قرء بفتح الياء و التخفيف تَحِيَّةً وَ سَلاماً يحيّيهم الملائكة و يسلّمون عليهم او يحيى بعضهم بعضاً و يسلّم عليه.

خالِدِينَ فِيها لا يموتون و لا يخرجون حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً

قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ما يفعل ربّي بكم لَوْ لا دُعاؤُكُمْ في المجمع عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه سئل كثرة القراءة أفضل اوكثرة الدعاء قال كثرة الدعاء أفضل و قرء هذه الآية فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بما أخبرتكم به حيث خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الكاظم عليه السلام من قرء هذه السورة في كلّ ليلة لم يعذّبه اللّٰه ابداً و لم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الأعلى اللّهمّ ارزقنا تلاوته.

سورة الشُّعراء

مكّيّة كُلّها غير قوله وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ الآيات الى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان و سبع و عشرون آية.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طسم في المجمع عن عليّ عليه السلام عن النبي صلّى اللّٰه عليه و آله لمّا أنزلت طسم قال الطّاء طور سينا و السّين اسكندرية و الميم مكّة و قال الطّاء شجرة طوبى و السّين سدرة المنتهى و الميم محمّد المصطفى صلّى اللّٰه عليه و آله.

و القمّي قال طسم هو من حروف اسم اللّٰه الأعظم.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا طسم فمعناه انا الطالب السميع المبدئ المعيد.

تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ.

لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ قاتل نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.

إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آية دلالة ملجأة الى الايمان و بليّة قاسرة عليه فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ منقادين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ القائم عليه السلام لا يقوم حتّى ينادي مناد من السماء تسمعه الفتاة في خدرها و يسمعه اهل المشرق و المغرب و فيه نزلت هذه الآية إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ الآية.

و القميّ عنه عليه السلام في هذه الآية قال تخضع رقابهم يعني بني اميّة و هي الصّيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام.

و في ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال سيفعل اللّه ذلك بهم قيل من هم قال بنو اميّة و شيعتهم قيل و ما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر و خروج صدر و وجه في عين الشمس يعرف بحسبه و نسبه و ذلك في زمان السّفياني و عندها يكون بواره و بوار قومه.
و في الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث يصف فيه القائم عليه السلام قال و هو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الأرض بالدّعاء اليه يقول الا انّ حجّة اللّه قد ظهرت عند بيت اللّه فاتّبعوه فانّ الحقّ معه و فيه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ الآية.
وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ بوحيه الى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله مُحْدَثٍ مجدّد انزاله إِلَّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ الّا جدّدوا اعراضاً و اصراراً على ما كانوا عليه.
فَقَدْ كَذَّبُوا اي بالذّكر بعد اعراضهم و أمعنوا في تكذيبه بحيث ادّى بهم الى الاستهزاء فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْباءُ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من انّه كان حقّاً ام باطلًا وكان حقيقاً بان يصدّق و يعظم قدره او يكذّب فيستخفّ أمره.
أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ ا و لم ينظروا الى عجائبها كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف كَرِيمٍ محمود كثير المنفعة.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً على انّ منبتها تام القدرة و الحكمة سابغ النعمة و الرحمة وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ.
وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرَّحِيمُ حيث امهلهم.
وَ إِذْ نادى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالكفر و الاستعباد بني إسرائيل و ذبح أولادهم.
قَوْمَ فِرْعَوْنَ لعلّ الاقتصار على القوم للعلم بانّ فرعون اولى بذلك أَ لا يَتَّقُونَ تعجيب من افراطهم في الظلم و اجترائهم.
قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَ يَضِيقُ صَدْرِي وَ لا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ ليقوى به قلبي و ينوب منابي إذا اعتراني الحبسة في اللّسان.
وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ تبعة ذنب و هو قتل القبطي سمّاه ذنباً على زعمهم فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل أداء الرسالة.
قالَ كَلَّا فَاذْهَبا اجابة له الى الطّلبتين يعني ارتدع يا موسى عمّا تظنّ فاذهب انت و الذي طلبته بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ يعني موسى و هارون و فرعون مُسْتَمِعُونَ لما يجري بينكما و بينه فأظهركما عليه.
فاتيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ
أفرد الرسول لأنّه مصدر وصف به فانّه مشترك بين المرسل و الرسالة.
أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ خلّهم يذهبوا معنا الى الشام.
قالَ اي فرعون لموسى بعد ان أتياه فقالا له ذلك أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينا في منازلنا وَلِيداً طفلًا وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ.
وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يعني قتل القبطي وبّخه به مُعظماً ايّاه بعد ما عدّد عليه نعمته وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ بنعمتي.
القميّ عن الصادق عليه السلام قال لمّا بعث اللّه موسى الى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب مفتّحة ثمّ دخل على فرعون فأخبره انّيسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ
و سأله ان يرسل معه بني إسرائيل فقال له فرعون كما حكى اللّه أَ لَمْ نُرَبِّكَ الى قوله وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يعني قتلت الرجل وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ يعني كفرت نعمتي.
قالَ فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ قيل من الجاهلين.
و في العيون عن الرضا عليه السلام انّه سئل عن ذلك مع انّ الأنبياء معصومون فقال قال وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مداينك.
أقولُ: لعل المراد انّه ورّى لفرعون فقصد الضّلال عن الطريق و فرعون انّما فهم منه الجهل و الضلال عن الحقّ فانّ الضّلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل.
فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً حكمة وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ.

وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ اي و تِلْكَ التربية نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ بها ظاهراً و هي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل و قصدهم بذبح أبنائهم فانّه السبب في وقوعي اليك و حصولي في تربيتك و يحتمل تقدير همزة الإنكار اي او تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ و هي أَنْ عَبَّدْتَ.

قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ لمّا سمع جواب ما طعن به فيه و رأى انّه لم يرعوِ بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدء بالاستفسار عن حقيقة المرسل.

قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا عرّفه بأظهر خواصه و آثاره.

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة جوامع التّوحيد قال الذي سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض بل وصفته بفعاله و دلّت عليه بآياته إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم ذلك.

قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَ لا تَسْتَمِعُونَ جوابه سألته عن حقيقته و هو يذكر أفعاله.

القميّ في الحديث السابق قال و انّما سأله عن كيفيّة اللّه فقال موسى رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فقال فرعون متعجّباً لأصحابه أَ لا تَسْتَمِعُونَ اسأله عن الكيفيّة فيجيبني عن الحقّ.

أقولُ: يعني عن الثبوت.

قالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عدل الى ما لا يشكّ في افتقاره الى مصوّر حكيم و خالق عليم و يكون اقرب الى الناظر و أوضح عند المتأمّل.

قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ اسأله عن شيء و يجيبني عن آخر و سمّاه رسولًا على السّخرية قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما تشاهدون كلّ يوم انّه يأتي بالشمس من المشرق و يذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الخلق إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اوّلًا ثم لمّا رأى شدّة شكيمتهم خاشنهم و عارضهم بمثل مقالتهم.

قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلهَاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ عدل الى التهديد على المحاجّة بعد الانقطاع و هكذا ديدن المعاند المحجوج.

قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ اي أ تفعل ذلك و لو جئتك بشيء مُبين على صدق دعواي يعني المعجزة فانّها الجامعة بين الدّلالة على وجود الصانع و حكمته و الدلالة على صدق مدّعي نبوّته.

قالَ فَأْت بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ظاهر الثعبانية.

في المجمع عن الباقر عليه السلام فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من أمره ما كان.

وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ قال الباقر اوْ المجمع او غيرهما لأنه إذا راجعنا الى سورتي الاعراف و الشعراء من المجمع، لم نقف على الحديث و التفسير في ذيل القصتين و لعله في موضع آخر و الله العالم قد حال شعاعها بينه و بين وجهه.

و القمّي في الحديث السابق قال فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ فلم يبق احد من جلساء فرعون الّا هرب و دخل فرعون من الرّعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدك باللّه و بالرضاع الّا ماكففتها عنّي ثم نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ فلمّا أخذ موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه و همّ بتصديقه فقام اليه هامان فقال له بينا انت اله تعبد إذ صرت تابعاً تعبد.

قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ فائق في علم السحر.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ بهره سلطان المعجزة حتّى حطّه عن دعوى الربوبيّة الى مؤامرة القوم و ائتمارهم.

قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ اخّر أمرهما وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ شرطاً يحشرون السحرة.

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ يفضّلون عليه في هذا الفنّ.

فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ لما وقّت به من ساعات يوم معيّن و هو وقت الضحى يوم الزّينة كما سبق في سورة طه.

وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثّاً على مبادرتهم اليه.
لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كانُوا هُمُ الْغالِبِينَ لعلّنا نتّبعهم في دينهم ان غلبوا.
كأنّ مقصودهم الاصلي ان لا يتّبعوا موسى لا ان يتّبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية.
فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا لِفِرْعَوْنَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ
قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ التزم لهم الأجر و القربة عنده زيادة عليه ان غلبوا.
قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ اي بعد ما قالوا له إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ.
فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ وَ قالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ اقسموا بعزّته على انّ الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم و إتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السّحر و هي من اقسام الجاهلية و في الإسلام لا يصحّ الحلف الّا باللّٰه عزّ و جلّ.
فَأَلْقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ تتبلّع و قرء بالتّخفيف ما يَأْفِكُونَ ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيّلون حبالهم و عصيّهم انّها حيّات تسعى.
فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ لعلمهم بأنّ مثله لا يتأتّى بالسحر و انما عبّر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله و يدلّ على انّهم لمّا رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنّهم أخذوا فطرحوا على وجوههم و انّه تعالى ألقاهم بما خوّلهم من التّوفيق.
قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ
رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ ابدال للتوضيح و دفع للتوهّم و الاشعار على انّ الموجب لايمانهم ما أجراه على أيديهما.
قالَ آمَنْتُمْ لَهُ و قرء بهمزتين قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فعلّمكم شيئاً دون شيء و لذلك غلبكم او توادَعَكم ذلك تواطأتم عليه أراد به التّلبيس على قومه كي لا يعتقدوا انّهم آمنوا على بصيرة و ظهور حقّ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ و بال ما فعلتم لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ
قالُوا لا ضَيْرَ لا ضرر علينا في ذلك إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ بما توعدنا اليه فانّ الصبر عليه ممحاة للذنوب موجب للثواب و القرب من اللّه.
إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ من اهل المشهد و قرء ان بكسر الهمزة.
القمّي في الحديث السابق قال عليه السلام وكان فرعون و هامان قد تعلّما السّحر و انّما غلبا الناس بالسحر و ادّعى فرعون الربوبيّة بالسّحر فلمّا أصبح بعث فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ مدائن مصركلّها و جمعوا الف ساحر و اختاروا من الالف مائة و من المائة ثمانين فقال السّحرة لفرعون قد علمت انّه ليس في الدنيا أسحر منّا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عندي أشارككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا انّ ما جاء به ليس من قبل السّحر و لا من قبل الحيلة آمنّا به و صدّقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدّقته انا ايضاً معكم و لكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال وكان موعدهم يوم عيد لهم فلمّا ارتفع النهار و جمع فرعون الخلق و السحرة وكانت له قبّة طولها في السماء ثمانون ذراعاً و قدكانت ألبست الحديد و الفولاذ المصقول وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمع الحديد و وهج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و اقبل موسى ينظر الى السماء فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلًا ينظر الى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء و ضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ فأقبلت تضطرب مثل الحيّات ف قالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى فَنُودِيَ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقها العليا على رأس قبّة فرعون ثم دارت و أرخت شفتها السفلى و التقمت عصا السحرة و حبالهم و غلبت كلّهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها بما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأة و صبيّ و دارت على قبّة فرعون قال فأحدث فرعون و هامان في ثيابهما و شاب رأسهما من الفزع و مرّ موسى في الهزيمة مع الناس فناداه اللّٰه عزّ و جلّ خُذْها وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى فرجع موسى و لفّ على يده عبائه وكانت عليه ثم ادخل يده في فمها فإذا هي عصاً كما كانت وكان كما قال اللّٰه عزّ و جلّ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ لمّا رأوا ذلك قالوا آمنا برب العالمين رب

موسى و هارون فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ يعني موسى الَّذي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ الآية فقالوا له كما حكى اللّه عزّ و جلّ لا ضَيْرَ الآيتين فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى انزل اللّه عزّ و جلّ عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم فأطلق عنهم.
وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي قيل و ذلك بعد سنين اقام بين أظهرهم يدعوهم الى الحقّ و يظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الّا عتوّاً و فساداً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يَتّبعكم فرعون و جنوده.
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ حين اخبر بسراه فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ العساكر ليتّبعوهم.
إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ على ارادة القول.
القميّ عن الباقر عليه السلام يقول عصبة قليلة.
وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ لفاعلون ما يغيظنا.
وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ و انّا لجمع من عادتنا الحذر و استعمال الحزم في الأمور و قرء بحذف الالف.
القمّي في الحديث السّابق فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر و جمع فرعون أصحابه وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ و حشر الناس و قدم مقدّمته في ستّة مائة الف و ركب هو في الف الف و خرج كما حكى اللّه.
فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ.
وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ يعني المنازل الحسنة و المجالس البهيّة.
كَذلِكَ مثل ذلك الإخراج وَ أَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ
فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ داخلين في وقت شروق الشمس.
فَلَمَّا تَراءَا الْجَمْعانِ تقاربا بحيث رأى كلّ منهما الاخر قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ لملحقون.
قالَ كَلَّا لن يدركوكم فانّ اللّه وعدكم الخلاص منهم إِنَّ مَعِي رَبِّي بالحفظ و النصرة سَيَهْدِينِ طريق النجاة منهم.
فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ اي ضرب فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل المنيف الثابت في مقرّه فدخلوا في شعابها.
وَ أَزْلَفْنا و قرّبنا ثَمَّ الْآخَرِينَ فرعون و قومه حتّى دخلوا على أثرهم مداخلهم.
وَ أَنْجَيْنا مُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ بحفظ البحر على تلك الهيئة حتّى عبروا.
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ باطباقه عليهم.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً و ايّة آية وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ و ما تنبّه عليها أكثرهم إذ لم يؤمن بها احد ممّن بقي في مصر من القبط و بنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها و اتّخذوا العجل و قالوا لن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً.
وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ لتنتقم من أعدائه الرَّحِيمُ بأوليائه.
القمّي في الحديث السابق فلمّا قرب موسى (ع) من البحر و قرب فرعون من موسى قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالَ مُوسى كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ اي سينجين فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال البحر استكبرت يا موسى ان انفرق لك و لم اعصن اللّه عزّ و جلّ طرفة عين و قدكان فيكم العاصي فقال له موسى فاحذر ان تعصي و قد علمت انّ آدم اخرج من الجنّة بمعصيته و انّما لعن إبليس بمعصيته فقال البحر ربّي عظيم مطاع أمره و لا ينبغي لشيء ان يعصيه فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا نبيّ اللّه ما أمرك ربّك قال بعبور البحر فاقحم يوشع فرسه في الماء فأوحى اللّه عزّ و جلّ إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فضربه فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً فأخذكلّ سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع و بقيت الأرض يابسة طلعت الشمس فيبست كما حكى اللّه عزّ و جلّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشى و دخل موسى (ع) و أصحابه البحر وكان أصحابه اثني عشر سبطاً فضرب اللّه عزّ و جلّ لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذكلّ سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين إخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدّقوه فأمر اللّه عزّ و جلّ البحر فصار طاقات حتّى كان ينظر بعضهم الى بعض و يتحدّثون و اقبل فرعون و جنوده فلمّا انتهى الى البحر قال لأصحابه ألا

تعلمون انّي ربّكم الا على قد فُرِجَ لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر و امتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتّى جاء الى ساحل البحر فقال له منجّمه لا تدخل البحر و عارضه فلم يقبل منه و اقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرائيل و هو على ماذيانة فتقدّمه فدخل فنزل الفرس الى الرّمكة فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلمّا دخلوا كلّهم حتّى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج من اصحاب موسى امر اللّه عزّ و جلّ الرّياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخذ جبرئيل كفاً من حماة فدسّها في فيه ثم قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ و قد مرّ بعض هذه القصّة في سورة يونس و آخر في سورة طه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ قوماً ممّن آمن بموسى قالوا لو آتينا عسكر فرعون وكنّا فيه و نلنا من دنياه فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا اليه ففعلوا فلمّا توجّه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و اسرعوا في السير ليلحقوا بموسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث اللّه عزّ و جلّ ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردّهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ على مشركي العرب نَبَأَ إِبْراهِيمَ

إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ سألهم ليريهم انّ ما يعبدونه لا يستحقّ العبادة.

قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ أطالوا جوابهم تحجّجاً و افتخاراً.

قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ يسمعون دعاءكم.

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ على عبادتكم لها أَوْ يَضُرُّونَ من اعرض عنها.

قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ اضربوا على جوابه و التجئوا الى التقليد.

قالَ أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ.

أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ.

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي يريد عدوّ لكم و لكنّه صوّر الامر في نفسه تعريضاً له لأنّه انفع في النّصح من التصريح و البدئة بنفسه في النصيحة ادعى للقبول إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ استثناء منقطع او متّصل على انّ الضّمير لكلّ معبود عَبدوه وكان من آبائهم من عبد اللّه.

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ لأنّه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من امور المعاش و المعادكما قال الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى هداية مدرجة من مبدأ الإيجاد الى منتهى اجله.

وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ

وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ انّما لم ينسب المرض اليه لأنّ مقصوده تعديد النِّعم و لأنه في غالب الامر انما يحدث بتفريط الإنسان من مطاعمه و مشاربه و في او امر اللّه و نواهيه كما قال اللّه سبحانه ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

وَ الَّذِي يُمِيتُنِي عدّ الموت من جملة النّعم و اضافه الى اللّه لأنّه لأهل الكمال وصلة الى نيل المحابّ التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية و خلاص من انواع المحن و البليّة ثُمَّ يُحْيِينِ في الآخرة.

وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ذكر ذلك هضماً لنفسه و تعليماً للُامّة ان يجتنبوا المعاصي و يكونوا على حذر و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم و استغفاراً لما عسى ان يندر منه من خلاف الاولى و حمل الخطيئة على كلماته الثلاث إِنِّي سَقِيمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و قوله هي اختي لا وجه له لأنّها معاريض و ليست بخطايا.

رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً كمالًا في العلم و العمل استعدّ به لخلافة الحقّ و رياسة الخلق وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ و وفّقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح.

وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ جاهاً و حسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين و لذلك ما من امّة الّا و هم محبّون له مثنون عليه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لِسانَ صِدْقٍ للمرء يجعله اللّه في الناس خير له من المال يأكله و يورثه أو المراد وَ اجْعَلْ صادقاً من ذريتي يجدد أصل ديني و يدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه و هو محمّد و عليّ و الأئمّة عليهم السلام من ذرّيتهما.
القمّي قال هو امير المؤمنين عليه السلام.
وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ في الآخرة و قد سبق معنى الوراثة فيها في سورة المؤمنين.
وَ اغْفِرْ لِأَبِي بالهداية و التوفيق للايمان إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ طريق الحق و انّما دعا له بالمغفرة لمّا وعده بأنّه سيؤمن كما قال اللّه تعالى وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ.
وَ لا تُخْزِنِي بمعاتبتي على ما فرّطت من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضّمير للعباد لأنّهم معلومون.
يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ
إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي لا ينفعان احداً الّا مخلصاً سليم القلب.
في المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو القلب الذي سلم من حبّ الدّنيا و في الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذي يلقى ربّه و ليس فيه احد سواه قال وكلّ قلب فيه شرك او شكّ فهو ساقط و انّما أرادوا بالزّهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.
و في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأنّ سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص النيّة للّه في الأمور كلها ثم تلا هذه الآية.
وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ بحيث يرونها من الموقف فيتبجّحون بانّهم المحشورون اليها.
وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ فيرونها مكشوفة و يتحسّرون على انّهم المسوقون اليها و في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.
وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اين آلهتكم الذين تزعمون انّهم شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه عن أنفسهم لأنّهم و آلهتهم يدخلون النار.
فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ اي الآلهة و عبدتهم و الكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنّ من القى في النّار ينكبّ مرّة بعد اخرى حتّى يستقرّ في قعرها.
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام هُمْ قوم و صفوا عدلًا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره.
القمّي و في خبر آخر هُمْ بنو اميّة وَ الْغاوُونَ بني العبّاس.
وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام جُنُودُ إِبْلِيسَ ذرّيته من الشياطين.
قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ
تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا انّه كنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ
إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ القمّي يقولون لمن تبعوهُم اطعناكم كما اطعنا اللّه فصرتم ارباباً.
وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتّبعوهُم على شركهم و هم قوم محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليس فيهم من اليهود و النصارى احد و تصديق ذلك قول اللّه عزّ و جلّ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ لَيس هُم اليهود الّذين قالوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ و لا النّصارى الّذينَ قالوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سيدخل اللّه اليهود و النصارى النار و يدخل كلّ قوم بأعمالهم و قولهم وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ إذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فيهم حين جمعهم الى النّار قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ و قوله كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً بَرىء بعضهم من بعض و لَعنَ بَعضهم بعضاً يريد ان بعضهم يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى و لا اختبار و لا قبول معذرة و لا حين نجاة.
فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ.
وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

في المحاسن عن الصادق عليه السلام الشافعون الأئمّة عليهم السلام و الصّديق من المؤمنين.
و القمّيّ عنهما عليهما السلام و اللَّه لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّ الشفاعة لمقبولة و ما تقبل في ناصب و انّ المؤمن ليشفع لجاره و ماله حسنة فيقول يا ربّ جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه فيقول اللَّه تبارك و تعالى انا ربّك و انا احقّ من كافى عنك فيدخله اللَّه الجنّة و ماله من حسنة و انّ ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول اهل النار فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.
و في المجمع عن النبيّ (ص) انّ الرجل يقول في الجنّة ما فعل صديقي فلان و صديقه في الجحيم فيقول اللَّه اخرجوا له صديقه إلى الجنّة فيقول من بقي في النار فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.
فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ القمّي قال من المهتدين قال لأنّ الايمان قد لزمهم بالإقرار.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لحجّة و عظة لمن أراد ان يستبصر بها و يعتبر وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ به.
وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ القادر على تعجيل الانتقام الرَّحِيمُ بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذرّيتهم.
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ قد مرّ الكلام في تكذيبهم.
و في الإكمال عن الباقر عليه السلام انّه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم (ع) و ذلك قوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ يعني من كان بينه و بين آدم (ع).
إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لأنّه كان منهم أَ لا تَتَّقُونَ اللَّه فتتركوا عبادة غيره
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ مشهور بالامانة فيكم.
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ فيما أمركم به من التوحيد و الطاعة للَّه.
وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما انا عليه من الدعاء و النصح مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ كرّره للتّأكيد و التنبيه على دلالة كل واحد من أمانته و حسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف إذا اجتمعا.
قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ القمّي قال الفقراء.
أقولُ: أشاروا بذلك الى انّ اتباعهم ليس عن نظر و بصيرة و انّما هو لتوقّع مال و رفعة.
قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ انّهم عملوه اخلاصاً او طمعاً في طعمة و ما عليّ الا الاعتبار الظاهر.
إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلى رَبِّي فانّه المطلع على البواطن لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك و لكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون.
وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم و توقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه.
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.
قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ من المشتومين او المضروبين بالحجارة.
قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً فاحكم بيني و بينهم وَ نَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
فَأَنْجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوّ.
القمّي عن الباقر عليه السلام الْمَشْحُونِ المجهّز الذي قد فرغ منه و لم يبق الّا دفعه.
ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ اي بعد انجائه الْباقِينَ من قومه.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً شاعت و تواترت وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
كَذَّبَتْ عادٌ قبيلة عاد و هو اسم أبيهم الْمُرْسَلِينَ
إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَ لا تَتَّقُونَ.
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ
أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ بكلّ مكان مرتفع آيَةً قيل اي علماً للمارّة او بناء لا تحتاجون اليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء او بمنازلكم للسّكنى في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّ كلّ بناء يبنى و بال على صاحبه يوم القيامة الّا ما لا بدّ منه.
وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ قيل مآخذ الماء او قصوراً مشيّدة و حصوناً لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ فتحكمون بنيانها.
وَ إِذا بَطَشْتُمْ بسوط او سيف بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ متسلّطين غاشمين بلا رأفة و لا قصد تأديب و لا نظر في العاقبة.
القمّي قال يقتلون بالغضب من غير استحقاق.
فَاتَّقُوا اللَّهَ بترك هذه الأشياء وَ أَطِيعُونِ فيما أدعوكم اليه.
وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ كرّره مرتّباً عليه أمداد اللّه إياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلًا و تنبيهاً على الوعد عليه بدوام الامداد و الوعيد على تركه بالانقطاع.
أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ
وَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ
إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.
قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ فانّا لا نرعوي عمّا نحن عليه.
إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ اي ما هذا الذي جئت به إلّا عادة الأوّلين كانوا يلفّقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ و نحن بهم مقتدون.
و قرء بفتح الخاء ما هذا الذي جئنا به الّا كذب الأوّلين او ما خلقنا هذا الّا خلقهم نحيى و نموت مثلهم و لا بعث و لا حساب كذا قيل.
وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ على ما نحن عليه.
فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ بريح صرصر إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ
إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَ لا تَتَّقُونَ
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ
وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ
أَ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ
وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ لطيف ليّن او متدلّى منكسر من كثرة الحمل.
وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ حاذقين و قرء بحذف الالف اي بطرين.
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ.
وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ فيه دلالة على خلوص فسادهم.
قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ قيل اي من الذين سُحِروا كثيراً حتّى غلب على عقلهم او من ذوي السّحر و هي الريّة اي من الاناسيّ.
القمّي يقول أجوف قوله أجوف مؤنثه جوفاء بمعنى ذى بطن كأعور و عوراء اى انت ذو بطن مثل خلق الناس و لوكنت رسولًا ماكنت مثلنا

ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا تأكيد على المعنى الثاني فَأْت بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك.

قالَ هذِهِ ناقَةٌ اي بعد ما أخرجها اللّه من الصخرة بدعائه كما اقترحوها على ما سبق حديثه لَها شِرْبٌ نصيب من الماء وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فاقتصروا على شربكم و لا تزاحموها في شربها.

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال اوّل عين نبعت في الأرض هي التي فجرها اللّه لصالح فقال لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ.

وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ كضرب و عقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ عظم اليوم لعظم ما يحلّ به و هو ابلغ من تعظيم العذاب.

فَعَقَرُوها أسند العقر الى كلّهم لأنّ عاقرها انّما عقر برضاهم و لذلك أخذوا جميعاً فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ على عقرها عند معاينة العذاب.

فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ العذاب الموعود.

في نهج البلاغة انّما يجمع الناس الرّضا و السّخط و انّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم اللّه بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ فما كان الّا ان خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَ لا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ

أَ تَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ

وَ تَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ لأجل استمتاعكم مِنْ أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ متجاوزون عن حدّ الشهوة او مفرطون في المعاصي.

قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من المنفيّين من بين أظهرنا.

قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ من المبغضين غاية البغض.

رَبِّ نَجِّنِي وَ أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ اي من شؤمه و عذابه.

فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ أهل بيته و المتبعين له على دينه بإخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم.

إِلَّا عَجُوزاً هي امرأة لوط فِي الْغابِرِينَ مقدّرة في الباقين في العذاب.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ أهلكناهم.

وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً حجارة فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قد سبق قصّتهم في سورة الأعراف.

إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ الْأَيْكَةِ غيضة تنبت ناعم الشّجر.

إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَ لا تَتَّقُونَ.

في الجوامع في الحديث انّ شعيباً اخا مدْينَ أرسل اليهم و الى أَصْحابُ الْأَيْكَةِ.

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ

أَوْفُوا الْكَيْلَ اتمّوه وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف.

وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوي.
وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ و لا تنقصوا شيئاً من حقوقهم وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بالقتل و الغارة و قطع الطريق.
وَ اتَّقُوا الَّذي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ و ذوي الجبلّة الأوّلين يعني من تقدّمهم من الخلائق.
القمّي قال الخلق الأوّلين.
قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ
وَ ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا قيل أتوا بالواو للدلالة على انّه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وَ إِنْ و انّه نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذبينَ في دعواك.
فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ قطعة منها و قرء بفتح السّين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعوتك.
قالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ و بعذابه منزل عليكم ما أوجبه في وقته المقدّر له.
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ.
القمّي يوم حرّ و سمايم قال فبلغنا و اللّه اعلم انّه أصابهم حرّ و هم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث اللّه عزّ و جلّ فيها العذاب فلمّا غشيهم فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ و قيل سلّط اللّه عليهم الحرّ سبعة ايّام حتّى غلت انهار هم فأظلّتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ اي جبرئيل فانّه أمين اللّه على وحيه و قرء بتشديد الزّاي و نصب الرّوح و الأمين.
عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذرينَ.
في الكافي و البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.
و القمّي عن الصادق عليه السلام الولاية التي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.
بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ واضح المعنى.
في الكافي عن أحدهما عليهما السلام انّه سئل عنه فقال يبيّن الألسن و لا تبيّنه الألسن.
و في العلل عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال ما انزل اللّه تبارك و تعالى كتاباً و لا وحياً الّا بالعربيّة فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بالعربيّة فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان احد لا يخاطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأيّ لسان خاطبه الّا وقع في مسامعه بالعربية كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من اللّه له (ص).
وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ و انّ معناه او ذكره لفي كتب الأنبياء الأوّلين.
أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً على صحّة القرآن و نبوّة محمد صلّى اللّه عليه و آله و قرء تكن بالتاء و آية بالرّفع أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم.
وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ لفرط عنادهم و استنكافهم من اتباع العجم.
القمّي عن الصادق عليه السلام لَوْ نَزَّلْنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه من فضيلة العجم.
كَذلِكَ سَلَكْناهُ أدخلنا معانيه فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ثم لم يؤمنوا به عناداً.
لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ الملجئ الى الإيمان.
فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بإتيانه.
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ تحسّراً و تأسّفاً

أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ فيقولون فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ فَأْتِنا بِما تَعِدُنا و حالهم عند نزول العذاب طلب النّظرة.
أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ
ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ
ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب و تخفيفه.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اري رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في منامه بني اميّة يصعدون منبره من بعده يضلّون الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول اللّه ما لي أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّي رأيت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقري فقال و الذي بعثك بالحق نبيّاً انّ هذا شيء ما اطّلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ الآيات و انزل عليه إِنَّا أَنْزَلْناهُ قال جعل اللّه عزّ و جلّ ليلة القدر لنبيّه خَيْراً مِنْ ألف شهر ملك بني اميّة.
وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ أنذروا أهلها الزاماً للحجّة.
ذِكْرى تذكرة وَ ما كُنَّا ظالِمِينَ فنهلك قبل الإنذار.
وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ كما زعم المشركون انّه من قبيل ما يلقى به الشّياطين على الكهنة.
وَ ما يَنْبَغِي لَهُمْ و ما يصح لهم ان ينزلوا به وَ ما يَسْتَطِيعُونَ و ما يقدرون.
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لكلام الملائكة لَمَعْزُولُونَ اي مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم و بين السمع بالملائكة و الشهب قيل و ذلك لأنّه مشروط بمشاركة في صفاء الذات و قبول فيضان الحقّ و نفوسهم خبيثة ظلمانيّة شريرة.
فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ من قبيل ايّاك اعني و اسمعي يا جاره فانّه كان منزّهاً عن ان يشرك باللّه طرفة عين.
وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فانّ الاهتمام بشأنهم اهمّ.
في العيون و في المجالس عن الرضا عليه السلام وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ و رهطك المخلصين قال هكذا في قراءة ابيّ بن كعب و هي ثابتة في مصحف عبد اللّه ابن مسعود قال و هذه منزلة رفيعة و فضل عظيم و شرف عال حين عنى اللّه عزّ و جلّ بذلك الآل فذكره لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
و في المجمع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام و ابن مسعود.
و القمّي قال نزلت في رهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكة فجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بني هاشم و هم أربعون رجلًا كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربة فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتّى شبعوا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من يكون وصيّي و وزيري و خليفتي فقال ابو لهب جزماً سحركم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثاني امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللّبن حتّى رووا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ايّكم يكون وصييّ و وزيري و خليفتي فقال ابو لهب جزماً سحركم محمد فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثالث امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللّبن فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ايّكم يكون وصيّي و وزيري و ينجز عداتي و يقضي ديني فقام عليّ و كان أصغرهم سنّاً و اخمشهم ساقاً و اقلّهم مالًا فقال انا يا رسول اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انت هو و في المجمع عن طريق العامّة ما يقرب منه و زاد في آخره فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد امّره عليك و أورده.
في العلل باختصار مع هذه الزّيادة و القمّي و قوله و رهطك منهم المخلصون قال عليّ بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمّة من آل محمّد صلوات اللّه عليهم.
وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ليّن جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد ان ينحط.
في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قد امر اللّه اعزّ خلقه و سيّد بريّته محمّد صلّى اللّه عليه و آله بالتواضع فقال وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و التواضع مزرعة الخشوع و الخشية و الحياء و انّهنّ لا يتبيّن الّا منها و فيها و لا يسلم الشرف التام الحقيقي الّا للمتواضع في ذات اللّه.

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ القمّي فَإِنْ عَصَوْكَ يعني من بعدك في ولاية عليّ عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام قال و معصية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو ميّت كمعصيته و هو حيّ.
وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الذي يقدر على قهر أعدائه و نصر أوليائه يكفك شرّ من يعصيك و قرء فتوكّل.
الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ
وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ
في النبوّة وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قال في أصلاب النبيّين و في المجمع عنهما عليهما السلام قالا في أصلاب النبيّين نبيّ بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.
و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا ترفعوا قبلي و لا تضعوا قبلي فانّي أراكم من خلفي كما أراكم من امامي ثم تلا هذه الآية.
أقولُ: يعني رؤوسكم في الصلاة.
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ لمّا بيّن انّ القرآن لا يصحّ ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكّد ذلك ببيان من تنزّلت عليه.
تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ كذّاب شديد الإثم.
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ اي الافّاكون يُلْقُونَ السَّمْعَ الى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فيضمّون اليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها.
في الكافي عن الباقر عليه السلام ليس من يوم و لا ليلة الّا و جميع الجنّ و الشياطين تزور أئمّة الضلال و يزور أئمّة الهدى عددهم من الملائكة حتّى إذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى وليّ الأمر خلق اللّه او قال قيّض اللّه عزّ و جلّ من الشياطين بعددهم ثم زاروا وليّ الضلالة فأتوه بالإفك و الكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سأل ولّى الامر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّى يفسّر له تفسيراً و يعلمه الضّلالة التي هو عليها.
و في الخصال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال هم سبعة المغيرة و بنان و صايد و حمزة بن عمارة البربريّ و الحارث الشّاميّ و عبد اللّه بن الحارث و ابو الخطّاب.
وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ و قرء بالتّخفيف قيل هو استيناف أبطل به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعني انّ اتباع محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليسُوا بغاوين فكيف يكون شاعراً.
و القمّي قال نزلت في الذين غيّروا دين اللّه و خالفوا امر اللّه عزّ و جلّ هل رأيتم شاعراً قطّ يتبعه احد و انّما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بارائهم فيتّبعهم النّاس على ذلك.
و في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هل رأيت شاعراً يتبعه أحد انّما هم قوم تفقّهوا لغير اللّه فضلّوا و أضلّوا.
و في المجمع عن العياشي عن الصادق (ع) هم قوم تعلّموا و تفقّهوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا.
و في الاعتقادات عنه عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هم القصّاص.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ قيل و ذلك لأنّ اكثر كلمات الشعراء خيالات لا حقيقة لها و القمّي يعني يناظرون بالأباطيل و يجادلون بالحجج المضلّين و في كلّ مذهب يذهبون يعني بهم المغيّرين دين اللّه.
وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ قال يعظون الناس و لا يتّعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرون بالمعروف و لا يعلمون قال و هم الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم.
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا قيل هو استثناء للشّعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر اللّه و يكون اكثر أشعارهم في التوحيد و الثناء على اللّه تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار و مكافاة هجاة المسلمين كحسّان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زبير.
و القمّي ثم ذكر آل محمّد صلوات اللّه عليهم و شيعتهم المهتدين فقال إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا الآية.

أقولُ: يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادة كلا المعنيين فانّ حجج المبطلين من اهل الجدل ايضاً أكثرها خيالات شعريّة لا حقيقة لها و تمويهات لا طائل تحتها كأقاويل الشعراء و كلا الفريقين سيّان في أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ الّا انّ ذكر اتّباع الغاوين انّما هو بالنظر الى من له رياسة في الإضلال من اهل المذاهب الباطلة و انكار احد المعنيين في الحديث يرجع الى انكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف و انّ من الشعر لحكمة يعني من المنظوم و انّ منه لموعظة و انّ منه لثناء على اللّه و على أوليائه بل باعتبار التّشبيب بالحرام و تمزيق الاعراض و مدح من لا يستحقّ و نحو ذلك.

و في العيون عن الصادق عليه السلام قال من قال فينا بيت شعر بنى اللّه بيتاً في الجنّة و قال ما قال فينا قائل شعراً حتّى يؤيّد بروح القدس.

و في المجمع عن كعب بن مالك انّه قال يا رسول اللّه ماذا تقول في الشّعراء قال انّ المؤمن مجاهد بسيفه و الذي نفسي بيده لكأنّما يرضخونهم بالنّبل قال و قال النبي صلّى اللّه عليه و آله لحسّان بن ثابت اهجهم او هاجهم و روح القدس معك.

و في الجوامع قال لكعب بن مالك اهجهم فو الّذي نفسي بيده لهو اشدّ عليهم من النبل.

و في الكتاب الكشي عن الصادق عليه السلام يا معشر الشّيعة علّموا أولادكم شعر العبدي فانّه على دين اللّه.

و في المعاني عنه عليه السلام إنّه سئل عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح بتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر اللّه كثيراً.

و في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر اللّه عزّ و جلّ في السرّ فقد ذكر اللّه كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون اللّه علانية و لا يذكرونه في السرّ فقال اللّه تعالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا

وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ القمّي ثم ذكر أعدائهم و من ظلمهم فقال جلّ ذكره وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هكذا و اللّه نزلت.

و في الجوامع نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سور الطّواسين الثّلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء اللّه و في جواره وكنفه و لم يصبه في الدنيا بؤس ابداً و اعطى في الآخرة من الجنّة حتّى يرضى و فوق رضاه و زوّجه اللّه مائة زوجة من الحور العين.

و زاد في المجمع و اسكنه اللّه في جنّة عدن وسط الجنة مع النبيّين و المرسلين و الوصيّين الرّاشدين.

سورة النّمل مكيّة

عدد آيها ثلاث و تسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلاث كوفي و اختلافها آيتان وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ حجازيٌ قَوارِيرَ غير الكوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

طس في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا طس فمعناه انا الطّالب السّميع.

تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَ كِتابٍ مُبِينٍ

هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ بأن جعلناها مشتهاة لطبائعهم محبوبة لأنفسهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ عنها لا يدركون ما يتبعها.

أُوْلئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ كالقتل و الأسر يوم بدر وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ اشدّ الناس خسراناً لفوات المثوبة و استحقاق العقوبة.

وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ لتؤتاه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أيّ حكيم و أيّ عليم.

إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ ناراً سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أي عن حال الطريق لأنّه قد ضلّه أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ شعلة نار مقبوسة و قرء بتنوينها و العدتان على سبيل الظنّ و لذلك عبّر عنهما في طه بصيغة الترجّي و التّرديد للدّلالة على انّه ان لم يظفر بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الامر و ثقة باللّه لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ رجاء ان تستدفؤا بها.
فَلَمَّا جاءَها نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ من في مكان النار و هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ و من حولها و مَن حول مكانها وَ سُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ من تمام ما نودي به لئلّا يتوهّم من سماع كلامه تشبّهاً و للتعجّب من عظمة ذلك الأمر
يا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ انا القويّ القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصاحيّة الفاعل كلّ ما يفعله بحكمة و تدبير.
وَ أَلْقِ عَصاكَ و نودي ان أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ تتحرّك باضطراب كَأَنَّها جَانٌّ حيّة خفيفة سريعة وَلَّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ و لم يرجع من عقّب المقاتل إذا كرّ بعد ما فر يا مُوسى لا تَخَفْ من غير ثقة بي إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ قيل فيه تعريض لموسى بوكزه القبطيّ و الاستثناء منقطع او متّصل و ثُمَّ بَدَّلَ مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدّل ذنبه بالتّوبة، و القميّ معنى إِلَّا مَنْ ظَلَمَ و لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف.
وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آفة.
في المعاني عن الصادق عليه السلام قال مِنْ غَيْرِ برص فِي تِسْعِ آياتٍ في جملتها او معها على انّ التسع هي الفلق و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطّمسة و الحدب في بواديهم و النقصان في مزارعهم و لمن عدّا العصا و اليد من التّسع ان يعدّ الأخيرين واحداً و لا يعدّ الفلق لأنّه لم يبعث به الى فرعون كذا قيل إِلى فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ تعليل للارسال.
فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا بأن جاءهم موسى بها مُبْصِرَةً بيّنة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لوكانت ممّا تبصر.
و في المجمع عن السجّاد عليه السلام انّه قرء مبصرة بفتح الميم و الصّاد اي
مكاناً يكثر فيه التّبصرة قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ واضح سحريّته.
وَ جَحَدُوا بها وكذّبوا بها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ و قد استيقنتها ظُلْماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا ترفّعاً من الإيمان و الانقياد فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ و هو الغرق في الدّنيا و الحرق في الآخرة.
وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً طائفة من العلم او علماً ايّ علم وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ ففعلا شكرا له ما فعلا وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يعمّ من لم يؤت علماً أو مثل علمهما و فيه دليل على فضل العلم و شرف اهله حيث شكراه على العلم و جعلاه أساس الفضل و لم يعتبرا دونه و ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما و تحريض للعالم على ان يحمد اللّه على ما أتاه من فضله و ان يتواضع و يعتقد انّه و ان فضّل على كثير فقد فضّل عليه كثير.
وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ المُلك و النبوة.
في الكافي عن الجواد عليه السلام انّه قيل له انّهم يقولون في حداثة سنّك فقال انّ اللّه اوحى الى داوُد ان يستخلف سليمان عليهما السلام و هو صبيّ يرعى الغنم فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل و علماؤهم فأوحى الى داود ان خذ عصا المتكلّمين و عصا سليمان و اجعلها في بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانَت عصاه أورقت و أثمرت فهو الخليفة فأخبرهم داود (ع) فقالوا قد رضينا و سلّمنا وَ قالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تشهيراً لنعمة اللّه و تنويهاً بها و دعاء للنّاس الى التصديق بذكر المعجزة.
في البصائر عن الصادق عليه السلام انّه تلا رجل عنده هذه الآية فقال (ع) ليس فيها من و انّما هي وَ أُوتِينا كلّ شيء إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ الذي لا يخفى على احد.
في الجوامع عن الصادق عليه السلام يعني الملك و النبوّة.

و القمّي عنه عليه السلام اعطى سُليمان بن داوُد مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان و معرفة اللّغات و منطق الطّير و البهائم و السّباع وكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة و إذا قعد لعمّاله و جنوده و أهل مملكته تكلّم بالرّوميّة و إذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانية و النبطيّة و إذا قام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة و إذا جلس للوفود و الخصماء تكلّم بالعبرانيّة.
و في المجمع عنه عن أبيه عليهما السلام قال اعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض و مغاربها فملك سبعمائة سنة و ستّة أشهر ملك اهل الدّنيا كلّهم من الجنّ و الانس و الشياطين و الدواب و الطير و السباع و اعطى علم كلّ شيء و منطق كلّ شيء و في زمانه صنعت الصنايع العجيبة التي سمع بها النّاس و ذلك قوله عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْر.
و في البصائر عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس ان اللّه علّمنا منطق الطّير كما علّم سليمان بن داوُد عليه السلام و منطق كلّ دابّة في برّ و بحر و عَنه عليه السلام انّ سُليمان بن داوُد (ع) قال علّمنا منطق الطّير وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و قد و اللّه علّمنا منطق الطّير و علم كلّ شيء.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال انّ الإمام لا يخفى عليه كلام احد من الناس و لا طير و لا بهيمة و لا شيء فيه الروح و من لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.
و عن الباقر عليه السلام انّه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهدلا هديلهما فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعة ثمّ نهضا فلمّا طارا على الحايط هدل الذكر على الأنثى ساعة ثم نهضا فسئل (ع) ما هذا الطير فقال كلّ شيء خلقه اللّه من طير و بهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا و أطوع من ابن آدم انّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمّد بن عليّ (ع) فرضيا بي فأخبرته انّه لها ظالم فصدّقها.
و الاخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيرة.
وَ حُشِرَ و جمع لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون.
القمّي عن الباقر عليه السلام يحبس اوّلهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا.
حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ القمّي قعد على كرسيّه و حملته الرّيح فمرّت به على وادي النّمل و هو واد ينبت فيه الذهب و الفضّة و قد وكّل به النّمل و هو قول الصادق عليه السلام انّ للّه وادياً ينبت الذّهب و الفضّة و قد حماه اللّه بأضعف خلقه و هو النّمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا.
فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها في العيون عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام في قوله عزّ و جلّ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها قال لمّا قالت النملة يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ حملت الريح صوت النملة الى سُليمان و هو مارّ في الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال عليَّ بالنّملة فلمّا أُتي بها قال سليمان يا ايّتها النملة اما علمت انّي نبيّ اللّه و انّي لا اظلم احداً قالت النّملة بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي و قلت يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير اللّه عزّ و جلّ ثمّ قالت النملة انت اكبر ام أبوك داود قال سليمان بل أبي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود عليه السلام قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأن أباك داوُد (ع) داوى جرحه بودّ فسمّي داود و انت يا سليمان أرجو ان تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخّرت لك الريح من بين ساير المملكة قال سُليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عزّ و جلّ بذلك لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الرّيح فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها.
أقولُ: و لعلّ النملة أرادت بقولها لأنّ أباك داود (ع) داوى جرحه بودّ انّ اسم أبيك كان ذلك فخفّف و انّما عبّرت عنه بهذه العبارة اشارة الى علّة التسمية و على هذا يزيد حروف اسم أبيه على اسمه وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفّه و ارتبطه بحيث لا ينفك عنّي و لا انفك عنه الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنّعمة وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ اتماماً للشكر و استدامة للنّعمة وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ في عدادهم في الجنّة.

في البصائر عن الصادق عليه السلام كان سليمان عنده اسم اللّٰه الأكبر الذي إذا سئل به أعطي و إذا دعي أجاب و لوكان اليوم احتاج إلينا.
وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ و تعرّف الطّير فلم يجد فيها الهدهد فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ القمّي وكان سليمان إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير التي سخّرها اللّٰه له فتظلّ الكرسيّ و البساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه و قال كما حكى اللّٰه عزّ و جلّ.
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً كنتف ريشه او جعله مع ضدّه في قفص أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ليعتبر به أبناء جنسه أَوْ لَيَأْتِيَنِّي و قرء بنونين اوّلهما مفتوحة مشدّدة بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجّة تبيّن عذره و الحلف في الحقيقة على الأوّلين بتقدير عدم الثالث.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام و انّما غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء قال فهذا و هو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان و قدكانت الريح و النمل و الجنّ و الانس و الشياطين المردة له طائعين و لم يكن له يعرف الماء تحت الهواء وكان الطّير يعرفه و انّ اللّٰه يقول في كتابه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال و يقطع به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث.
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ زماناً غير مديد يريد به الدّلالة على سرعة رجوعه و قرء بضمّ الكاف فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ يعني حال سبا و في مخاطبته ايّاه بذلك تنبيه على انّه في ادنى خلق اللّٰه من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه و يتصاغر لديه علمه وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ بخبر محقّق و قرء سبأ بفتح الهمزة و بدونها.
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريّان أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه الملوك وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ
وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ الحقّ و الصّواب فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ اليه.
أَلَّا يَسْجُدُوا لِلّٰهِ فَصَدَّهُمْ لأن لا يسجدوا او زَيَّنَ لَهُمُ ان لا يسجدوا او لا يَهْتَدُونَ الى ان يسجدوا بزيادة لا كقوله ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ و قرء بالتخفيف على انّها للتنبيه و يا للنّداء و مناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد بكمال القدرة و العلم حثّاً على سجوده و ردّاً على من يسجد لغيره و الْخَبْءَ ما خفي في غيره و إخراجه إظهاره و هو يعمّ اشراق الكواكب و انزال الأمطار و إنبات النبات بل الإنشاء فانّه إخراج ما في الشيء بالقوّة الى الفعل و الإبداع فانّه إخراج ما في العدم الى الوجود و معلوم انّه يختصّ باللّٰه سبحانه و القمّي في السموات المطر و في الأرض النبات.
اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الشّامل للمخلوقات كلّها.
قالَ سَنَنْظُرُ ستتعرّف من النظر بمعنى التأمّل أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ.
اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ثم تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ ما ذا يرجع بعضهم الى بعض من القول، القمّي قال الهدهد انّها في حصن منيع قال سليمان الق كتابي على قبّتها فجاء الهُدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها و قال لهم كما حكى اللّٰه عزّ و جلّ.
قالَتْ اي بعد ما القي اليها يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ القمّي اي مختوم و في الجوامع عن النبي صلّى اللّٰه عليه و آله قال كرم الكتاب ختمه.
إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ استيناف كأنّه قيل لها ممّن هو و ما هو فقالت إِنَّهُ اي الكتاب او العنوان مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ و ان المكتوب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ مؤمنين او منقادين و هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع و صفاته و النهي عن الترفّع الذي هو امّ الرذائل و الامر بالإسلام الجامع لامّهات الفضائل و ليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجّة على رسالته حتّى يكون استدعاء للتقليد فانّ إلقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من أعظم الأدلّة.

قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي اذكروا ما تستصوبون فيه ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ الّا بمحضركم كأنّها استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الإجابة.

قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ بالأجساد و العدد.

في الإكمال عن الصادق عليه السلام ما يخرج القائم الّا في اولي قوّة و ما يكون أُولُوا قُوَّةٍ الّا عشرة آلاف وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ بشدّة و شجاعة وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ موكول فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ من المقاتلة و الصّلح نطعك و نتّبع رأيك.

قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها بنهب الأموال و تخريب الدّيار وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً بالإهانة و الأسر وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ.

القمّي فقال اللّه تعالى وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ.

وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ منتظرة. كذا في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ من حاله حتّى اعمل بحسب ذلك.

القمّي قالت ان كان هذا نبيّاً من عند اللّه كما يدّعي فلا طاقة لنا به فانّ اللّه عزّ و جلّ لا يغلب و لكن سأبعث إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فان كان ملكاً يميل الى الدّنيا قَبِلَها و علمت انّه لا يقدر علينا فبعثت حُقَّةً فيها جوهرة عظيمة و قالت للرّسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد و لا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الدّيدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها و أخذ الخيط من الجانب الآخر.

فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ اي الرسول و ما أهدت اليه قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بمالٍ و قرء بنون واحدة مشدّدة على الإدغام فَما آتانِيَ اللَّهُ من النبوّة و الملك الذي لا مزيد عليه خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ فلا حاجة لي الى هديّتكم و لا وقع لها عندي بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لأنّكم لا تعلمون الّا ظاهراً من الحياة الدّنيا.

ارْجِعْ ايّها الرّسولُ إِلَيْهِمْ الى بلقيس و قومها فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها لا طاقة لهم بمقاومتها و لا قدرة بهم على مقاتلتها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها من سبا أَذِلَّةً بذهاب ما كانوا فيه من العزّ وَ هُمْ صاغِرُونَ أسراء مهانون.

القمّي فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك و بقوّة سليمان فعلمت انّه لا محيص لها فخرجت و ارتحلت نحو سليمان.

قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ القمّي لمّا علم سليمان باقبالها نحوه قال ذلك قيل أراد بذلك ان يريها بعض ما خصّه اللّه تعالى به من العجائب الدّالة على عظيم القدرة و صدقه في دعوة النبوّة و يختبر عقلها بأن ينكّر عرشها فنظر أ تعرفه ام تنكره.

قالَ عِفْرِيتٌ خبيث مارد مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ مجلسك للحكومة قيل وكان يجلس الى نصف النهار وَ إِنِّي عَلَيْهِ على حمله لَقَوِيٌّ أَمِينٌ لا اختزل منه شيئاً و لا ابدّله.

قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ القمّي قال سليمان يعني بعد مقالة العفريت أريد اسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فدعا اللّه عزّ و جلّ بالاسم الأعظم فخرج السّرير من تحت كرسيّ سليمانَ.

و في روضة الواعظين عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ قال ذلك وصّي اخي سليمان بن داود.

و في البصائر و الكافي عن الباقر عليه السلام انّ اسم اللّه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً و انّما كان عند اصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتّى تناول السّرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفة عين و عندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند اللّه استأثر به في علم الغيب عنده و لا حول و لا قوّة الّا باللّه العليّ العظيم و في رواية اخرى من البصائر فتكلّم به فانخسفت الأرض ما بينه و بين السّرير و التفت القطعتان و حوّل من هذه الى هذه.

و في اخرى من الكافي عن الهادي عليه السلام قال فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبا فتناول عرش بلقيس حتّى سيّره الى سليمان ثم انبسطت الأرض في اقلّ من طرفة عين.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انّ الأرض طويت له.
و عن العيّاشي عن الهادي عليه السلام قال الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنّه (ع) احبّ ان يعرّف الجنّ و الانس انّه الحجّة من بعده و ذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر اللّه ففهّمه اللّه ذلك لئلّا يختلف في إمامته و دلالته كما فهّم سليمان (ع) في حياة داود (ع) لتعرف إمامته و نبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق فَلَمَّا رَآهُ رأى العرش مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ حاصلًا بين يديه قالَ تلقّياً للنّعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد اللّه هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي تفضّل به عليّ من غير استحقاق لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ بأن أراه فضلًا من اللّه بلا حول منّي و لا قوّة و أقوم بحقّه أَمْ أَكْفُرُ بأن أجد نفسي في البين او اقصر في أداء مواجبه وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فانّه به يستجلب لها دام النعمة و مزيدها وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عن شكره كَرِيمٌ بالإنعام عليه ثانياً.
قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها بتغيير هيئته و شكله نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ الى معرفته.
فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَ هكَذا عَرْشُكِ تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ و لم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله و ذلك من كمال عقلها وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ قيل هي من تتمّة كلامها كأنّها ظنّت انّه أراد بذلك اختبار عقلها و اظهار معجزة لها فقالت وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ بكمال قدرة اللّه و صحّة نبوّتك قبل هذه الحالة.
وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي وَ صَدَّها عبادتها الشمس عن التقدّم الى الإسلام إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ و قرء بفتح الهمزة على البدل اي صَدَّها نشوها بين اظهر الكفّار او على التعليل.
لَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ
القصر و قيل عرصة الدّارلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ
انّ ما تظنّيه ماءرْحٌ مُمَرَّدٌ
مملسنْ قَوارِيرَ
من الزجاجالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
بعبادتي للشمس و قيل بظنّي بسليمان فانّها حسبت انّه يغرقها في اللّجة أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ
فيما امر به عباده روي انّه امر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض و اجرى من تحته الماء و القى فيه حيوانات البحر و وضع سريره في صدره فجلس عليه فلمّا أبصرته ظنّت ماءً راكداً وشَفَتْ عَنْ ساقَيْها.
و القمّي وكان قد امر انّ يتّخذ لها بيتاً من قوارير وضعه على الماء ثميلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ
و ظنّت انّه ماء فرفعت ثوبها و أبدت ساقيها فإذا عليهما شعركثير فقيل لهانَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ
الآية فتزوّجها سليمان و هي بلقيس بنت الشراح الحميرية و قال سليمان للشياطين اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمّامات و طبخوا النّورة فالحمّامات و النّورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول مصدّق و مكذّب قال الكافرون منهم أ تشهدون أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالَ الْمُؤْمِنُون إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قال الكافرون منهم إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فجاء هم بناقة فعقرُوها وكان الَّذي عقرها أزرق احمر ولد زنا.
قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل التّوبة فانّهم كانوا يقولون ان صدق إيعاده تبنا، القمّي انّهم سألوه قبل ان تأتيهم النّاقة ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يقول بالعذاب قبل الرّحمة لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ قبل نزوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانّها لا تقبل حينئذ.
قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ تشأ منّا إذ تتابعت علينا الشّدائد و أوقع بيننا افتراق منذ اخترعتم دينكم.
القمّي أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم الذين معك أصابنا هذا و هي الطّيرة قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ قال يقول خيركم و شرّكم من عند اللّه بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ تختبرون بتعاقب السرّاء و الضرّاء.
وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ تسعة نفر يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ اي شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصلاح.

القمّي كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي.
قالُوا قال بعضهم لبعض تَقاسَمُوا بِاللَّهِ اي تحالفوا امر مقول او خبر وقع بدلًا لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ لنباغتن صالحاً و أهله ليلًا ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ لوليّ دمه و قرء لتبيتنّه و لتقولنّ بالتاء و صيغة الجمع على خطاب بعضهم لبعض ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فضلًا ان تولّينا إهلاكهم و هو يحتمل المصدر و الزمان و المكان و قرء بفتح اللّام مع فتح الميم و ضمّها وَ إِنَّا لَصادِقُونَ و نحلف إِنَّا لَصادِقُونَ او و الحال إِنَّا لَصادِقُونَ يعنون نُورّي القمّي يقول لنفعلنّ.
وَ مَكَرُوا مَكْراً بهذه المواضعة وَ مَكَرْنا مَكْراً بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بذلك.
روي انّه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم انّه يفرغ منّا اى فنفرغ منه و من اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم فم الشّعب فهلكوا ثمّة و هلك الباقون في أماكنهم بالصيحة.
و القمّي فأتوا صالحاً ليلًا ليقتلوه و عند صالح ملائكة يحرسونه فلمّا أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين و أخذت قومه الرَّجْفَة فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ.
فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ و قرء بفتح الهمزة وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً خالية من خوى البطن إذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم إذا سقط بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيتّعظون.
وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا صالحاً و من معه وَكانُوا يَتَّقُونَ الكفر و المعاصي فلذلك خصّوا بالنجاة.
وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ تعلمون خبثها او يبصرها بعضكم من بعض وكانوا يعلنون.
أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ اللّاتي خلقن لذلك بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ سفهاء.
فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ يتنزّهون عن أفعالنا.
فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ قدّرنا كونها من الباقين في العذاب و قرء قَدَرْناها بالتخفيف.
وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ مضى مثله.
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى.
في الجوامع عنهم (ع) و القمّي قال هم آل محمّد صلوات اللَّه عليه و عليهم آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ و قرء بالياء الزام لهم و تهكّم به و تسفيه لرأيهم.
أَمَّنْ بل ام من خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ عدل عن الغيبة الى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها شجر الحدائق أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ أ غيره يقرن به و يجعل له شريكاً و هو المتفرّد بالخلق و التكوين بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عن الحقّ و هو التّوحيد.
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً جارية وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ جبالًا يتكوّن فيها المعادن و ينبع من حضيضها المنابع وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذاب و الملح حاجِزاً برزخاً و قد مرّ بيانه في سورة الفرقان أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الحقّ فيشركون.
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ الذي أحوجه شدّة ما به الى اللّجأ الى اللَّه إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها و التصرّف فيها ممّن كان قبلكم أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ الذي متّعكم بهذه النعم قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ اي تذكرون الاءه تذكّرا قليلًا و ما مزيدة و قرء بتشديد الذّال و بالياء معه.
و القميّ عن الصادق عليه السلام قال نزلت في القائم من آل محمّد صلّى اللَّه عليه و آله هو و اللَّه الْمُضْطَرَّ إذا صلّى في المقام ركعتين و دعا اللَّه عزّ و جلّ فأجابه وَ يَكْشِفُ السُّوءَ و يجعله خليفة في الأرض و في رواية فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة و الثلاثة عشر رجلًا و قد سبق كلام آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله تعالى أجيب دعوة الداع.
أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بالنجوم و علامات الأرض وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني المطر أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ يقدر على شيء من ذلك تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ اي بأسباب سماويّة و ارضيّة أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ يفعل ذلك قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ على انّ غيره يقدر على شيء من ذلك إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في اشراككم.

قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ في نهج البلاغة انّ امير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الأمور التي لم يأت بعد فقيل له أعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك (ع) و قال ليس هو بعلم غيب انّما هو تعلّم من ذي علم و انّما علم الغيب علم السّاعة و ما عدّده اللَّه سبحانه بقوله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر و أنثى و قبيح او جميل و سخيّ او بخيل و شقيٌ او سعيد و من يكون للنّار حطباً او في الجنان للنبيّين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الّا اللَّه و ما سوى ذلك فعلم علّمه اللَّه نبيّه فعلّمنيه و دعا لي ان يعيه صدري و تضمّ عليه جوارحي وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ متى ينشرون.

بَلِ ادَّارَكَ تتابع حتّى استحكم عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ القمّي يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا و قرء بدون الالف مع تخفيف الدّال و تشديدها بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها في حيرة بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم.

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذا كُنَّا تُراباً وَ آباؤُنا أَ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ من الأجداث او من الفناء الى الحياة و تكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار و قرء بحذف الاولى و بحذفهما و اننا بالنّونين.

لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكاذيبهم التي هي كالاسمار.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ تهديد لهم على التكذيب و تخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم و التعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمجرمين في ترك الجرائم.

وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على تكذيبهم و اعراضهم وَ لا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ في حرج صدر و قرء بكسر الضاد مِمَّا يَمْكُرُونَ من مكرهم فانّ اللَّه يعصمك من الناس.

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ العذاب الموعود إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ

قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ تبعكم و لحقكم و القمّي اي قد قرب من خلفكم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ حلوله قيل هو عذاب يوم بدر.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بتأخيره عقوبتهم على المعاصي وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ لا يعرفون حقّ النعمة فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ما تخفيه وَ ما يُعْلِنُونَ من عداوتك فيجازيهم عليه

وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ خافية فيهما إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث و انّ في كتاب اللَّه لآيات ما يراد بها امر الا ان يأذن اللَّه به مع ما قد يأذن اللَّه ممّا كتبه الماضون جعله اللَّه لنا في امّ الكتاب انّ اللَّه يقول وَ ما مِنْ غائِبَةٍ الآية ثمّ قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَنَحْنُ الَّذينَ اصطفينا اللَّه و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كلّ شيء.

إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كالتشبيه و التنزيه و احوال الجنّة و النار و عزيز و المسيح.

وَ إِنَّهُ لَهُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فإنهم المشفعون به.

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بين بني إسرائيل بِحُكْمِهِ اي بحكمته او بما يحكم به و هو الحقّ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه الْعَلِيمُ بحقيقة ما يقضي فيه و حكمته.

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و لا تبال بمعاداتهم إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ و صاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ اللَّه و نصره.

إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ و قرء بالياء المفتوحة و رفع الصمّ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ شبّهوا بالموتى و الصم لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم

وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ و قرء تهدي العمى عَنْ ضَلالَتِهِمْ حيث انّ الهداية لا تحصل الّا بالبصر إِنْ تُسْمِعُ ما يجدي اسماعك إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا من هو في علم اللَّه كذلك فَهُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون.

وَ إذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ و هو ما وعدوا به من الرّجعة عند قيام المهديّ عليه السلام كما يأتي بيانه عن قريب أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ و قرء تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح.
و في الجوامع عن الباقر عليه السلام قال كلم اللّه من قرء تكلمهم و لكن تكلّمهم بالتشديد.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى امير المؤمنين عليه السلام و هو نائم في المسجد قد جمع رملًا و وضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثم قال له قم يا دابّة الأرض فقال رجل من أصحابه يا رسول اللّه ا يسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال لا و اللّه ما هو الّا له خاصّة و هو الدّابّة الذي ذكره اللّه في كتابه فقال عزّ و جلّ وَ إذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآية ثم قال يا عليّ إذا كان آخر الزمان أخرجك اللّه في احسن صورة و معك ميسم تسم به أعداءك فقال رجل لابي عبد اللّه عليه السلام انّ العامة يقولون انّ هذه الدابة انما تكلّمهم فقال ابو عبد اللّه كلمهم اللّه في نار جهنّم انّما هو يكلّمهم من الكلام.
و عنه عليه السلام قال قال رجل لعمّار بن ياسر يا أبا اليقظان انّ آية في كتاب اللّه قد أفسدت قلبي و شكّكتني فقال و ايّة آية هي قال قوله عزّ و جلّ وَ إذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآية فأيّة دابّة هذه قال عمّار و اللّه ما اجلس و لا آكل و لا اشرب حتّى أريكها فجاء عمّار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام و هو يأكل تمراً و زبداً فقال يا أبا اليقظان هلمّ فاقبل عمّار و جلس يأكل معه فتعجّب الرجل منه فلمّا قام عمّار قال الرجل سبحان اللّه انّك حلفت ان لا تأكل و لا تشرب و لا تجلس حتى تريني الدابة قال عمّار قد أريتكها ان كنت تعقل.
و في المجمع انّه روى العيّاشي هذه القصة بعينها عن أبي ذرّ ايضاً.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام و لقد أعطيت الست علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب و انّي لصاحب الكرّات و دولة الدول و انّي لصاحب العصا و الميسم و الدّابة الّتي تكلّم الناس.
و في الإكمال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث بعد ان ذكر الدجال و من يقتله قال الا انّ بعد ذلك الطامة الكبرى قيل و ما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابّة الأرض من عند الصفا و معها خاتم سليمان (ع) و عصا موسى (ع) تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً و تضعه على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقّاً حتّى ان المؤمن لينادي الويل لك حقّاً يا كافر و انّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت انّي كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ترفع الدّابة رأسها من بين الخافقين بإذن اللّه جلّ جلاله و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة و لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً.
ثم قال عليه السلام لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فانّه عهد الى حبيبي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان لا اخبر به غير عترتي.
و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه و يكتب بين عينيه كافر و معها عصا موسى (ع) و خاتم سليمان (ع) فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم حتّى يقال يا مؤمن و يا كافر.
و عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن الدابة فقال اما و اللّه ما لها ذَنَب و انّ لها لَلِحْيَةً.
وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً يعني يوم الرّجعة مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا يعني بالأئمّة عليهم السلام فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا.
حَتَّى إذا جاؤُ الى المحشر قالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً أَمَّا ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام ايّ شيء كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعد ذلك و هو للتّبكيت إذ لم يفعلوا غير التكذيب.
وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حلّ بهم العذاب الموعود بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات اللّه فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ بالاعتذار لشغلهم بالعذاب.
القمّي عن الصادق عليه السلام في الحديث الذي مضى في تفسير الدّابة اوّلًا قال و الدليل على ان هذا في الرجعة قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً الآية قال الآيات امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام فقال الرجل انّ العامة تزعم انّ قوله عزّ و جلّ وَ

يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً عنى في يوم القيامة فقال عليه السلام فيحشر اللّه عزّ و جلّ يوم القيامة من كلّ امّة فوجاً و يدع الباقين لا و لكنّه في الرجعة و امّا آية القيامة فهي وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً.
و عنه عليه السلام ليس احد من المؤمنين قتل الّا و يرجع حتّى يموت و لا يرجع الّا من محض الايمان محضاً و من محض الكفر محضاً و في الكافي عنه عليه السلام في قوله بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ انّهم قوم يبعثهم اللّه قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد صلوات اللّه عليهم الّا قتلوه و قد سبق تمام الحديث في سورة بني إسرائيل فلا حاجة بنا الى إعادته قال في المجمع و قد تظاهرت الأخبار عن ائمّة الهدى من آل محمد صلوات اللّه عليهم في انّ اللّه تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم في أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يتبهّجوا بظهور دولته و يعيد ايضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذلّ و الخزي ممّا يشاهدون من علوّ كلمته و لا يشكّ عاقل انّ هذا مقدور للّه تعالى غير مستحيل في نفسه و قد فعل اللّه ذلك في الأمم الخالية و نطق القرآن بذلك في عدّة مواضع مثل قصّة عزيز و غيره على ما فسّرناه في موضعه و صحّ عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قوله سيكون في امّتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو النّعل و القذة بالقذّة حتّى لو انّ أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه أقولُ: و قد صنّف الحسن بن سليمان الحلّي طاب ثراه كتاباً في فضائل اهل البيت عليهم السلام أورد فيه اخباراً كثيرة في اثبات الرجعة و تفاصيل أحوالها و ذكر فيه انّ الدابة امير المؤمنين عليه السلام في اخبار كثيرة متوافقة المعاني و نقل أكثرها من كتاب سعد بن عبد اللّه المسمّى بمختصر البصائر و لنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً و من أراد سائرها فليراجع اليه و هو ما رواه عن الأصبغ بن نباته انّ عبد اللّه الكواء اليشكريّ قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين انّ اناساً من أصحابك يزعمون انّهم يردّون بعد الموت فقال امير المؤمنين (ع) نعم تكلّم بما سمعت و لا تزد في الكلام ممّا قلت لهم قال قلت لا أؤمن بشيء ممّا قلتم فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك انّ اللّه عزّ و جلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم ثمّ ردّهم الى الدنيا ليسوفوا أرزاقهم ثم أماتهم بعد ذلك قال فكبّر عليّ بن الكوّا و لم يهتد له فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك تعلم انّ اللّه عزّ و جلّ قال في كتابه وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل انّ ربّي قد كلّمني فلو انّهم سلّموا ذلك و صدّقوا به لكان خير لهم و لكنّهم قالوا لموسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً قال اللّه تعالى فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ يعني الموت وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ا فترى يا بن الكوّا انّ هؤلاء قد رجعوا الى منازلهم بعد ما ماتوا فقال ابن الكوّا و ما ذاك ثم أماتهم مكانهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك ا و ليس قد أخبرك في كتابه حيث يقول وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى فهذا بعد الموت إذ بعثهم و ايضاً مثلهم يا ابن الكوّا الملأ من بني إسرائيل حيث يقول اللّه عزّ و جل أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ و قوله عزّ و جلّ في عُزير حيث اخبر اللّه فقال أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ و اخذه بذلك الذنب مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ و ردّه الى الدنيا فقال كَمْ لَبِثْتَ فقال لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فلا تشك يا ابن الكوّا في قدرة اللّه عزّ و جلّ.
أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بالنوم و القرار وَ النَّهارَ مُبْصِراً قيل أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الأبصار حالًا من أحواله المجبول عليها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ في القرن روي انّ النبيّ صلى اللّه عليه و آله سُئل عنه فقال قرن من نور التقمه إسرافيل فوصف بالسعة و الضيق و اختلف في انّ أعلاه ضيّق و أسفله واسع او بالعكس و لكلّ وجه و ورد انّ فيه ثقباً بعدد كلّ انسان ثقبة فيها روحه فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ من الهول و عبّر عنه بالماضي لتحقق وقوعه إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ان لا يفزع بأن يثبت قلبه وَ كُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ صاغرين و قرء بقصر الهمزة و فتح التاء.
وَ تَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً ثابتة في مكانها وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ في السرعة و ذلك لأنّ اجرام الكبار إذا تحرّكت في سمت واحد لا تكاد تتبيّن حركتها صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ احكم خلقه و سوّاه على ما ينبغي إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ عالم بظواهر الافعال و بواطنها فيجازيهم عليها و قرء بالتّاء.
مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ و قرء بالاضافة.

وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ فكبّوا فيها على وجوههم هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على ارادة القول القمّي قال الحسنة و اللّه ولاية امير المؤمنين عليه السلام و السيئة و اللّه اتباع أعدائه و في الكافي عن الصادق عن أبيه عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية قال الحسنة معرفة الولاية و حبّنا اهل البيت و السيئة انكار الولاية و بغضنا اهل البيت ثم قرء الآية و عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً قال من تولّى الأوصياء من آل محمد صلوات اللّه عليهم و اتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيّين و المؤمنين الأوّلين حتى يصل ولايتهم الى آدم (ع) و هو قول اللّه مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ندخله الجنة و في روضة الواعظين عنه عليه السلام في هذه قال الحسنة ولاية عليّ و حبّه و السيئة عداوته و بغضه و لا يرفع معهما عمل و قد مضى في آخر سورة الانعام حديث في صدر الآيتين.

إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَها القمّي يعني مكّة شرّفها اللّه تعالى في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجراً في كتاب لم يحسنوا قراءته حتّى دعوا رجلًا قرأه فإذا فيه انا اللّه ذو بكّة حرّمتها يوم خلقت السموات و الأرض و وضعتها بين هذين الجبلين و حففتها بسبعة أملاك حفّاً و عنه عليه السلام لمّا قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكّة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادتي الباب فقال ألا انّ اللّه قد حرّم مكّة يوم خلق السموات و الأرض فهي حرام بحرام اللّه عزّ و جلّ الى يوم القيامة لا ينفر صيدها و لا يعضد شجرها و لا يختلي خلالها و لا تحلّ لقطتها الّا لمنشد فقال العبّاس يا رسول اللّه الا ذخر فانّه للقبر و البيوت فقال رسول اللّه الّا الإذخر وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ خلقاً و ملكاً وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين.

وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ و ان أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً فَمَنِ اهْتَدى باتّباعه ايّاي في ذلك فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فانّ منافعه عائدة اليه وَ مَنْ ضَلَّ بمخالفتي فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ فلا عليَّ من و بال ضلاله شيء إذ ما على الرسول الّا البلاغ و قد بلغت.

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ على نعمة النبوّة و على ما علّمني ربّي و وفّقني للعمل به سَيُرِيكُمْ آياتِهِ إذا رجعتم الى الدنيا و رجعوا فَتَعْرِفُونَها فتعرفون انّها آيات اللّه حين لا تنفعكم المعرفة. القمّي قال الآيات امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام إذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا قال امير المؤمنين عليه السلام و اللّه ما للّه آية اكبر منّي وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فلا تحسبوا انّ تأخير عذابكم لغفلة من أعمالكم و قرء بالياء و قد مضى ثواب قراءة الطّواسين الثلاث.

سُورة القَصَصْ مَكيَّةٌ

عدد آيها ثمان و ثمانين آية اختلافها آيتان طسم كوفي يَسْقُونَ غير الكوفي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

طسم (٢) تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ (٣) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى وَ فِرْعَوْنَ بعض نبأهما بِالْحَقِّ محقّين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون به.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ أرض مصر وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً فرقاً يشيعون يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ و هم بنو إسرائيل يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ و ذلك لأنّ كاهناً قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده و ذلك كان من غاية حمقه فانّه لو صدّق لم يندفع بالقتل و ان كذب فما وجهه إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ انْ نتفضّل عليهم حال من يَسْتَضْعِفُ او حكاية حال ماضية وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ

وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نسلّطهم فيها وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ من ذهاب ملكهم و هلاكهم و قرء و يرى بالياء و رفع الأسماء في الغيبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم يبعث اللّه مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم و يذلّ أعداءهم و في نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها و تلا عقيب ذلك وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الآية و في الكافي نظر ابو جعفر عليه السلام الى أبي عبد اللّه عليه السلام يمشي فقال ا ترى هذا هذا من الذين قال اللّه عزّ و جلّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا الآية و في المعاني عن الصادق عليه السلام

انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نظر الى عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام فبكى و قال أنتم المستضعفون بعدي انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ نُرِيدُ الآية فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول اللّه قال معناه انّكم الأئمّة بعدي انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً الآية ثم قال فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيامة و في المجالس عنه عليه السلام في هذه الآية قال هي لنا او فينا و في الإكمال و الغيبة انّ القائم عليه السلام لمّا تولّد نطق بهذه الآية و القمّي اخبر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بما لقي موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته صلوات اللّه عليهم من امّته ثم بشّره بعد تعزيته انّه يتفضّل عليهم بعد ذلك و يجعلهم خلفاء في الأرض ائمّة على امّته و يردّهم الى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم فقال وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الآية قال وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما يعني الذين غصبوا آلَ محمّد حقّهم، و قوله مِنْهُمْ أي من آل محمد ما كانُوا يَحْذَرُونَ أي من القتل و العذاب قال و لو كانت هذه الآية نزلت في موسى و فرعون لقال وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما منه ما كانُوا يَحْذَرُونَ أي من موسى و لم يقل منهم فلمّا تقدّم قوله وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً علمنا ان المخاطبة للنبيّ صلى اللّه عليه و آله و بالجملة حمل الاخبار الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلّف و استشهد له بكلمات لهم (ع) لا دلالة فيها على مطلوبه و الصواب ان يحمل الأخبار على التأويل كما في ساير الأخبار الواردة في نظائرهنّ من الآيات و معلوم انّ الضمير في مِنْهُمْ راجع الى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا يعني بني إسرائيل كسائر الضماير في الجوامع عن السجّاد عليه السلام و الذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً و نذيراً انّ الأبرار منّا اهل البيت و شيعتهم بمنزلة موسى و شيعته و انّ عدوّنا و أشياعهم بمنزلة فرعون و أشياعه.

وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ ما أمكنك اخفاؤه فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ الصوت فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ في النيل وَ لا تَخافِي عليه ضيعة و لا شدّة وَ لا تَحْزَنِي لفراقه إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ عن قريب بحيث تأمنين عليه وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً تعليل لالتقاطهم ايّاه بما هو عاقبته و مؤدّاه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه و قرء بضم الحاء و التسكين إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ اي لفرعون حين أخرجته من التابوت قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ هو قرّة عين لنا في المجمع عن ابن عبّاس قال فرعون قرت عين لك فامّا لي فلا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الذي يحلف به لو أقرّ فرعون بأن يكون له قُرَّتُ عَيْنٍ كما اقرّت امرأته لهداه اللّه به كما هداها و لكنّه ابى للشّقاء الذي كتبه اللّه عليه لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا فَإِنَّ فيه مخايل اليمن و دلائل النفع أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً و نتبنّاه فانّه اهل له وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّه الذي ذهب ملكهم على يديه.

وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً صفراً من العقل لما دهمها من الخوف و الحيرة إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ انّها كادت لتظهر بأمره و قصته.

القمّي عن الباقر عليه السلام كادَتْ تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها بالصبر و الثبات لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدّقين بوعد اللّه او الواثقين بحفظه.

في الإكمال عن الباقر عليه السلام في حديث في بيان هذه القصّة قال فلمّا خافت عليه الصوت اوحى اللّه تعالى اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثمّ أخرجيه ليلًا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليمّ فجعل يرجع اليها و جعلت تدفعه في الغمر و انّ الريح ضربته فانطلقت به فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط اللّه على قلبها.

وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ اتبعي اثره و تبتغي خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ عن بعد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّها تقصّ و انّها أخته.

وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ و منعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ من قبل قصصها اثره فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ لا يقصّرون في ارضاعه و تربيته.

و في الجوامع روي انّها لمّا قالت وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ قال هامان انّها لتعرفه و تعرف اهله قالت انّما أردت وَ هُمْ للملك ناصِحُونَ.

فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها بولدها وَ لا تَحْزَنَ بفراقه وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ علم مشاهدة وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ قد سبقت هذه القصّة في حديث القمّي عن الباقر عليه السلام مفصّلة في سورة طه و اوردها في الإكمال بأبسط منها.

وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ في المعاني عن الصادق عليه السلام ثمان عشرة سنة وَ اسْتَوى التحى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ القمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه الذي سبق قال فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتّى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد حتّى همّ به فخرج موسى من عنده.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام قال وكانت بنو إسرائيل تطلب و تسأل عنه فعمي عليهم خبره فبلغ فرعون انّهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل اليهم و زاد عليهم في العذاب و فرق بينهم و نهاهم عن الاخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنّا نستريح الى الأحاديث فحتّى متى نحن في هذا البلاء قال و اللّه انكم لا تزالون فيه حتّى يجيء اللّه بغلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبيناهم كذلك إذا قبل موسى يسير على بغلة حتّى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب اليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها و ثاروا الى رجله فقبّلوها فعرفهم و عرفوه و اتّخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء اللّه ثم خرج.

وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مدينة من مدائن فرعون كذا في العيون عن الرضا عليه السلام عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها قالوا و ذلك بين المغرب و العشاء فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ أحدهما ممّن شايعه على دينه يعني من بني إسرائيل و الآخر من مخالفيه يعني القبط.

القمّي في حديثه السابق قال أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فسأله ان يغيثه بالإعانة و لذلك عدّى بعلى و قرء استعانه.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ليهنّئكم الاسم قيل و ما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه الآية فَوَكَزَهُ مُوسى فضرب القبطي بجمع كفّه فَقَضى عَلَيْهِ قيل اي فقتله و أصله انهى حياته من قوله و قضينا اليه ذلك الأمر.

و في العيون سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع انّ الأنبياء معصومون فقال فَقَضى عَلَيْهِ اي على العدوّ بحكم اللّه تعالى ذكره فَوَكَزَهُ فمات قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال عليه السلام يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله.

قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي قال (ع) يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي قال (ع) يعني استرني من أعدائك لئلّا يظفروا بي فيقتلوني فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

قالَ رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قال عليه السلام يعني من القوّة حتى قتلت رجلًا بوكزة فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ قال (ع) بل اجاهدهم في سبيلك بهذه القوّة حتّى ترضى.

في الإكمال في الحديث السابق قال وكان موسى (ع) قد اعطي بسطة في الجسم و شدّة في البطش قال فذكره الناس و شاع أمره و قالوا انّ موسى قتل رجلًا من آل فرعون.

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ يترصد الاستفادة فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يستغيثه على آخر قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بيّن الغواية في حديث العيون قال قال له قاتلت رجلًا بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأوذينّك و أراد ان يبطش به.

فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما لموسى و الاسرائيلي لأنّه لم يكن على دينهما و لأنّ القبط كانوا اعداء لبني إسرائيل قالَ يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ متطاولًا على الناس وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بينهم في حديث قال قالَ و هو من شيعته.

أقولُ: لعلّ المراد أن الاسرائيلي قال ذلك وكأنّه لمّا سمّا غويّاً ظنّ انّه يبطش به و القمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبّث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلمّا نظر صاحبه الى موسى قال له أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي فخلّى عن صاحبه و هرب.

وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ يتشاورون بسببك و انّما سمّي التشاور ايتماراً لأنّ كلّا من المتشاورين يأمر الآخر و يأتمر لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عمّ موسى و القمّي في حديثه السابق وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قدكتم إيمانه ستّمائة سنة و هو الذي قال اللّه عزّ و جلّ وَ قالَ رَجُلٌ

مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ قال و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ الآية.
فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ لحوق طالب قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ خلّصني منهم و احفظني من لحوقهم القمّي في حديثه السابق قال يلتفت يمينة و يسرة و يقول رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قال و مرّ نحو مدين وكان بينه و بين مدين مسيرة ثلاثة ايّام.
وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قبالة مدين قرية شعيب قيل سمّيت باسم مدين بن ابراهيم و لم يكن في سلطان فرعون قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ.
في الإكمال في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابّة و لا خادم تحفظه الأرض مرّة و ترفعه اخرى حتّى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر.
وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ اي البئر وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ جماعة كثيرة مختلفين يَسْقُونَ مواشيهم وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ في مكان أسفل من مكانهم امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ تمنعان اغنامهما عن الماء لئلّا تختلط بأغنامهم قالَ ما خَطْبُكُما ما شأنكما تذودان قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ يصرف الرعاة مواشيهم عنا لماء حذراً عن مزاحمة الرجال و قرء يصدر بفتح الياء و ضمّ الدّال اي ينصرف وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ كبير السنّ لا يستطيع ان يخرج للسّعي فيرسلنا اضطراراً.
فَسَقى لَهُما مواشيهما رحمة عليهما.
القمّي في حديثه فلمّا بلغ ماءَ مَدْيَنَ رأى بئراً يستسقى الناس منها لأغنامهم و دوابهم فقعد ناحية و لم يكن أكل منذ ثلاثة ايّام شيئاً فنظر الى جاريتين في ناحية و معهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى اللّه فرحمهما موسى و دنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً و لكم دلواً وكان الدّلو يمدّه عشرة رجال فاستقى وحده دلواً لمن على البئر و دلوا لبنتي شعيب و سقى اغنامهما.
في الجوامع روي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقلّه الّا سبعة رجال و قيل عشرة و قيل أربعون فأقلّه وحده و سألهم دلواً فأعطوه دلواً لا ينزحها الّا عشرة فاستقى بها وحده مرّة واحدة فروّى غنمهما و اصدرهما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ في الإكمال في حديثه الى الشجرة فجلس فيها فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ القمّي في حديثه وكان شديد الجوع.
و في الكافي و العيّاشي عن الصادق عليه السلام سأل الطعام و في نهج البلاغة و اللّه ما سأل اللّه عزّ و جلّ الّا خبز يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض و لقدكانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه.
و في الإكمال روي انّه قال ذلك و هو يحتاج الى شقّ تمرة.
فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ليكافيك أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا جزاء سقيك لنا القمّي في حديثه فلمّا رجعت ابنتا شعيب (ع) الى شعيب (ع) قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصّة موسى (ع) و لم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهنّ اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى اللّه فقام موسى (ع) معها و مشت امامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى (ع) تأخّري و دلّيني على الطريق بحصاة تلقينها امامي اتّبعها فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء فَلَمَّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يريد فرعون و قومه.
قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لرعي الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ.
القمّي في حديثه فقال لها شعيب امّا قوّته فقد عرفته بأنّه يستقي الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقال انّه لما قال لي تأخّري عنّي و دلّيني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء عرفت انّه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته.
و في الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال قال لها شعيب يا بنيّة هذا قويّ قد عرفته برفع الصّخرة و الْأَمِينُ من اين عرفتيه قالت يا ابت انّي مشيت قدّامه فقال امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر في ادبار النساء.
و في المجمع ما يقرب منه عن امير المؤمنين عليه السلام.

قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ فاتمامه من عندك تفضّلًا لا من عندي الزاماً عليك وَ ما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ بالزام إتمام العشر سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ في حسن المعاملة و لين الجانب و الوفاء بالمعاهدة.

قالَ ذلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ لا نخرج عنه أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ اطولهما و اقصرهما قَضَيْتُ وفيتك ايّاه فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ فلا تعتدي عليّ بطلب الزيادة وَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ من المشارطة وَكِيلٌ شاهد حفيظ.

في المجمع عن النبي صلّى اللّٰه عليه و آله انّه سئل ايّ الْأَجَلَيْنِ قضى قال أوفاهما و ابطأهما و في رواية و ان سئلت ايّة الابنتين تزوّج فقل الصغرى منهما و هي التي جاءت و قالت يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ.

و عن الصادق عليه السلام انّه سئل ايّتهما التي قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ قال التي تزوّج بها قيل فأيّ الأجلين قضى قال أوفاهما و أبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل فالرجل يتزوّج المرأة يشترط لأبيها اجارة شهرين أ يجوز ذلك قال ان موسى علم انّه سيتمّ له شرطه قيل كيف قال علم انّه سيبقى حتى يفي.

و القمّي عنه عليه السلام قال لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام باجارة بأن يقول اعمل عندك كذا وكذا سنة على ان تزوّجني أختك او ابنتك قال هو حرام لأنّه ثمن رقبتها و هي احقّ بمهرها قال في الفقيه و في حديث آخر انّما كان ذلك لموسى بن عمران لأنّه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا فوفى بأتمّ الأجلين.

و في الإكمال عن النبي صلّى اللّٰه عليه و آله انّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقال انا احقّ منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها و احسن أسرها.

فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ بامرأته آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً ابصر من الجهة التي تلي الطور.

القمّي في حديثه السابق انّه قال لشعيب لا بدّ لي ان ارجع الى وطني و امّي و اهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب (ع) ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بَلِقٍ فهو لك فعمد موسى عند ما أراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشّر منه بعضه و ترك بعضه و غرزه في وسط مربض الغنم و القى عليه كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الّا بَلِقاً فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوّده شعيب من عنده و ساق غنمه فلمّا أراد الخروج قال لشعيب ابغي عصاً يكون معي وكانت عصيّ الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصاً من بين العصيّ فدخل فوثبت اليه عصى نوح و ابراهيم و صارت في كفّه فأخرجها و نظر اليها شعيب فقال ردّها و خذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا رأى شعيب (ع) ذلك قال له اذهب فقد خصّك اللّٰه عزّ و جلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصراً فلمّا صار في مفازة و معه اهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمة و جنّهم اللّيل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال اللّٰه تعالى فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ الآية قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ بخبر الطريق.

في المجمع عن الباقر عليه السلام فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلًا فرأى ناراً قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً أَوْ جَذْوَةٍ عود غليظ و قرء بالفتح و الضمّ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفؤون بها.

فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ قيل من الشاطئ الأيمن لموسى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ.

في التهذيب عن الصادق عليه السلام شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره اللّٰه تعالى في القرآن هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هي كربلاء مِنَ الشَّجَرَةِ قيل كانت نابتة على الشاطئ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ هذا و ان خالف ما في طه و النمل لفظاً فلا يخالفه في المعنى.

وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ اي فألقاها فصارت ثعباناً و اهتزّت فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ حيّة في الهيئة و الجثّة او في السرعة وَلَّى مُدْبِراً منهزماً من الخوف وَ لَمْ يُعَقِّبْ و لم يرجع يا مُوسى نودي يا مُوسى أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من المخاوف فانّه لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ القمّي في الحديث الذي سبق قال فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت اليه ففزع و عدا و رجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها و قد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثمّ التفت و قد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليه فعدا

وَ لَمْ يُعَقِّبْ اي لم يرجع فناداه اللّه عزّ و جلّ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قال موسى فما الدليل على ذلك قال اللّه عزّ و جلّ ما فِي بِيَمِينِكَ يا مُوسى قالَ هِيَ عَصايَ قالَ أَلْقِها يا مُوسى فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى فَفَزَعَ مَنْها مُوسى و عدا فناداه اللّه عزّ و جل خُذْها وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ.

اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قال اي من غير علّة و ذلك انّ موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ و قرء بضمّ الرّاء و بفتحتين و لعلّ ذلك لا خفاء الخوف عند العدوّ او لتسكينه بناء على ما يقال انّ الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر فَذانِكَ و قرء بتشديد النون بُرْهانانِ حجّتان مِنْ رَبِّكَ مرسلًا بهما إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً سوء فاسِقِينَ

قالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ بها.

وَ أَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً معيناً و قرء بغير همز يُصَدِّقُنِي بتلخيص الحق و تقرير الحجّة و تزييف الشبهة و قرء مجزوماً إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ و لساني لا يطاوعني عند المحاجة.

قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ سنقوّيك به وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً غلبة فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما باستيلاء بِآياتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ.

فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّنات قالُوا ما هذا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرىً وَ ما سَمِعْنا بهذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ.

وَ قالَ و قرء بغير واو مُوسى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدى مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ العاقبة المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنّة لأنّها خلقت مجازاً الى الآخرة و قرء يكون بالياء إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ لا يفوزون بالهدى في الدنيا و حسن العاقبة في العقبى.

وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي نفى علمه بإله غيره دون وجوده كأنّه كان شاكّاً فيه و لذا امر ببناء الصرح.

قيل في تفسير الكلبيّ عن ابن عبّاس انّ جبرئيل قال لرسول اللّه يا محمّد لو رأيتني و فرعون يدعو بكلمة الإخلاص آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ و انا ادسّه في الماء و الطين لشدّة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب اللّه عزّ و جلّ عليه قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما كان شدّة غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى و هي كلمته الآخرة منهما و انّما قالها حين انتهى الى البحر وكلمته الأولى ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فكان بين الأولى و الآخرة أربعون سنة فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ القمّي في حديثه السابق فبنى هامان له في الهواء صَرْحاً حتّى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الإنسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر أن نزيد على هذا فبعث اللّه عزّ و جلّ رياحاً فرمت به فاتّخذ فرعون و هامان عند ذلك التابوت و عمدا الى اربعة انسر فأخذ افراخها و ربّياها حتى إذا بلغت القوّة وكبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعة فغرزا في كلّ جانب من خشبة و جعلا على رأس كلّ خشبة لحماً و جوّعا الأنسر و شدّا ارجلها بأصل الخشبة فنظرت الأنسر الى اللحم فأهوت اليه و صفقت بأجنحتها و ارتفعت بهما في الهواء و أقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد فقال انظر الى الأرض فقال لا ارى الأرض و لكن ارى البحار و الماء قال فلم يزل النّسر يرتفع حتّى غابت الشمس و غابت عنهما البحار و الماء فقال فرعون يا هامان انظر الى السماء فنظر الى السماء فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلمّا جنّهم اللّيل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت أراها من الأرض و لست ارى من الأرض الّا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء فأقبلت التّابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتّى وقع على الأرض وكان فرعون أشد ما كان عتوّاً في ذلك الوقت.

وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بغير الاستحقاق قال اللّه تعالى الكبرياء ردائي و العظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما القيمة في النار و لا ابالي وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ بالنشور و قرء بفتح الياء و كسر الجيم.

فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ كما مرّ بيانه و فيه فخامة و تعظيم لشأن الأخذ و استحقار للمأخوذين كأنّه أخذهم مع كثرتهم في كفّ و طرحهم في اليمّ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ.

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً قدوة ضلال يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الأئمّة في كتاب اللّه امامان قال اللّه تبارك و تعالى وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بأمر الناس يقدّمون أمر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم قال وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يقدمون أمرهم قبل أمر اللّه و حكمهم قبل حكم اللّه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب اللّه عزّ و جلّ.
وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً طرداً عن الرحمة وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ممّن قبح وجوههم.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولى أقوام نوح و هود و صالح و لوط.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما أهلك اللّه قوماً و لا قرناً و لا امّة و لا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الأرض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر انّ اللّه تعالى قال وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ الآية بَصائِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.
وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ بجانب جبل الطّور الغربيّ حيث كلّم اللّه فيه موسى إِذْ قَضَيْنا أوحينا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وكلّمناه وَ ما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لتكليمه.
وَ لكِنَّا أَنْشَأْنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فحرّفت الأخبار و تغيّرت الشرايع و اندرست العلوم فأوحينا اليك وَ ما كُنْتَ ثاوِياً مقيماً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ و هم شعيب و المؤمنون به تَتْلُوا عَلَيْهِمْ قيل يعني فتقرأ على اهل مكّة آياتِنا التي فيها قصّتهم وَ لكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ايّاك و مخبرين لك بها.
وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا وَ لكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ لكِنْ علّمناك رَحْمَةً لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لوقوعهم في فترة بينك و بين من تقدّمك من الأنبياء لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون.
في العيون عن النبي صلّى اللّه عليه و آله لمّا بعث اللّه عزّ و جلّ موسى بن عمران و اصطفاه نجيّا و فلق له البحر و نجّى بني إسرائيل و أعطاه التوراة و الألواح رأى مكانه من ربّه عزّ و جلّ فقال ربّ لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احد من قبلي فقال اللّه جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي و جميع خلقي قال موسى يا ربّ فان كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي قال اللّه جلّ جلاله يا موسى اما علمت انّ فضل آل محمد صلوات اللّه عليهم على جميع آل النبيّين كفضل محمد صلّى اللّه عليه و آله على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمد صلوات اللّه عليهم كذلك فهل في امم الأنبياء أفضل عندك من امّتي ظلّلت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المنّ و السلوى و فلقت لهم البحر فقال اللّه عزّ و جلّ يا موسى اما علمت انّ فضل أمّة محمد صلّى اللّه عليه و آله على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي قال موسى (ع) يا ربّ ليتني كنت أراهم فأوحى اللّه عزّ و جلّ اليه يا موسى لن تراهم و ليس هذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن و الفردوس بحضرة محمد صلّى اللّه عليه و آله في نعيمها يتقلّبون و في حيرانها يتبجّحون أ فتحبّ ان أسمعك كلامهم قال نعم الهي قال اللّه جلّ جلاله قم بين يدي و اشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ و جلّ يا امّة محمد فأجابوه كلّهم و هم في أصلاب آبائهم و أرحام امّهاتهم لبّيك اللهم لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد و النعمة و الملك لك لا شريك لك قال فجعل اللّه عزّ و جلّ تلك الاجابة شعاراً لحاج ثم نادى ربّنا عز و جلّ يا امّة محمد انّ قضائي عليكم انّ رحمتي سبقت غضبني و عفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل ان تدعوني و أعطيتكم من قبل ان تسألوني من لقيني بشهادة ان لا إله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمداً عبده و رسوله صادق في أقواله محقّ في أفعاله و انّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخوه و وصيّه من بعده و وليّه، و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد (ص) و ان أوليائه المصطفين الطاهرين المطهّرين المثابين العجائب آيات اللّه و دلائل حجج اللّه من بعد هما أوليائه ادخله جنّتي و ان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلمّا بعث اللّه عزّ و جلّ محمداً صلّى اللّه عليه و آله قال يا محمد وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا امّتك بهذه الكرامة ثم قال عزّ و جلّ لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله قل الحمد للّه ربِّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة و قال لأمّته قولوا الحمد لِلّهِ ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

وَ لَوْ لا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جوابه محذوف يعني لو لا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم و معاصيهم رَبَّنا هلّا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا يبلّغنا آياتِكَ فنتّبعها و نكون من المصدّقين ما ارْسلناكَ ايّ انّما ارْسلناكَ قطعاً لعذرهم و الزاماً للحجّة عليهم.

فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا لَوْ لا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسى من الكتاب جملة و اليد و العصا و غيرهما اقتراحاً و تعنّتاً أَ وَ لَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسى مِنْ قَبْلُ يعني أبناء جنسهم في الرّاي و المذهب و هم كفرة زمان موسى قالُوا سِحْرانِ قيل يعني موسى (ع) و محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و القمّي قال موسى و هرون و قرء سحران مبالغة او يعنون بهما التوراة و القرآن تظاهراً تعاوناً بتوافق الكتابين او بإظهار تلك الخوارق وَ قالُوا إِنَّا بِكُلٍّ منهما او بكلّ من الأنبياء كافِرُونَ.

قُلْ فَأْتُوا بِكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدى مِنْهُما ممّا نزّل على موسى و عليّ أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ إذ لو اتّبعوا حجّة لأتوا بها وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ استفهام بمعنى النفي بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال يعني من اتّخذ دينه رأيه بغير امام من أئمّة الهُدى.

و في البصائر عن الصادق (ع) مثله إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بانهماكهم في اتباع الهوى.

وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ اتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتّصل التذكير او في النظم لتقرّر الدعوة بالحجّة و المواعظ بالمواعيد و النصايح بالعبر.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام امام الى امام.

و القمّي عن الصادق عليه السلام امام بعد امام لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فيطيعون

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب.

وَ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ اي بأنّه كلام اللَّه إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لما رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة.

أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بما صَبَرُوا على التقية و قال بِالْحَسَنَةِ التقية و السَّيِّئَةَ الاذاعة و القمّي قال هم الأئمّة عليهم السلام قال و قال الصادق عليه السلام نحن صُبَّر و شيعتنا اصبر منّا و ذلك انّا صبرنا على ما نعلم و صَبَرُوا على ما لا يعلمون قال و قوله يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اي يدفعون سيّئة من أساء اليهم بحسناتهم.

و روي عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله اتّبع بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ تمحها وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الخير.

وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ تكرّماً القمّي قال اللَّغْوَ الكذب و اللّهو و الغناء قال و هم الأئمّة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كلّه وَ قالُوا اللاغين لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ متاركة لهم و توديعاً لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ لا نطلب صحبتهم و لا نريدها.

إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ القمّي قال نزلت في أبي طالب كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يقول يا عمّ قل لا إله الّا اللَّه أنفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن اخي انا اعلم بنفسي فلمّا مات شهد العبّاس ابن عبد المطلب عند رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله انّه تكلّم بها عند الموت فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله امّا انا فلم أسمعها منه و أرجو ان أنفعه يوم القيامة و قال لو قمت المقام المحمود لشفعت في امّي و أبي و عمّي و أخ كان لي مواخياً في الجاهليّة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف اسرّوا الايمان و أظهروا الشّرك فأتاهم اللَّه أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ.

أقولُ: انّما اسرّ الايمان و اظهر الشرك ليكون اقدر على نصرة النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله كما يستفاد من اخبار اخر.

و عنه عليه السلام قيل له انّهم يزعمون انّ أبا طالب عليه السلام كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً و هو يقول الم تعلموا انّا وجدنا محمداً نبيّاً كموسى خطّ في اوّل الكتب و في حديث آخر كيف يكون ابو طالب كافراً و هو يقول لقد علموا انّ ابننا لا يكذّب:

لـــدينا و لا يعبـــأ بقـــول الأباطـــل   و ابـــيض يستســـقي الغمـــام بوجهـــه

ثمـــال اليتـــامى عصـــمة للأرامـــل

أقولُ: خطّ في اوّل الكتب اي هذا الحكم مثبت في الكتاب الأوّل اي اللّوح المحفوظ و الأبيض الرّجل النقيّ العرض و الثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بأمر قومه و الارملة من لا زوج لها من النساء.

و عن الكاظم عليه السلام انه سئل اكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله محجوجاً بأبي طالب فقال لا و لكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها اليه صلّى اللّه عليه و آله قيل فدفع اليه الوصايا على انّه محجوج به فقال لوكان محجوجاً به ما دفع اليه الوصيّة قيل فما كان حال أبي طالب قال اقرّ بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و بما جاء به و دفع اليه الوصايا و مات من يومه.

أقولُ: معنى محجوجاً بابي طالب انّ أبا طالب كان حجّة عليه قبل ان يُبْعث و أريد بالوصايا وصايا الأنبياء عليهم السلام على انّه محجوج به يعني على ان يكون النبيّ صلّى اللّه عليه و آله حجّة عليه و يعني بقوله ما دفع اليه الوصيّة انّ الوصيّة انّما تنتقل ممّن له التقدّم.

و عن الصادق عليه السلام قال لما توفّى ابو طالب نزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمد اخرج من مكّة فليس لك بها ناصر و ثارت قريش بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله فخرج هارباً حتّى جاء الى جبل مكّة يقال له الحجون فصار اليه.

و عنه عليه السلام قال قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمد انّ ربّك يقرؤك السلام و يقول انّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك و بطن حملك و حجركفّلك فالصلب صلب أبيك عبد اللّه بن عبد المطلب و البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب و أما حجركفّلك فحجر أبي طالب و زاد في رواية و فاطمة بنت أسد.

و في بشارة المصطفى عنه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كان ذات يوم جالساً بالرّحبة و الناس مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انّك بالمكان الّذي أنزلك اللّه به و أبوك يعذّب بالنّار فقال له مَه فضّ اللّه فاك و الّذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعه اللّه تعالى فيهم لابي يعذّب بالنار و ابنه قسيم النّار ثم قال و الذي بعث محمداً بالحقّ ان نور أبي طالب يوم القيامة ليطفي أنوار الخلق الّا خمسة أنوار نور محمد و نوري و نور فاطمة و نوري الحسن و الحسين و من ولده من الأئمّة عليهم السلام لأنّ نوره من نورنا الذي خلقه اللّه عزّ و جلّ من قبل خلق آدم بألفي عام.

و في المجمع قد ذكرنا في سورة الانعام انّ اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على انّ أبا طالب مات مسلماً و تظاهرت الرّوايات بذلك عنهم عليهم السلام و اوردنا هناك طرفاً من اشعاره الدّالة على تصديقه للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و توحيده فانّ استيفاء جميعه لا يسع له الطوامير و ما روي من ذلك في كتب المغاز و غيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبيّ صلّى اللّه عليه و اله و يناضل عنه و يصحّح نبوّته و قال بعض الثقات قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السّحر و تغبر في وجه الدّهر تبلغ قدر مجلّد و اكثر من هذا و لا شكّ في انّه لم يختبر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحاً لهم و حسن تدبير في دفع كيادهم لئلّا يلجئوا الرّسول الى ما ألجأوه اليه بعد موته.

وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا نخرج منها.

القمّي قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى الإسلام و الهجرة و رواه ابن طاوس عن امير المؤمنين عليه السلام.

و في روضة الواعظين عن السجّاد عليه السلام انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال وَ الّذي نفسي بيده لادعونّ الى هذا الأمر الأبيض و الأسود و من على رؤوس الجبال و لجج البحار و لادعونّ اليه فارس و الرّوم فجبرت قريش و استكبرت و قالت لأبي طالب امّا تسمع الى ابن أخيك ما يقول و اللّه لو سمعت بهذا فارس و الرّوم لاختطفتنا مِنْ أَرْضِنا و لقلعت الكعبة حجراً حجراً فأنزل اللّه تعالى هذه الآية أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً ا و لم نجعل مكانهم حَرَماً ذا أمن بحرمة البيت يُجْبى إِلَيْهِ يحمل اليه و يجمع فيه و قرء بالتّاء ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ من كلّ أوب رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا فإذا كان هذا حالهم و هم عبدة الأصنام فكيف نعرّضهم للتخوّف و للتخطّف إذا كانوا موحّدين وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ جهلة لا يتفطّنون له.

وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن و خفض العيش حتّى اشروا فدمّر اللّه به عليهم و خرّب ديارهم فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ خاوية لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا من شوم معاصيهم وَ كُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ.
وَ ما كانَ رَبُّكَ و ما كانت عادته مُهْلِكَ الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها في أصلها لأنّ اهله تكون افطن و أنبل رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا لإلزام الحجّة و قطع المعذرة وَ ما كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلَّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ بتكذيب الرّسل و العتوّ في الكفر.
وَ ما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ زِينَتُها تتمتّعون و تتزيّنون به مدّة حياتكم المنقضية وَ ما عِنْدَ اللَّهِ و هو ثوابه خَيْرٌ من ذلك لأنّه لذّة خالصة و بهجة كاملة وَ أَبْقى لأنّه ابديّ أَ فَلا تَعْقِلُونَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ و قرء بالتاء.
أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا و زينتها الذي هو مشوب بالآلام مكدّر بالمتاعب مستعقب للتحسّر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب او العذاب و هذه الآية كالنّتيجة للّتي قبلها.
وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تزعمونهم شركائي.
قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ و غيره من آيات الوعيد رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ منهم و ممّا اختاروهم من الكفر ما كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ و انّما يعبدون أهواءهم.
وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ من فرط الحيرة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الاجابة و النصرة وَ رَأَوُا الْعَذابَ لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لَوْ للتمنّي اي تمنّوا أَنَّهُمْ كانُوا مهتدين.
وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ما ذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ
فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ لا تهتدي اليهم و أصله فعموا عن الأبناء لكنّه عكس مبالغة و دلالة على انّ ما يحضر الذّهن انّما يرد عليه من خارج فإذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.
فَأَمَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ عسى تحقيق على عادة الكرام او لترجّي من التائب بمعنى فليتوقّع ان يفلح.
القمّي انّ العامة قد رووا انّ ذلك يعني النداء في القيامة و امّا الخاصة.
فعن الصادق عليه السلام قال انّ العبد إذا دخل قبره و فزع منه يسأل عن النبي صلّى اللّه عليه و آله فيقال له ما ذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم فان كان مؤمناً قال اشهد انّه رسول اللّه جاء بالحقّ فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها و يتنحّى عنه الشيطان و يفسح له في قبره سبعة اذرع و يرى مكانه من الجنّة و إذا كان كافراً قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كلّ من خلق اللّه الّا الإنسان و يسلّط عليه الشيطان و له عينانِ من نحاس او نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا أخوك و يسلّط عليه الحيّات و العقارب و يظلم عليه قبره ثمّ يضغطه ضغطة يختلف أضلاعه عليه ثم قال عليه السلام بأصابعه فشرجها.
وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ اي التخيّر كالطّيرة بمعنى التّطير يعني ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه او ليس لأحد ان يختار شيئاً الّا بقدرته و مشيّته و اختياره سُبْحانَ اللَّهِ تنزيهاً له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم.
القمّي قال يَخْتارُ اللّه عزّ و جلّ الإمام و ليس لهم ان يختاروا.
و في الكافي و المجالس عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام و صفته قال هل تعرفون قدر الإمامة و محلّها من الامّة فيجوز فيها اختيارهم الى ان قال لقد راموا صعباً و قالوا افكاً و ضلّوا ضلالًا بعيداً و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة و زيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل و ما كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار اللّه و اختيار رسول اللّه الى اختيارهم و القرآن يناديهم وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ و قال عزّ و جلّ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ.
و في الإكمال عن القائم عليه السلام انّه سئل عن العلة تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم قال مصلح ام مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد ما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قيل بلى قال فهي العلّة و أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال عليه السلام اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم اللّه عزّ و جلّ و انزل عليهم

الكتاب و ايّدهم بالوحي و العصمة إذ هم اعلام الأمم اهدى الى الإختيار منهم مثل موسى و عيسى هل يجوز مع و فور عقلهم إذ هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق و هما يظنّان انّهما مؤمن قيل لا قال هذا موسى كليم اللّه مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحي اليه اختار من اعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه عزّ و جلّ سبعين رجلًا ممّن لا يشكّ في ايمانهم و إخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال اللّه عزّ و جلّ وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا الى قوله لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ بظلمهم فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه اللّه عزّ و جلّ للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظنّ انّه الأصلح دون الأفسد علمنا انّ الاختيار لا يجوز ان يقع الّا ممّن يعلم ما تخفي الصدور و تكنّ الضماير و تنصرف اليه السرائر و ان لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا الصلاح.

أقولُ: هذه الأخبار تدلّ على التفسير الأوّل للآية و يدلّ في التفسير الثاني ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام له قال و تعلم انّ نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس و لحظة الّا بقدرته و مشيّته و هم عاجزون عن إتيان اقلّ شيء في مملكته الّا باذنه و ارادته قال اللّه تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ الآية.

وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ القمّي قال ما عزموا عليه من الاختيار.

أقولُ: و على التفسير الأوّل يجوز ان يكون المعنى وَ رَبُّكَ هو الّذي يَعْلَمُ ما تكنّه الصدور و تخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوّة و الامامة و غير هما دونهم و لعلّه الى هذا المعنى أشير في أواخر حديث الإكمال بقوله علمنا انّ الاختيار لا يجوز ان يقع الّا ممّن يعلم ما تخفي الصدور و تكنّ الضماير و تنصرف اليه السرائر.

وَ هُوَ اللَّهُ المستحقّ للعبادة لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا احد يستحقّها الّا هو لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ لأنّه المولى للنّعم كلّها عاجلها و آجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ ابتهاجاً بفضله و التذاذاً بحمده وَ لَهُ الْحُكْمُ القضاء النّافذ في كلّ شيء وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنّشور.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ سماع تدبّر و استبصار.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ استراحة من متاعب الأشغال أَ فَلا تُبْصِرُونَ و لعلّه لم يصف الضّياء بما يقابله لأنّ الضّوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه و لا كذلك اللّيل و لأنّ منافع الضّوء اكثر ممّا يقابله و لذلك قرن به أَ فَلا تَسْمَعُونَ و باللّيل أَ فَلا تُبْصِرُونَ لأنّ استفادة العقل من السّمع اكثر من استفادته من البصر.

وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ في اللّيل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ في النّهار بأنواع المكاسب وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. و لكي تعرفوا نعمة اللّه في ذلك فتشكروه عليها.

وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تقريع بعد تقريع للاشعار بانّه لا شيء اجلب لغضب اللّه من الاشراك به و لانّ الأوّل لتقرير فساد رأيهم و الثاني لبيان انّه لم يكن عن برهان.

وَ نَزَعْنا و أخرجنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً يشهد عليهم بما كانوا عليه.

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول من كلّ فرقة من هذه الامة امامها فَقُلْنا للأمم هاتُوا بُرْهانَكُمْ على صحّة ما تتديّنون به فَعَلِمُوا حينئذ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ و غاب عنهم غيبة الضّايع ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الباطل.

إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى قيل كان ابن عمّه يصهر بن فاحث بن لاوى وكان ممّن آمن به.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام و هو ابن خالته و لا تنافي بين الخبرين فَبَغى عَلَيْهِمْ فطلب الفضل عليهم فتكبّر وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ من الأموال المدّخرة ما إِنَّ مَفاتِحَهُ مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ لتثقل الجماعة الكثيرة أُولِي الْقُوَّةِ.

القمّي العصبية ما بين العشرة الى تسعة عشرة قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولوا القوّة إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ لا تبطر إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ اي بزخارف، الدنيا في الخصال عن الصادق عن أبيه عليهما السلام اوحى اللّه تعالى الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على كلّ حال فان كثرة ذكري تنسي الذّنوب و ترك ذكري يقسي القلوب.

و في التوحيد عنه عليه السلام ان كانت العقوبة عن اللّه تعالى حقّاً فالفرح لما ذا.
وَ ابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ من الغنى الدَّارَ الْآخِرَةَ بصرفه فيما يوجبها لك وَ لا تَنْسَ و لا تَتْرك نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا في المعاني عنه عن أبيه عن جدّه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال لا تَنْسَ صحّتك و قوّتك و فراغك و شبابك و نشاطك ان تطلب بها الآخرة وَ أَحْسِنْ الى عباد اللّه كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ فيما أنعم عليك او أَحْسِنْ الشكر و الطاعة كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ بالانعام وَ لا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.
في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته و من خان اللّه في السرّ هتك اللّه سرّه في العلانية و أعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن اللّه تعالى إذ هذا الفساد يتولّد من طول الأمد و الحرص و الكبركما اخبر اللّه تعالى في قصّة قارون في قوله وَ لا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ و كانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده و أصلها من حبّ الدنيا و جمعها و متابعة النفس و هواها و اقامة شهواتها و حبّ المحمدة و موافقة الشيطان و اتّباع خطراته وكلّ ذلك مجتمع تحت الغفلة عن اللّه و نسيان منّته.
قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عندي.
القمّي يعني ما له وكان يعمل الكيمياء أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ القمّي لا يسئل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء.
فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ القمّي في الثياب المصبغات يجرّها بالأرض و قيل انّه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان و عليها سرج من ذهب و معه اربعة آلاف على زية قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا على ما هو عادة الناس من الرّغبة فيها يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ تمنّوا مثله لا عينه حذراً عن الحسد إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الدنيا.
وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بأحوال الآخرة للمتمنّين.
القمّي قال لهم الخالص من اصحاب موسى وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ممّا اوتي قارون بل من الدنيا و ما فيها وَ لا يُلَقَّاها اي هذه الكلمة التي تكلّم بها العلماء إِلَّا الصَّابِرُونَ على الطاعات و عن المعاصي.
فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ في مناهي الفقيه و نهى ان يختال الرجل في مشيه و قال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف اللّه به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لأنّه اوّل من اختال فخسف اللّه به وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ أعوان يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فيدفعون عنه عذابه وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ الممتنعين منه روي انّ موسى باهله بأخيه هرون و بنيه فخسف به و بأهله و ماله و من وازره من قومه.
و القمّي وكان سبب هلاك قارون انّه لمّا اخرج موسى (ع) بني إسرائيل من مصر و أنزلهم البادية انزل اللّه عليهم المنّ و السلوى الى ان قال ففرض اللّه عليهم دخول مصر و حرّمها عليهم أربعين سنة وكانوا يقومون من اوّل اللّيل و يأخذون في قراءة التوراة و الدعاء و البكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة و لم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمّى المنون لحُسن قراءته وكان يعمل الكيمياء فلمّا طال الأمر على بني إسرائيل في التيه و التوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى (ع) يحبه فدخل عليه موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة و انت قاعد هاهنا ادخل معهم و الّا ينزل بك العذاب فاستهان به و استهزء بقوله فخرج موسى من عنده مغتمّاً فجلس في فناء قصره و عليه جبّة شعر و في رجله نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا فأمر قارون ان يصبّ عليه رماد قد خلط بالماء فصبّ عليه فغضب موسى (ع) غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه قطر منها الدّم فقال موسى (ع) يا ربّ ان لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى اللّه عزّ و جلّ اليه قد أمرت الأرض ان تطيعك فمُرها بما شئت و قدكان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومى الى الأبواب فانفرجت و دخل عليه فلمّا نظر اليه قارون علم انّه قد اوتي بالعذاب فقال يا موسى أسئلك بالرّحم الذي بيني و بينك فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض و دخل قارون في الأرض الى ركبتيه فبكى و حلفه بالرّحم فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره و خزائنه و هذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه اللّه عزّ و جلّ فعيّره اللّه عزّ و جلّ بما قاله لقارون فعلم موسى (ع) انّ اللّه تبارك و تعالى قد عيّره بذلك فقال يا ربّ انّ قارون دعاني بغيرك و لو دعاني بك لأجبته فقال اللّه عزّ و

جلّ يا ابن لاوى و لا تزدني من كلامك فقال موسى يا ربّ لو علمت انّ ذلك لك رضىً لأجبته فقال اللّه يا موسى و عزّتي و جلالي و جودي و مجدي و علوّ مكاني لو انّ قارون كما دعاك دعاني لأجبته و لكنّه لمّا دعاك وكّلته اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فانّي كتبت الموت على كلّ نفس و قد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك فخرج موسى (ع) الى جبل طور سيناء مع وصيّه و صعد موسى (ع) الجبل فنظر الى رجل قد اقبل و معه مكتل و مسحاة فقال له موسى (ع) ما تريد قال انّ رجلًا من اولياء اللّه قد توفّي و انا احفر له قبراً فقال له موسى (ع) أ فلا أعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلمّا فرغا أراد الرّجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظركيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظركيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل، و القميّ في سورة يونس و قد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهوديّ امّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فانّه الحوت الذي حبس يُونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثمّ دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغور قال ثمّ مرت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايّام موسى و وكّل اللّه به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبّح اللّه و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به انظرني فانّي اسمع كلام آدميّ فأوحى اللّه الى الملك الموكّل به انظره فأنظره ثمّ قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس بن متّى قال فما فعل شديد الغضب للّه موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرّؤوف الرّحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سمّيت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون اسفاً على آل عمران فشكر اللّه تعالى له على ذلك فأمر الموكّل به ان يرفع عنه العذاب ايّام الدنيا فرفع عنه الحديث، و يأتي تمامه في سورة الصافات.

و العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال انّ يونس عليه السلام لما أذاه قومه و ساق الحديث الى ان قال فألق نفسه فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ فطاف به البحار السبعة حتّى صار الى البحر المسجور و به يعذّب قارون فسمع قارون دويّاً فسأل الملك عن ذلك فأخبره انّه يونس و انّ اللّه حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أ تأذن لي ان اكلّمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره انّه مات فبكى ثم سأله عن هرون (ع) فأخبره انّه مات فبكى و جزع جزعاً شديداً و سأله عن أخته كلثم وكانت مسمّاة له فأخبره انّها ماتت فبكى و جزع جزعاً شديداً قال فأوحى اللّه الى الملك الموكّل به ان ارفع عنه العذاب بقيّة ايّام الدنيا لرقّته على قرابته.

وَ أَصْبَحَ الَّذينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ منزلته بِالْأَمْسِ منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّهَ القمّي قال هي لغة سريانيّة يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ بمقتضى مشيّته لا لكرامة تقتضي البسط و لا لهوان يوجب القبض لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا فلم يعطنا ما تمنّينا لَخَسَفَ بِنا لتوليده فينا ما ولّده فيه فخسف به لأجله و قرء بفتح الخاء و السين وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ لنعمة اللّه.

تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ التي سمعت خبرها و بلغك و صفها نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ غلبة و قهراً وَ لا فَساداً ظلماً على الناس.

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه كان يمشي في الأسواق و هو وال يرشد الضّالّ و يعين الضعيف و يمرّ بالبيّاع و البقّال فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآية و يقول نزلت في اهل العدل و التواضع من الولاة و اهل القدرة من سائر النّاس و عنه عليه السلام قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية و في رواية انّ الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها و القمّي عن الصادق عليه السلام العلوّ الشّرف و الفساد النّباء.

و عنه عليه السلام انّه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي الّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت اليها أكلت منها يا حَفْص انّ اللّه تبارك و تعالى علم ما العباد عاملون و الى ما هم صايرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ الآية و جعل يبكي و يقول ذهبت و اللّه الاماني عند هذه الآية فاز و اللّه الأبرار تدري من هم هُم الذين لا يؤذون الذرّكفى بخشية اللّه علماً وكفى بالاغترار باللّه جهلًا الحديث وَ الْعاقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ من اتّقى ما لا يرضاه اللّه.

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ذاتاً و قدراً و وصفاً و قد مضى في هذه الآية حديث في آخر سورة الانعام و في نظيرها في آخر سورة النَّمل وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذينَ عَمِلُوا السَّيِّئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيّئة اليهم إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ مثل ما كانُوا يَعْمَلُونَ حذف المثل مبالغة في المماثلة.

إِنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعاد ايّ معاد.

القمّي عن السجّاد قال يرجع إليكم نبيّكم و امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام.

عن الباقر عليه السلام انّه ذكر عنده جابر فقال رحم اللَّه جابراً لقد بلغ من علمه انّه كان يعرف تأويل هذه الآية يعني الرّجعة قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ يعني به نفسه و المشركين.

وَ ما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقى إِلَيْكَ الْكِتابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ و لكن ألقاه رحمة منه فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ قيل بمداراتهم و التحمّل عنهم و الإجابة الى طلبتهم.

و القمّي قال المخاطبة للنبيّ صلّى اللَّه عليه و آله و المعنى للنّاس.

وَ لا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيات اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَ ادْعُ إِلى رَبِّكَ الى عبادته و توحيده وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وَ لا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ.

القميّ المخاطبة للنّبي صلى اللَّه عليه و آله و المعنى للنّاس و هو قول الصادق عليه السلام انّ اللَّه بعث نبيّه بايّاك اعني و اسمعي يا جارة لا إِلهَ إِلَّا هُوَكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّما عني بذلك وجه اللَّه الذي يؤتى منه.

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّ اللَّه عزّ و جلّ أعظم من ان يوصف بالوجه لكن معناه كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا دينه و الوجه الذي يؤتى منه.

أقولُ: يعني بالوجه الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد الى اللَّه تعالى و الى معرفته من نبيّ او وصيّ او عقل كامل بذلك و فيّ فانّه وجه اللَّه الذي يؤتى اللَّه منه و ذلك لأنّ الوجه ما يواجه به و اللَّه سبحانه انّما يواجه عباده و يخاطبهم بواسطة نبيّ او وصيّ او عقل كامل.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا من أخذ طريق الحقّ و عنه عليه السلام من اتى اللَّه بما أمره من طاعة محمد و الأئمّة صلوات اللَّه عليهم من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرء مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ.

و في الكافي عنه عليه السلام ما في معناه و المراد انّ كلّ مطيع للَّه و لرسوله متوجّه الى اللَّه فهو باق في الجنان ابد الآبدين و هو وجه اللَّه في خلقه به يواجه اللَّه تعالى عباده و من هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين و قراءة الآية اشارة الى انّ طاعته للرّسول توجّه منه الى اللَّه و الى وجهه و توجّه من اللَّه تعالى الى خلقه و هو السبب في تسميته وجه اللَّه و اضافته اليه.

و في التوحيد عنه عليه السلام نحن وجه اللَّه الذي لا يهلك.

و عنه عليه السلام إِلَّا وَجْهَهُ قال دينه وكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام دين اللَّه و وجهه و عينه في عباده و لسانه الذي ينطق به و يده على خلقه و نحن وجه اللَّه الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت للَّه فيهم رؤية قيل و ما الرّؤية قال الحاجة فإذا لم يكن للَّه فيهم حاجة رفعنا اليه و صنع بنا ما احبّ.

و القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فيفنى كلّ شيء و يبقى الوجهَ اللَّه أعظم من ان يوصف و لكن معناه كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا دينه و نحن الوجه الذي يؤتى منه لن نزال في عباده و ذكر مثل ما في التوحيد.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام المراد كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا دينه لأنّ المحال ان يهلك منه كلّ شيء و يبقى الوجه هو اجلّ و أعظم من ذلك انّما يهلك من ليس منه الا ترى انّه قال كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ففصّل بين خلقه و وجهه.

أقول: و ورد في حديث آخر عنهم عليهم السلام ان الضمير في وَجْهَهُ راجع الى الشيء و على هذا فمعناه انّ وجه الشيء لا يهلك و هو ما يقابل منه الى اللَّه و هو روحه و حقيقته و ملكوته و محلّ معرفة اللَّه منه التي تبقى بعد فناء جسمه و شخصه و

المعنيان متقاربان و ربّما يفسّر الوجه بالذّات و ليس بذلك البعيد لَهُ الْحُكْمُ القضاء النّافذ في الخلق وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء بالحقّ قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الشعراء.

سورة العنكبوت

(مكيّة كلّها في قول مدنية في آخر مكيّة إلّا عشر آيات من أوّلها فإنها مدنية في ثالث عدد آيها تسع و ستون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الم

أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ لا يختبرون.

في المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يُفْتَنُونَ يبتلون في أنفسهم و أموالهم و عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّه لما نزلت هذه الآية قال لا بدّ من فتنة تبتلى بها الامّة بعد نبيّها ليتعيّن الصادق من الكاذب لأنّ الوحي قد انقطع و بقي السّيف و افتراق الكلمة الى يوم القيامة.

و في نهج البلاغة قام رجل فقال يا امير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة و هل سألت رسول اللَّه عنها فقال عليّ عليه السلام لمّا انزل اللَّه سبحانه الم أَ حَسِبَ النَّاسُ الآية علمت انّ الفتنة لا تزل بنا و رسول اللَّه بين أظهرنا فقلت يا رسول اللَّه ما هذه الفتنة التي أخبرك اللَّه بها فقال يا عليّ انّ امّتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول اللَّه ا و ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و جيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليَّ فقلت لي ابشر فانّ الشهادة من ورائك فقال لي انّ ذلك كذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول اللَّه ليس هذا من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشرى و الشكر فقال يا عليّ سيفتنون بأموالهم و يمنون بدينهم على ربّهم و يتمنّون رحمته و يأمنون سطوته و يستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة و الاهواء السّاهية فيستحلّون الخمر بالنبيذ و السّحت بالهديّة و الربّا بالبيع قلت يا رسول اللَّه فبأيّ المنازل أنزلهم أ بمنزلة ردّة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة.

و القمّي عن الكاظم عليه السلام قال جاء العبّاس الى امير المؤمنين (ع) فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له امير المؤمنين عليه السلام أ و تراهم فاعلين قال نعم قال فأين قوله عزّ و جلّ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ الآية.

و في الكافي عنه عليه السلام انّه قرء هذه الآية ثمّ قال ما الفتنة قيل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب.

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اختبرناهم فانّ ذلك سنّة قديمة جارية في الأمم كلّها فلا ينبغي ان يتوقّع خلافه فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ فليعلمنّهم في الوجود ممتحنين بحيث يتميّز الذين صدقوا في الايمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك انّهم سيوجدون و يمتحنون.

و في المجمع عن امير المؤمنين و الصادق عليهما السلام انّهما قرءا بضمّ الياء و كسر اللّام فيهما من الاعلام اي ليعرفنّهم النّاس.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ الكفر و المعاصي أَنْ يَسْبِقُونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم ساءَ ما يَحْكُمُونَ مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ القمّي قال من احبّ لِقاءَ اللَّهِ جاءه الأجل.

و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنّه مبعوث فَإِنَّ وعد اللَّه لَآتٍ من الثواب و العقاب قال فاللّقاء هاهنا ليس بالرّؤية و اللّقاء هو البعث وَ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال العباد الْعَلِيمُ بعقائدهم و أعمالهم.

وَ مَنْ جاهَدَ القمّي قال نفسه عن اللّذات و الشهوات و المعاصي فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ لأنّ منفعته لها إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا حاجة به الى طاعتهم.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ احسن جزاء أعمالهم.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً القمّي قال هما اللّذان ولّداه وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بالهيّته عبّر عن نفيها بنفي العلم بها اشعاراً بانّ ما لا يعلم صحّته لا يجوز اتّباعه و ان لم يعلم بطلانه فضلًا عمّا علم بطلانه فَلا تُطِعْهُما في ذلك فانّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه.
وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ في جملتهم.
وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ القمّي قال إذا أذاه انسان او اصابه ضرٌّ و فاقة او خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى انّ ما يفعلونه هو مثل عذاب اللّه الذي لا ينقطع وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فتح و غنيمة و القمّي يعني القائم عليه السلام لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ في الدين فأشركونا فيه أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ من الإخلاص و النفاق.
وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بقلوبهم وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ فيجازي الفريقين.
وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ.
القمّي قال كان الكفّار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فانّ الذي تخافون أنتم ليس بشيء فان كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم فيعذّبهم اللّه عزّ و جلّ مرّتين مرّة بذنوبهم و مرّة بذنوب غيرهم وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ
وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ أثقال ما اقترفته أنفسهم وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ و أَثْقالًا اخر معها لما تسببوا له بالإضلال و الحمل على المعصية من غير ان ينقص من أثقال من تبعهم شيء وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ سؤال تقريع و تبكيت عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ من الأباطيل الّذي اضلّوا بها.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً في الإكمال عن الباقر عليه السلام لم يشاركه في نبوّته احد و في الكافي عنه عليه السلام يدعوهم سرّاً و علانية فلمّا أبوا و عتوا قال رَبِّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ
فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ يتّعظون و يستدلّون بها.
وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ممّا أنتم عليه إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً و تكذبون كذباً في تسميتها آلهة او ادّعاء شفاعتها عند اللّه إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
وَ إِنْ تُكَذِّبُوا و ان تكذّبوني قيل هي من جملة قصّة ابراهيم (ع) و القمّي انقطع خبر ابراهيم و خاطب اللّه امّة محمد صلّى اللّه عليه و آله فقال و إِنْ تُكَذِّبُوا الى قوله لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ثمّ عطف على خبر ابراهيم (ع) فقال فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ فهذا من المنقطع المعطوف.
أقولُ: الوجه فيه انّ مساق قصة ابراهيم (ع) لتسلية الرسول و التنفيس عنه بأن أباه خليل اللّه كان ممنوّا بنحو ما مني به من شرك القوم و تكذيبهم و تشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم (ع) في قومه و لذلك توسّط مخاطبتهم بين طرفي قصّته فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ الرّسل فلم يضرّهم تكذيبهم و انّما ضرّ أنفسهم فكذا تكذيبهم وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ.
أَ وَ لَمْ يَرَوْا و قرء بالتاء على تقدير القول كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إذ لا يفتقر في فعله الى شيء.
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ خطاب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله ان كانت هذه الآية معترضة في قصّة ابراهيم كما ذكره.
و القمّي و حكاية كلام اللّه لإبراهيم (ع) ان كانت من جملة قصّته فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ و قرء بفتح الشّين و المدّ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ تردّون.
وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ربّكم عن ادراككم وَ لا فِي السَّماءِ ان فررتم من قضائه بالتّواري في إحداهما وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ يحرسكم عن بلائه.
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ لِقائِهِ بالبعث أُولئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي لإنكارهم البعث و الجزاء وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بكفرهم.
فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ قوم ابراهيم (ع) له إِلَّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ قيل وكان ذلك قول بعضهم لكن لمّا قال فيهم و رضي به الباقون أسند الى كلّهم فَأَنْجاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ اي فقذفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً و سلاماً إِنَّ فِي ذلِكَ في انجائه

منها لَآياتٍ هي حفظه من أذى النار و إخمادها مع عظمها في زمان يسير و إنشاء روض مكانها لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون بها.
وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ و قرء بالاضافة منصوبة و مرفوعة فِي الْحَياةِ الدُّنْيا اي لتتوادّوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني يتبرء بعضكم من بعض. و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام الكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرء بعضكم من بعض قال و نظيرها في سورة ابراهيم (ع) قول الشيطان إِنِّي كَفَرْتُ بما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ و قول ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن كَفَرْنا بِكُمْ اي تبرّأنا منكم وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً اي يقوم التناكر و التلاعن بينكم او بينكم و بين الأوثان كقوله وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا.
في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا الّا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه الّا أنتم و من كان على مثل حالكم.
و في المحاسن عنه عليه السلام اما ترضون ان يأتي كلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً الّا أنتم و من قال بمقالتكم وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ يخلصونكم منها.
فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وكان ابن خالته كما سبق في قصّتهما وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي قيل مهاجر من قومي الى حيث أمرني ربّي.
القمّي قال مهاجر من هجر السّيئات و تاب الى اللَّه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذي يمنعني من اعدائي الْحَكِيمُ الذي لا يأمرني الّا بما فيه صلاحي.
في الإكمال عن الباقر عليه السلام انّ ابراهيم عليه السلام كان نبوّته بكوثى و هي قرية من قرى السّواد يعني به الكوفة قال فيها بدا اوّل أمره ثم هاجر منها و ليست بهجرة قتال و ذلك قول اللَّه عزّ و جلّ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ.
وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ولداً و نافلة حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر و لذلك لم يذكر إسماعيل وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ فكثر منهم الأنبياء و الْكِتابَ يشمل الكتب الأربعة و الصّحف وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا بإعطاء الولد في غير أوانه و الذريّة الطيّبة التي من جملتهم خاتم الأنبياء و سيّد المرسلين و امير المؤمنين عليهما السلام و عترتهما الطّيبين و استمرار النبوّة فيهم و انتماء الملل اليه و الصلاة و الثّناء عليه الى آخر الدّهر وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لفي عداد الكاملين في الصلاح.
وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ و قرء بحذف همزة الاستفهام على الخبر لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ الفعلة البالغة في القبح ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ.
أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ و تتعرّضون للسّابلة بالفاحشة و الفضيحة حتّى انقطعت الطّرق وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ في مجالسكن الغاصّة و لا يقال النّادي الّا لما فيه اهله الْمُنْكَرَ.
في المجمع عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة و لا حياء و القمّي قال كان يضرط بعضهم على بعض.
و في العوالي عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله هو الخذف فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.
قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ بابتداع الفاحشة فيمن بعدهم.
وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى بالبشارة بالولد و النافلة قالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ قرية سدوم إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ.
قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ و قرء بالتخفيف وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ الباقين في العذاب.
وَ لَمَّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ جاءته المساءة و الغمّ بسببهم وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و ضاق بشأنهم و تدبير أمرهم ذرعه اي طاقته وَ قالُوا لمّا رأوا فيه من اثر الضّجرة لا تَخَفْ وَ لا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ و قرء بالتّخفيف وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ.
إِنَّا مُنْزِلُونَ و قرء بالتّشديد عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ عذاباً منها بِما كانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.
وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ هي منزل لوط بقي عبرة للسيّارة كما سبق في قصّتهم المشروحة في سورة هود.

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ و افعلوا ما ترجون به ثوابه و قيل انّه من الرجاء بمعنى الخوف وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة التي فيها الصّيحة فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ باركين على الرّكب ميّتين.
وَ عاداً وَ ثَمُودَ اي و اذكرهما و اهلكناهما وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ بعض مساكنهم إذا نظرتم اليها عند مروركم بها وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ من الكفر و المعاصي فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السبيل السويّ الذي بيّن لهم الرّسل وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر و الاستبصار و لكنّهم لم يفعلوا.
وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ قدّم قارُونَ لشرف نسبه وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ما كانُوا سابِقِينَ فائتين بل أدركهم امر اللَّه.
فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً حصباء كقوم لوط وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كمدين و ثمود وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا كفرعون و قومه و قوم نوح وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب.
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ فيما اتّخذوه معتمداً و متّكلًا كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً فيما نسجه في الوهن و الخور وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لا بيت اوهن و اقلّ وقاية للحرّ و البرد منه لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلموا انّ هذا مثلهم.
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تدعون و قرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.
وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ يعني هذا المثل و نظائره نَضْرِبُها لِلنَّاسِ تقريباً لما بعد من افهامهم وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ الذين يتدبّرون الأشياء على ما ينبغي.
القمّي يعني آل محمد صلوات اللَّه عليهم.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن اللَّه فعمل بطاعته و اجتنب سخطه.
خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لأنّهم المنتفعون بها.
اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ تقرّباً الى اللَّه بقراءته و تحفّظاً لألفاظه و استكشافاً لمعانيه وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ القمّي قال من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء و المنكر لم تزدده من اللَّه عزّ و جلّ الّا بُعداً.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله مثله و روي انّ فتى من الأنصار كان يصلّي الصلوات مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و يرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال انّ صلاته تنهاه يوماً ما فلم يلبث ان تاب.
في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال الصلاة حجزة اللَّه و ذلك انّها تحجز المصلّي عن المعاصي ما دام في صلاته ثم تلا هذه الآية.
و في الكافي عن سعد الخفّاف عن الباقر عليه السلام انّه سأله هل يتكلّم القرآن فتبسّم ثم قال رحم اللّه الضعفاء من شيعتنا انّهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد و الصلاة تتكلّم و لها صورة و خلق تأمر و تنهى قال فتغيّر لذلك لوني و قلت هذا شيء لا أستطيع ان اتكلّم به في الناس فقال عليه السلام و هل الناس الّا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقّنا ثم قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلّى اللَّه عليك فقال إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فالنّهي كلام و الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ رجال و نحن ذكر الله و نحن اكبر.
أقولُ: و الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ الأوّلان إذ هما صورتهما و خلقهما و الصلاة من ينهى عنهما و هو معروف وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لَذِكْرُ اللَّهِ لأهل الصلاة أَكْبَرُ من ذكرهم ايّاه الا ترى انّه يقول فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام في قول اللَّه تعالى وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال ذكر اللّه عند ما أحل و حرّم وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ.
وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بالإفراط و الاعتداء وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ هو من المجادلة بالّتي هي احسن.

و روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لا تصدّقوا اهل الكتاب و لا تكذّبوهم و قولوا آمنّا باللّه و بكتبه و رسله فان قالوا باطلًا لم تصدّقوهم و ان قالوا حقّاً لم تكذّبوهم وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ مطيعون له خاصّة و لعلّ فيه تعريضاً باتّخاذهم أحبارهم و رهبانهم ارباباً من دون اللّه.

وَ كَذلِكَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ.

القمّي هم آل محمد صلوات اللّه عليهم وَ مِنْ هؤُلاءِ قال يعني أهل الإيمان من أهل القبلة مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا مع ظهورها و قيام الحجّة عليها إِلَّا الْكافِرُونَ القمّي يعني ما يَجْحَدُ بأمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام إِلَّا الْكافِرُونَ.

وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ فانّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على امّي لم يعرف بالقراءة و التعلّم خارق للعادة و ذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي و نفي للتجوّز في الاسناد إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ اي لوكنت ممّن تخطّ و تقرأ لقالوا لعلّه تعلّمه او التقطه من كتب الأقدمين. القمّي هذه الآية معطوفة على قوله في سُورة الفرقان اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا فردّ اللّه عليهم فقال كيف يدّعون انّ الذي تقرؤه او تخبر به تكتبه عن غيرك و انت ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ اي شكّوا.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث و من آياته انّه كان يتيماً فقيراً راعياً اجيراً لم يتعلّم كتاباً و لم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء و اخبارهم حرفاً حرفاً و اخبار من مضى و من بقي الى يوم القيامة.

بَلْ هُوَ القرآن آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه تلا هذه الآية فأومى بيده الى صدره و عنه عليه السلام انّه تلاها فقال ما بين دفّتي المصحف قيل من هم قال من عسى ان يكونوا غيرنا.

و عن الصادق عليه السلام هم الأئمّة عليهم السلام و قال نحن و ايّانا عنى في اخبار كثيرة وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا الّا الظّالِمُونَ.

وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ مثل ناقة صالح و عصا موسى (ع) و مائدة عيسى (ع) و قرء آيات قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ليس من شأني الّا الإنذار بما أعطيت من الآيات.

أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ آية مغنية عمّا اقترحوه أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ يدوم تلاوته عليهم إِنَّ فِي ذلِكَ أي في ذلك الكتاب و الذي هو آية مستمرّة و حجّة مبيّنة لَرَحْمَةً لنعمة عظيمةً وَ ذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ و تذكرة لمن همّه الإيمان دون التعنّت.

روي انّ اناساً من المسلمين أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت.

قُلْ كَفى بِاللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ شَهِيداً بصدقي و قد صدّقني بالمعجزات يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا يخفى عليه حالي و حالكم وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ و هو ما يعبدون من دون اللّه وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ بقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ وَ لَوْ لا أَجَلٌ مُسَمًّى

لكلّ عذاب و قوم لَجاءَهُمُ الْعَذابُ عاجلًا وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الخرة عند نزول الموت بهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بإتيانه.

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ لاحاطة أسبابها بهم.

يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ و قرئ بالنون ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ

اي إذا لم يتيسّر لكم العبادة في بلدة فهاجروا الى حيث يتمشّى لكم ذلك.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فانّ أَرْضِي واسِعَةٌ

و هو يقول فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام إذا عصي اللّه في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها.

و في الجوامع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من فرّ بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبراً من الأرض استوجب بها الجنّة و كان رفيق ابراهيم (ع) و محمّد صلّى اللّه عليه و آله.
كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْت تناله لا محالة ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ و قرئ بالياء قد مرّ في سورة آل عمران اخبار في هذه الآية.
وَ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات لَنُبَوِّئَنَّهُمْ لننزلنّهم و قرء لنثوينّهم بالثّاء من الثواء اي لنقيمنّهم مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً عوالي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فِيها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ.
الَّذينَ صَبَرُوا على المحن و المشاق وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و لا يتوكّلون الّا على اللّه.
وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ.
القمّي قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال اللّه اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ و قيل لمّا أمروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت.
و في المجمع عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى بعض حيطان الأنصار فأخذ يأكل تمراً و قال هذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً و لو شئت لدعوت ربّي فأعطاني مثل ما ملك كسرى و قيصر فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فواللّه ما برحنا حتّى نزلت هذه الآية وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولكم و بضميركم.
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك بالفطرة.
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ لمن يبسط على التعاقب او لمن يشاء لإبهامه إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم مصالحهم و مفاسدهم.
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ فيتناقضون حيث يقرّون بأنّه خالق كل شيء ثم انّهم يشركون به الأصنام.
وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ الّا كما يلهى و يلعب به الصبيان يجتمعون عليه و يتبهّجون به ساعة ثم يتفرّقون متعبين وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لهي دار الحياة الحقيقيّة لامتناع طريان الموت عليها و في لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحياة لبناء فعلان على الحركة و الاضطراب اللّازم للحياة لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزّوال.
فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْك على ما هم عليه من الشرك دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الّا اللّه و لا يدعون سواه لعلمهم بأنّه لا يكشف الشدائد الّا هو فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ فاجئوا المعاودة الى الشرك.
لِيَكْفُرُوا بما آتَيْناهُمْ لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وَ لِيَتَمَتَّعُوا باجتماعهم على عبادة الأصنام و توادّهم عليها و قرء بسكون اللّام فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة ذلك حين يعاقبون.
أَ وَ لَمْ يَرَوْا يعني اهل مكّة أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً اي جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب و التعدّي آمناً اهله عن القتل و السّبي وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يختلسون قتلاً و سبياً إذ كانت العرب حوله في تغاور و تناهب أَ فَبِالْباطِلِ بعد هذه النعمة الظاهرة و غيرها ممّا لا يقدر عليه الّا اللّه بالصنم او الشيطان يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حيث أشركوا به غيره.
وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن زعم انّ له شريكاً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُ حين جاءه من غير تأمّل و توقّف أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ
وَ الَّذينَ جاهَدُوا فِينا في حقّنا يشمل جهاد الأعادي الظاهرة و الباطنة لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا سبل السّير إلينا و الوصول الى جنابنا.
و في الحديث من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم يعلم وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصر و الإعانة.
القمّي من جاهَدُوا فِينا اي صبروا و جاهدوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا اي لنثبتنّهم.
و عن الباقر عليه السلام هذه الآية لآل محمّد صلوات اللّه عليهم و أشياعهم.

و في المعاني عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا و انّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم انا المُحسن يقول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت و الرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث و عشرين فهو و اللّه من اهل الجنّة لا استثني فيه ابداً و لا أخاف ان يكتب اللّه عليَّ في يميني اثماً و انّ لهاتين السّورتين من اللّه لمكاناً.

سورة الرّوم

مكيّة الا قوله فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ عدد آيها ستّون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الم
غُلِبَتِ الرُّومُ غلبتها فارس.
فِي أَدْنَى الْأَرْضِ قيل اي ادنى ارض العرب منهم او ادنى أرضهم من العرب وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ.
فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ قيل من قبل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين اي له الامر حين غلبوا و حين يغلبون ليس شيء منهما الّا بقضائه.
و في الخرائج عن الزكيّ عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام فقال له الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ان يأمر به و له الامر مِنْ بَعْدُ ان يأمر به يقضي بما يشاء.
و القمّي عن الباقر عليه السلام لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ان يأمر وَ مِنْ بَعْدُ ان يقضي بما يشاء وَ يَوْمَئِذٍ و يوم يغلبون يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ.
بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ فينصر هؤلاء تارة و هؤلاء اخرى وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة و يتفضّل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم و ظهروا عليهم على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففرح بذلك كفّار قريش من حيث انّ اهل فارس كقريش لم يكونوا اهل كتاب و ساء ذلك المسلمين و كان بيت المقدس بيت لأهل الروم كالكعبة للمُسلمين فدفعتهم فارس عنه ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ لها تأويلًا لا يعلمه الّا اللّه و الرّاسخون في العلم من آل محمد صلوات اللّه عليهم انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا هاجر الى المدينة و اظهر الإسلام كتب الى ملك الروم كتاباً و بعث به مع رسول يدعوه الى الإسلام و كتب الى ملك فارس كتاباً يدعوه الى الإسلام و بعثه اليه مع رسُوله فامّا ملك الروم فعظّم كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أكرم رسوله و امّا ملك فارس فإنّه استخفّ بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و مزّقه و استخفّ برسوله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ارجا منهم لملك فارس فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون و اغتمّوا به فأنزل اللّه عزّ و جلّ بذلك كتاباً الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ يعني غلبتها فارس فِي أَدْنَى الْأَرْضِ و هي الشّامات و ما حولها و هُمْ يعني فارس مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ الرّوم سَيَغْلِبُونَ يعني يغلبهم المسلمون فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ قال فلمّا غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر اللّه عزّ و جلّ قيل أ ليس اللّه يقول فِي بِضْعِ سِنِينَ و قد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و في امارة أبي بكر و انّما غلب المؤمنون فارس في امارة عمر فقال أ لم اقل لك انّ لهذا تأويلًا و تفسيراً و للقرآن ناسخ و منسوخ اما تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ يعني اليه المشيّة في القول ان يؤخّر ما قدّم و يقدّم ما اخّر في القول الى يوم تحتّم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ اي يوم تحتّم القضاء بالنصر.
و القمّي عنه عليه السلام مثله الّا انّه لم يذكر قوله يعني يغلبهم المسلمون و لا قوله فلمّا غزا المسلمون الى قوله بِنَصْرِ اللَّهِ و بناء الرّوايتين على قراءة سيُغلبون بضمّ الياء مع ضمّ غلبت و قرئ في الشّواذّ غلبت بالفتح و سيغلبون بالضمّ و عليه بناء ما في كتاب الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت في أسرارهم و علومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم انّ قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقة النّسب و هذا ممّا لا يعرفه الّا معدن النبوّة و ورثة علم الرسالة و

ذلك مثل بني اميّة ذكروا انّهم ليسوا من قريش و انّ أصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآية الم غُلِبَتِ الرُّومُ معناه انّهم غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العبّاس.

وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ.

يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا ما يشاهدون منها وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ التي هي غايتها و المقصود منها و هُمْ غافِلُونَ لا تخطر ببالهم. القمّي قال يرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن الآخرة.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا فقال منه الزّجر و النّجوم.

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ا و لم يحدثوا التفكُّر فيها أو أ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي امر أنفسهم فانّها اقرب اليهم من غيرها و مرآة يتجلّى للمُستبصر ما يتجلّى له في ساير المخلوقات ليتحقّق لهم قدرة مبدعها على إعادتها قدرته على إبداعها ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهي عنده و لا تبقى بعده وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ جاحدون يحسبون انّ الدنيا ابديّة و انّ الآخرة لا تكون.

أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ تقرير لسيرهم في أقطار الأرض و نظرهم الى آثار المدمّرين قبلهم.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام انّ معناه أ و لم ينظروا في القرآن كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد و ثمود وَ أَثارُوا الْأَرْضَ و قلّبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و زرع البذور و غيرها وَ عَمَرُوها و عمروا الأرض أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها من عمارة اهل مكّة ايّاها فانّهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها و فيه تهكّم بهم من حيث انّهم مغترّون بالدنيا مفتخرون بها و هم أضعف حالًا فيها وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالآيات الواضحات فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيدمّرهم من غير جرم و لا تذكير وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عملوا ما ادّى الى تدميرهم.

ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّوأى قيل اي ثم كان عاقبتهم العقوبة وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم و السُّوأى تأنيث أسوء و قرئ عاقبة بالنصب أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ قيل أَنْ كَذَّبُوا اما بدل او هو خبر كان و السّوأ مصدر أساءوا او مفعوله بمعنى ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ اقترفوا الخطيئة ان طبع اللَّه على قلوبهم حتّى كذّبوا الآيات و استهزؤا بها.

اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ينشئهم ثُمَّ يُعِيدُهُ يبعثهم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء و قرئ بالياء.

وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ يسكتون متحيّرين آيسين.

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ ممّن اشركوهم باللَّه شُفَعاءُ يجيرونهم من عذاب اللَّه وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ.

وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ القمّي قال الى الجنّة و النار.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ القمّي اي يكرمون و أصله السّرور.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ فَأُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ لا يغيبون عنه.

فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ.

وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ قيل اخبار في معنى الأمر بتنزيه اللَّه سبحانه و تعالى و الثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته و يتجدّد فيها نعمته و قيل الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب و العشاء و تصبحون صلاة الفجر و عشيّاً صلاة العصر و تظهرون صلاة الظهر.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ.

القمّي قال يُخْرِجُ المؤمن من الكافر وَ يُخْرِجُ الكافر من المؤمن.

و رواه في المجمع عنهما عليهما السلام كما مرّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ من قبوركم و قرئ بفتح التاء.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قال ليس يحييها بالقطر و لكن يبعث اللّه رجالًا فيحيون العدل فتحيى الأرض لإحياء العدل و لاقامة الحدّ فيه انفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ.

وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها لتميلوا اليها و تألّفوا بها فانّ الجنسيّة علّة للضمّ و الاختلاف سبب للتنافر وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً بواسطة الزّواج إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ لغاتكم وَ أَلْوانِكُمْ بياض الجلد و سواده و ما بينهما إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ و قرئ بكسر اللّام.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الإمام عليه السلام إذا بصر الرجل عرفه و عرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط عرفه و عرف ما هو انّ اللّه يقول وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الآية قال و هم العلماء فليس يسمع شيئاً من الامر ينطق به الّا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم.

وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَنامُكُمْ في الزّمانين لاستراحة البدن و طلب معاشكم فيهما او مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ بالنّهار فلفّ و ضمّ بين الزمانين و الفعلين بعاطفين اشعاراً بأنّ كلّا من الزمانين و ان اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة و يؤيّده سائر الآيات الواردة فيه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهّم و استبصار فانّ الحكمة فيه ظاهرة.

وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً من الصاعقة و للمسافر وَ طَمَعاً في الغيب و للمقيم وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِها يبسها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها وكيفيّة تكوّنها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع و حكمته.

وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ قيامهما باقامته لها و إرادته لقيامهما ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثم خروجكم من القبور بغتة إِذا دَعاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ دَعْوَةً واحدة بلا توقف.

وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه.

وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد هلاكهم وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ و الاعادة أسهل عليه من الإبداء بالإضافة الى قُدركم و القياس على أصولكم و الّا فهما عليه سواء وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى الَّذي لا يشبهه شيء و لا يوصف و لا يتوهّم فذلك المثل الأعلى.

و في العيون عن الرضا عليه السلام انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعليّ عليه السلام و انت الْمَثَلُ الْأَعْلى و في رواية انّه قال في آخر خطبته نحن كلمة التقوى و سبيل الهدى و الْمَثَلُ الْأَعْلى و في الزيارة الجامعة الجواديّة (ع) السّلام على أئمّة الهدى الى قوله و ورثة الأنبياء و الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يصفه به ما فيهما دلالة و نطقاً وَ هُوَ الْعَزِيزُ القادر الذي لا يعجز عن إبداء و اعادة الْحَكِيمُ الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ منتزعاً من أحوالها التي هي اقرب الأمور إليكم هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ من مماليككم مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ من الأموال و غيرها فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ فتكونون أنتم و هم فيه سواء يتصرّفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم و انها معارة لكم تَخافُونَهُمْ ان تستبدّوا بتصرّف فيه كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ نبيّنها فانّ التمثيل ممّا يكشف المعاني و يوضحها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال.

و القمّي كان سبب نزولها ان قريشاً و العرب كانوا إذا حجّوا يلبّون وكانت تلبيتهم لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك و هي تلبية ابراهيم و الأنبياء فجاءهم إبليس في صورة شيخ و قال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا و ما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك الّا شريكاً هو لك فتفرّق القريش من هذا القول فقال لهم إبليس على رِسْلكم حتّى اتى على آخر كلامه فقالوا ما هو فقال الّا شريك هو لك تملكه و ما يملك الا ترون انّه يملك الشريك و ما ملكه فرفضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة فلمّا بعث اللّه عزّ و جلّ رسوله أنكر ذلك عليهم و قال هذا شرك فأنزل اللّه عزّ و جلّ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ اي ترضون أنتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك و إذا لم ترضوا أنتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا إليَّ شريكاً فيما املك.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذينَ ظَلَمُوا بالإشراك أَهْواءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين لا يكفهم شيء فانّ العالم إذا اتّبع هواه ردعه علمه فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فمن يقدر على هدايته وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ يخلصونهم من الضلالة و يحفظونهم عن آفاتها.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً القمّي اي طاهراً قيل هو تمثيل للإقبال و الاستقامة عليه و الاهتمام به و في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام قال هي الولاية.

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال أمره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.

و القمّي عنه عليه السلام انّه سئل عنه قال يقيم للصلاة و لا يلتفت يميناً و لا شمالًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم اللَّه حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربّكم و فيهم المؤمن و الكافر.

و عنه عليه السلام انّ اللَّه خلق الناس كلّهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايماناً بشريعة و لا كفراً بجحودهم ثمّ بعث اللَّه الرّسل يدعون العباد الى الإيمان به فمنهم من هدى اللَّه و منهم من لم يهده.

و فيه و في التوحيد عنه عليه السلام في اخباركثيرة قال فطرهم على التوحيد.

و عن الباقر عليه السلام فطرهم على المعرفة به.

و القمّي عنه عليه السلام قال هو لا اله الّا اللَّه محمد رسُول اللَّه عليّ وليّ اللَّه الى هاهنا التوحيد.

و في البصائر و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال على التوحيد و محمّد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و عليّ امير المؤمنين عليه السلام.

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انّه ربّهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربّهم و لا من رازقهم لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ لا يَقدر احد ان يغيّره ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ المستوي الذي لا عوج فيه وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ استقامته

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ راجعين اليه مرّة بعد اخرى وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

مِنَ الَّذينَ فَرَّقُوا دينَهُمْ اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرئ فارقوا اي تركوا وَكانُوا شِيَعاً فرقاً يشايع كلّ امامها الّذي اضلّ دينها كُلُّ حِزْبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون ظنّاً بأنّه الحقّ.

وَ إذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شدّة دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ راجعين اليه من دعاء غيره ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصاً من تلك الشدّة إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فاجئوا الاشراك بِرَبِّهِمْ الذي عافاهم.

لِيَكْفُرُوا بما آتَيْناهُمْ اللّام فيه للعاقبة فَتَمَتَّعُوا التفات فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة تمتّعكم.

أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً حجّة او ذا سلطان اي من معه برهان فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ باشراكهم.

وَ إذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نعمة من صحّة او سعة فَرِحُوا بِها بطروا بسببها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدّة بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بشؤم معاصيهم إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ من رحمته و قرئ بكسر النون.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ فما لهم لم يشكروا و لم يحتسبوا في السرّاء و الضرّاء كالمؤمنين إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يستدلّون بها على كمال القدرة و الحكمة.

فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ يقصدون بمعروفهم ايّاه خالصاً وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حيث حصّلوا بما بسط لهم النّعيم المقيم.

في المجمع عنهما عليهما السلام انّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله اعطى فاطمة فدكاً و سلّمه اليها و قد سبق في سورة بني إسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى.

وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً هديّة يتوقّع بها مزيد مكافاة و قرء أتيتم بالقصر لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ ليزيد و يزكو في أموالهم يعني ينمو فيها ثم يرجع اليه و قرئ بالتّاء المضمومة و سكون الواو فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند اللَّه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرّبا رباءان ربا يؤكل و ربا لا يؤكل فأمّا الذي يؤكل فهديّتك الى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل و هو قول اللَّه عزّ و جلّ وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ و امّا الذي لا يؤكل فهو الذي نهى اللَّه عنه و أوعد عليه النار.

و القمّي عنه عليه السلام الرّبا رباءان أحدهما حلال و الآخر حرام فأمّا الحلال فهو ان يقرض الرجل أخاه قرضاً طمعاً ان يزيده و يعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما فان أعطاه اكثر ممّا اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له و ليس له ثواب عند اللَّه فيما أقرضه و هو قوله فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ و امّا الحرام فالرّجل يقرض قرضاً و يشترط ان يردّ اكثر ممّا اخذه فهذا هو الحرام.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام هو ان يعطي الرّجل العطيّة او يهدي الهديّة ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر و لا وزر وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ تبتغون به وجهه خالصاً فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ذووا الاضعاف من الثواب في الأجل و المال في العاجل.

القمّي اي ما بررتم به إخوانكم و اقرضتموهم لا طمعاً في الزيادة.

و قال الصادق عليه السلام على باب الجنّة مكتوب القرض بثمانية عشر و الصدقة بعشرة.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فرض اللَّه الصلاة تنزيهاً عن الكبر و الزّكاة تسبيباً للرزق و في الفقيه عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ و قرئ بالتّاء.

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الحريص محروم و مع حرمانه مذموم في ايّ شيء كان وكيف لا يكون محروماً و قد فرّ من وثاق اللَّه و خالف قول اللَّه تعالى حيث يقول اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ.

القمّي قال فِي الْبَرِّ فساد الحيوان إذا لم تمطر وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك قال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فإذا كفّ المطر ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ و ذلك إذا كثرت الذنوب و المعاصي.

و في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام قال ذاك و اللَّه حين قالت الأنصار منّا امير و منكم امير لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا بعض جزائه فانّ تمامه في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عمّا هم عليه.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ لتشاهدوا مصداق ذلك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك اي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ اي كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ البليغ الاستقامة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ لتحتّم مجيئه يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ يتصدّعون اي يتفرّقون فريق في الجنّة و فريق في السّعير.

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ اي و باله و هو النار المؤبّدة وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ يسوّون منازلهم في الجنّة.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انّ العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنّة فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى.

وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ رياح الرَّحمة مُبَشِّراتٍ بالمطر وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ المنافع التابعة لها وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعني تجارة البحر وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ و لتشكروا نعمة اللَّه فيها.

لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

بالتَّدمير كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

فيه اشعار بأنّ الانتقام لهم و اظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقّين على اللَّه ان ينصرهم.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما من امرئ مُسلم يردّ عن عرض أخيه الّا كان حقّاً على اللّه ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة ثمّ قرأ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ.
و في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوّه يعمل بمعاصي اللّه.
اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً القمّي اي ترفعه فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ سائراً و واقفاً مطبّقاً و غير مطبّق من جانب دون جانب الى غير ذلك وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً قيل قطعاً اي يبسطه تارة و اخرى يَجْعَلُهُ قطعاً.
و القمّي قال بعضه على بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ و في المجمع عن عليّ عليه السلام من خلله فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ يعني بلادهم و أراضيهم إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بمجيء الخصب.
وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ المطر مِنْ قَبْلِهِ تكرير للتأكيد لَمُبْلِسِينَ لا بسين.
فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ أثر الغيث من النبات و الأشجار و انواع الثمار و قرئ اثار كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ يعني الذي قدر على احياء الأرض بعد موتها لَمُحْيِ الْمَوْتى ليحييهم لا محالة وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا قيل فرأوا الأثر و الزّرع فأنّه مدلول عليه بما تقدّم و قيل السحاب لأنّه إذا كان مصفرّاً لم يمطر لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ قيل هذه الآيات ناعية على الكفار بقلّة تثبّتهم و عدم تدبّرهم و سرعة تزلزلهم لعدم تفكّرهم و سوء رأيهم فانّ النظر السوي يقتضي ان يتوكّلوا على اللّه و يلتجئوا اليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييئسوا من رحمته و ان يبادروا الى الشكر و الاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا في الاستبشار و ان يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه.
فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى و هم مثلهم لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ و قرئ بالياء مفتوحة و رفع الصمّ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ قيل قيّد الحكم ليكون اشدّ استحالة فانّ الاصمّ المقبل و ان لم يسمع الكلام تفطّن منه بواسطة الحركات شيئاً.
وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا لأنّه الذي يتلقّى اللّفظ و يتدبّر المعنى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به.
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ابتدأكم ضعفاء او خلقكم من اصل ضعيف و هو النّطفة ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً و هو بلوغكم الاشدّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً إذا أخذ منكم السنّ يَخْلُقُ ما يَشاءُ من ضعف و قوّة و شيبة و قرئ بفتح الضاد في الجميع وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ.
وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القيامة و هي من الأسماء الغالبة يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا في الدنيا او في القبور غَيْرَ ساعَةٍ استقلّوا مدّة لبثهم كَذلِكَ مثل ذلك التصرّف عن الصدوق كانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون في الدّنيا.
وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ.
في الكافي و العيون عن الرضا عليه السلام في الحديث الذي يصف فيه الإمامة و الإمام قال فقلّدها صلّى اللّه عليه و آله عليّاً عليه السلام بأمر اللّه عزّ و جلّ على رسم ما فرض اللّه تعالى فصارت في ذرّيته الأصفياء الذين اتيهم اللّه تعالى العلم و الإيمان بقوله وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ الآية لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ في علمه و قضائه و ما أوجبه لكم وكتبه إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ الذي أنكرتموه فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ
انّه حقّ لتفريطكم في النظر فقد تبيّن لكم بطلان انكاركم القمّي هذه الآية مقدّمة و مؤخّرة و انّما هو وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ.
فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ و قرئ بالياء وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة و الطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته اي استرضاني فأرضيته.
وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا من فرط عنادهم و قسوة قلوبهم إِنْ أَنْتُمْ يعنون الرّسول و المؤمنين إِلَّا مُبْطِلُونَ مزوّرون.
كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ.

فَاصْبِرْ على اذاهم إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بنصرتك و اظهار دينك على الدّين كلّه حَقٌّ لا بدّ من إنجازه وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ و لا يحملنّك على الخفّة و القلق بتكذيبهم و إيذائهم فانّهم شاكّون ضالّون لا يستبدع منهم ذلك و القمّي اي لا يغضبك و ثواب قراءة هذه السورة قد سبق ذكره اللّهمّ ارزقنا تلاوته بمحمّد و آله عليهم السلام.

سُورَةُ لُقْمانَ

مكيّة عن ابن عبّاس ثلاث آيات نزلن بالمدينة وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ الى آخرهن و عدد آيها ثلاث و ثلاثون آية حجازيّ اربع في الباقين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

الم

تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ ذي الحكمة او المحكم آياته.

هُدىً وَ رَحْمَةً و قرئ بالرّفع لِلْمُحْسِنِينَ.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ بيان لإحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها.

أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ لاستجماعهم العقيدة الحقّة و العمل الصالح.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ما يلهي عمّا يعني كالاحاديث التي لا اصل لها و الأساطير التي لا اعتبار فيها و المضاحيك و فضول الكلام.

القمّي قال الغناء و شرب الخمر و جميع الملاهي و يأتي تمام القول فيه عن قريب لِيُضِلَّ و قرئ بفتح الياء عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ القمّي قال يحيدهم عن طريقة بِغَيْرِ عِلْمٍ بحال ما يشتريه وَ يَتَّخِذَها و قرء بالنّصب هُزُواً و يتّخذ السبيل سخريّة أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ لاهانتهم الحقّ بإيثار الباطل عليه.

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً متكبّراً لا يعبأ بها كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً ثقلًا لا يقدر ان يسمع فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ اعلمه به و انّما ذكر البشارة على التهكّم.

القمّي عن الباقر عليه السلام هو النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدّار بن قصيّ وكان النضر ذا رواية لاحاديث الناس و أشعارهم يقول اللَّه تعالى وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا الآية.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال هو الطعن في الحق و الاستهزاء به و ما كان أبو جهل و أصحابه يجيئون به إذ قال يا معاشر قريش الا أطعمكم من الزّقّوم الذي يخوّفكم به صاحبكم ثم أرسل الى زبد و تمر فقال هو الزقوم الذي يخوّفكم به قال و منه الغناء.

و في المعاني و الكافي عنه عليه السلام قال منه الغناء و في الكافي عن الباقر عليه السلام الغناء ممّا او عد اللَّه عليه النّار و تلا هذه الآية.

و عنه عليه السلام انّه سئل عن كسب المغنّيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام و التي تدعى الى الأعراس ليس به بأس و هو قول اللَّه عزّ و جلّ و من النّاس الآية.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ اي لهم نعيم جنّات فعكس للمبالغة.

خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده و وعيده الْحَكِيمُ الذي لا يفعل الّا ما يستدعيه حكمته.

خَلَقَ السَّماوات بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَها صفة لعمد.

القمّي عن الرضا عليه السّلام ثمّ عَمَد و لكن لا ترونها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ جبالًا شوامخ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة ان تميل بكم قيل انّ بساطة اجزائها تقتضي تبدّل أحيازها و أوضاعها لامتناع اختصاص كلّ منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيّز و وضع معينين وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ من كلّ صنف كثير المنفعة.

هذا خَلْقُ اللَّهِ مخلوقه فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ حتّى استحقّوا مشاركته في الالوهيّة بَلِ الظّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال.

وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الفهم و العقل.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال اوتي معرفة امام زمانه أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لأنّ نفعه عائد اليها و هو دوام النعمة و استحقاق مزيدها.

وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ لا يحتاج الى الشكر حَمِيدٌ حقيق بالحمد حُمِد او لم يُحْمَد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته.

في الكافي عن الصادق عليه السلام شكركلّ نعمة و ان عظمت ان يحمد اللّه عزّ و جلّ عليها و في رواية و ان كان فيما أنعم عليه حقّ ادّاه.

و في اخرى عنه عليه السلام من أنعم اللّه عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادّى شكرها.

و عنه عليه السلام اوحى اللّه عزّ و جلّ الى موسى (ع) يا موسى اشكرني حقّ شكري فقال يا ربّ وكيف أشكرك حقّ شكرك و ليس من شكر أشكرك به الّا و انت أنعمت به عليّ قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت انّ ذلك منّي.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال حقّاً أقول لم يكن لقمان نبيّاً و لكن كان عبداً كثير التفكّر حسن اليقين احبّ اللّه فأحبّه و منّ عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك اللّه خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ فأجاب الصوت ان خيّرني ربّي قبلت العافية و لم اقبل البلا و ان هو عزم عليَّ فسمعاً و طاعة فانّي اعلم انّه ان فعل بي ذلك اعانني و عصمني فقالت الملائكة بصوت لا يريهم لم يا لقمان قال لأنّ الحكم اشدّ المنازل و اكدها يغشاه الظُّلم من كلّ مكان ان و في فبالحريّ ان ينجو و ان اخطأ اخطأ طريق الجنّة و من يكن في الدنيا ذليلًا و في الآخرة شريفاً خير من ان يكون في الدنيا شريفاً و في الآخرة ذليلًا و من تخيّر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا و لا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حُسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلّم بها ثمّ كان يوازر داود (ع) بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة و صرفت عنك البلوى. و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن لقمان و حكمته التي ذكرها اللّه عزّ و جلّ فقال اما و اللّه ما اوتي لقمان الحكمة بحسب و لا مال و لا اهل و لا بسط في جسم و لا جمال و لكنّه كان رجلًا قويّاً في امر اللّه متورّعاً في اللّه ساكتاً سكّيتاً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهاراً قطّ و لم يتّك في مجلس قطّ و لم يتفل في مجلس قطّ و لم يعبث بشيء قطّ و لم يره احد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشدّة تستّره و عموق نظره و تحفّظه في أمره و لم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم في دينه و لم يغضب قطّ و لم يمازح إنساناً قطّ و لم يفرح بشيء بما أوتيه من الدنيا ان أتاه من امر الدنيا و لا حزن منها على شيء قطّ و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكثيرة و قدّم أكثرهم افراطاً فما بكى على موت احد منهم و لم يمرّ برجلين يختصمان او يقتتلان الّا أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتّى تحابّا و لم يسمع قولًا قطّ من احد استحسنه الّا سأله عن تفسيره و عمّن اخذه فكان يكثر مجالسة الفقهاء و الحكماء وكان يغشى القضاة و الملوك و السلاطين فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به و يرحم الملوك و السلاطين لعزّتهم باللّه و طمأنينتهم في ذلك و يعتبر و يتعلّم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكّر و يداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الّا فيما ينفعه و لا ينظر الّا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة و منح العصمة و انّ اللّه تبارك و تعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك اللّه خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان أمرني ربّي بذلك فالسمع و الطاعة لأنّه ان فعل بي ذلك اعانني عليه و علّمني و عصمني و ان هو خيّرني قبلت العافية.

فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدّين و اكثر فتناً و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظُّلم من كلّ مكان و صاحبه منه بين أمرين ان أصاب فيه الحقّ فبالحريّ ان يسلم و ان اخطأ اخطأ طريق الجنّة و من يكن في الدنيا ذليلًا ضعيفاً كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكماً سريا شريفاً و من اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتا هما تزول هذه و لا يدرك تلك قال فعجبت الملائكة من حكمته و استحسن الرّحمن منطقه فلمّا امسى و أخذ

مضجعه من اللّيل انزل اللّه عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه و هو نائم و غطّاه بالحكمة غطاء فاستيقظ و هو احكم الناس في زمانه و خرج على الناس ينطق بالحكمة و يبثها فيها قال فلمّا اوتي الحكم بالخلافة و لم يقبلها امر اللّه عزّ و جلّ الملائكة فنادت داود (ع) بالخلافة فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه اللّه عزّ و جلّ الخلافة في الأرض و ابتلى فيها غير مرّة وكلّ ذلك يهوي في الخطأ يقبله اللّه تعالى و يغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود (ع) و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه وكان داود (ع) يقول له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة و صرفت عنك البليّة و اعطي داود الخلافة و ابتلى بالحكم و الفتنة.

وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ تصغير اشفاق و قرئ بكسر الياء و بإسكانها لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسوية بين من لا نعمة الّا منه و من لا نعمة منه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام الظّلم ثلاثة ظلم يغفره اللّه و ظلم لا يغفره اللّه و ظلم لا يدعه اللّه فامّا الظلم الذي لا يغفره اللّه فالشرك و امّا الظلم الذي يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه و بين اللّه و امّا الظلم الذي لا يدعه اللّه فالمداينة بين العباد.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ تضعف ضعفاً فوق ضعف فانّها لا يزال يتضاعف ضعفها و قرئ بفتح الهاء وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ و فطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدّة و الجملتان اعتراض مؤكّد للتوصية في حقّها أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك وكفرك.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث و أمرنا بالشكر له و بالوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر اللّه و عنه عليه السلام من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر اللّه عزّ و جلّ.

وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ باستحقاقه الاشتراك تقليداً لهما يعني ما لَيْسَ فَلا تُطِعْهُما في ذلك وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع و يقتضيه الكرم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ رجلًا اتى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه اوصني فقال لا تشرك باللّه شيئاً و ان حرقت بالنّار و عذّبت الّا و قلبك مطمئنّ بالإيمان و والديك فأطعهما و برّهما حيّين كانا او ميّتين و ان أمراك ان تخرج من أهلك و مالك فافعل فانّ ذلك من الإيمان.

و عنه عليه السلام جاء رجل الى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه من ابرّ قال امّك قال ثم من قال امّك قال ثمّ من قال امّك قال ثم من قال أباك.

و عن الرضا عليه السلام قيل له ادعو لوالديّ ان كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما و تصدّق عنهما و ان كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قال انّ اللّه بعثني بالرّحمة لا بالعقوق.

و في العيون عنه عليه السلام و برّ الوالدين واجب و ان كانا مشركين و لا طاعة لهما في معصية الخالق و لا لغيرهما فانّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق و في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام برّ الوالدين من حسن معرفة العبد باللّه إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضاء اللّه تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه اللّه تعالى لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ اللّه إذا كانا على منهاج الدّين و السنّة و لا يكونان يمنعان الولد من طاعة اللّه الى معصيته و من اليقين الى الشكّ و من الزّهد الى الدنيا و لا يدعوانه الى خلاف ذلك فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة و طاعتهما معصية قال اللّه تعالى وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما و امّا في باب العشرة فدارهما و ارفق بهما و احتمل إذا هما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك و لا تضيّق عليهما بما قد وسع اللّه عليك من المأكول و الملبوس و لا تحوّل بوجهك عنهما و لا ترفع صوتك فوق أصواتهما فانّ تعظيمهما من اللّه تعالى و قل لهما بأحسن القول و الطفه فانّ اللّه لا يضيع اجر المحسنين وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ بالتّوحيد و الإخلاص و الطاعة.

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول اتَّبِعْ سَبِيلَ محمّد صلّى اللّه عليه و آله ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ جميعاً فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الآيتان معترضان في تضاعيف وصيّة لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنّه قال و قد وصّينا بمثل ما وصّي به و ذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانّهما مع انّهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم و الطاعة لا يجوز ان يستحقّا في الاشراك فما ظنّك بغيرهما.

يا بُنَيَّ و قرئ بكسر الياء إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اي الخصلة من الاساءة او الإحسان تك مثلًا في الصغركحبّة الخردل و قرئ مثقال بالرَّفع فالهاء للقصّة و الكون تامّة فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ في أخفى مكان و احرزه و أعلاه و أسفله يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يحضرها و يحاسب عليها.
و القمّي قال من الرّزق يأتيكَ به اللّه إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كل خفيّ خَبِيرٌ عالم بكنهه.
و العيّاشي عن الصادق عليه السلام اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فانّ لها طالباً لا يقولنّ أحدكم أذنب و استغفر اللّه انّ اللّه يقول إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الآية رواه في المجمع عنه عليه السلام و في الكافي عن الباقر عليه السلام مثله.
يا بُنَيَّ و قرئ بكسر الياء و إسكانها أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ من الشدائد.
في المجمع عن عليّ عليه السلام من المشقّة و الأذى في الامر بالمعروف و النهي عن المنكر إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ قطعه قطع إيجاب و الزام و منه الحديث انّ اللّه يحبّ ان يؤخذ برخصه كما يحبّ ان يؤخذ بعزائمه.
وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ و لا تمل وجهك من الناس تكبّراً و لا تعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به.
كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قيل هو من الصَعَّر و هو داء يعتري البعير فيلوي عنقه و القمّي اي لا تذلّ للنّاس طمعاً فيما عندهم و قرئ لا تصاعر وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً فرحاً و هو البطر.
و القمّي عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ علّة النهي.
في المجالس و الفقيه عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه نهى ان يختال الرجل في مشيته و قال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف اللّه به من شفير جهنّم وكان قرين قارون لأنّه اوّل من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع اللّه في جبروته.
وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ توسّط فيه بين الدّبيب و الاسراع.
و القمّي اي لا تعجل.
و في الخصال عن الصادق عليه السلام قال سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اقصر منه و القمّي اي لا ترفعه إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ أوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه عليه السلام فقال العطسة القبيحة.
و في المجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً الّا ان يكون داعياً او يقرأ القرآن و القمّي عنه عليه السلام في قول اللّه تعالى وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ الآيات قال فوعظ لقمان ابنه باثار حتّى تفطّر و انشقّ وكان فيما وعظ به ان قال يا بنيّ انّك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بنيّ جالس العُلماء و زاحمهم بركبتيك و لا تجادلهم فيمنعوك و خذ من الدنيا بلاغا و لا ترفضها فتكون عيالًا على الناس و لا تدخل فيها دخولًا يضرّ بآخرتك و صُم صوماً يقطع شهوتك و لا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فانّ الصلاة احبّ الى اللّه من الصيام يا بنّي انّ الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان و اجعل شراعها التوكّل و اجعل زادك فيها تقوى اللّه فان نجوت فبرحمة اللّه و ان هلكت فبذنوبك يا بنيّ ان تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً و من عنى بالأدب اهتمّ به و من اهتمّ به تكلّف علمه و من تكلّف علمه اشتدّ له طلبه و من اشتدّ له طلبه أدرك منفعته فاتّخذه عادة فانّك تخلف في سلفك و تنفع به من خلفك و يرتجيك فيه راغب و يخشى صولتك راهب و ايّاك و الكسل عنه و الطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبنّ على الآخرة و إذا فاتك طلب العلم في مظانّه فقد غلبت على الآخرة و اجعل في ايّامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانّك لن تجد له تضييعاً اشدّ من تركه و لا تمارينّ فيه لجوجاً و لا تجادلنّ فقيهاً و لا تعادينّ سلطاناً و لا تماشينّ ظلوماً و لا تصادقنّه و لا تواخينّ فاسقاً نطفاً و لا تصاحبنّ متهماً و اخزن علمك كما تخزن و رقك.
يا بنيّ خف اللّه عزّ و جلّ خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثّقلين خفت ان يعذّبك و ارج اللّه رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت ان يغفر اللّه لك فقال له ابنه يا أبت وكيف أطيق هذا و انّما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف و نور للرّجاء لو وزنا ما رجّح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة فمن يؤمن باللّه يصدّق ما قال اللّه عزّ و جلّ و من يصدّق ما قال اللّه يفعل ما أمر اللّه عز و جل و من لم يفعل ما أمر اللّه لم يصدق ما قال اللّه فانّ

هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن باللّه ايماناً صادقاً يعمل للّه خالصاً ناصحاً فقد آمن باللّه صادقاً و من أطاع اللّه خافه و من خافه فقد احبّه و من احبّه فقد اتّبع أمره و من اتّبع أمره استوجب جنّته و مرضاته و من لم يتّبع رضوان اللّه فقد هان عليه سخط اللّه نعوذ باللّه من سخط اللّه.

يا بنيّ لا تركن الى الدنيا و لا تشغل قلبك بها فما خلق اللّه خلقاً هو اهون عليه منها ا لا ترى انّه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ بأن جعله اسباباً لمنافعكم وَ ما فِي الْأَرْضِ بأن مكّنكم من الانتفاع به وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً محسوسة و معقولة ما تعرفونه و ما لا تعرفونه و قرئ نعمه على الجمع.

و القمّي عن الباقر عليه السلام امّا النعمة الظاهرة فالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و ما جاء به من معرفة اللّه و توحيده و امّا النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت و عقد مودّتنا.

و في الإكمال و المناقب عن الكاظم عليه السلام النّعمة الظاهرة الامام الظاهر و الباطنة الامام الغائب.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله امّا ما ظهر فالإسلام و ما سوّى اللّه من خلقك و ما أفضل عليك من الرزق و امّا ما بطن فستر مساوي عملك و لم يفضحك به.

و في الامالي عن الباقر عليه السلام انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعليّ عليه السلام قل: ما اوّل نعمة أبلاك اللّه عزّ و جلّ و أنعم عليك بها قال ان خلقني جلّ ثناؤه و لم أك شيئاً مذكوراً قال صدقت فما الثانية قال ان احسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا مواتاً قال صدقت فما الثّالثة قال ان انشأني و له الحمد في احسن صورة و اعدل تركيب قال صدقت فما الرّابعة قال ان جعلني متفكرّاً راعياً لا ساهياً قال صدقت فما الخامسة قال ان جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها و جعل لي سراجاً منيراً قال صدقت فما السادسة قال ان هداني اللّه لدينه و لم يضلّني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال ان جعل لي مردّا في حياة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال صدقت فما التاسعة قال ان سخّر لي سماءه و ارضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذكراناً قواماً على حلائلنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم اللّه يا نبيّ اللّه فطابت و ان تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي و المبيّن لأمّتي ما اختلفت فيه من بعدي الحديث.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ في توحيده و صفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من برهان وَ لا هُدىً راجع الى رسول او وصيّ رسول وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ أنزله اللّه بل تقليد من لا يجوز تقليده.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ القمّي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اتّبع ما انزل اليك من ربّك قال بل اتّبع ما وجدت عليه آبائي.

وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ بان فوّض أمره اليه و اقبل بشراشره عليه وَ هُوَ مُحْسِنٌ في علمه فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى تعلّق بأوثق ما يتعلّق به.

القمّي قال بالولاية وَ إِلَى اللَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ إذ الكلّ صائر اليه.

وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ فانّه لا يضرّك إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ.

نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا الى الإذعان.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنّ اللّه عزّ و جلّ خالقه و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الآية.

و عن الجواد عليه السلام انّه سئل ما معنى الواحد فقال اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الآية قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ على إلزامهم و الجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ انّ ذلك يلزمهم.

لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا يستحق العبادة فيهما غيره إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن حمد الحامدين الْحَمِيدُ المستحق للحمد و ان لم يحمد.

وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ و البحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر المداد بمدّه لأنّه من مدّ الدّواة و امدّها و البحر بالنصب.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرئ وَ الْبَحْرُ مداده ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ يكتبها بتلك الاقلام المداد إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شيء حَكِيمٌ لا يخرج عن علمه و حكمته أمر.

القمّي و ذلك انّ اليهود سألوا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عن الرّوح فقال الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمّد أ تزعم انّك لم تؤت من العلم الّا قليلًا و قد أوتيت القرآن و أوتينا التوراة و قد قرأت وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ و هي التوراة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً فأنزل اللَّه تبارك و تعالى وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ الآية يقول علم اللَّه اكثر من ذلك و ما أوتيتم كثير فيكم قليل عند اللَّه.

(٢٨) ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ قيل الا كخلقها و بعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن.

القمّي عن الباقر عليه السلام بلغنا و اللَّه اعلم انّهم قالوا يا محمد خلقنا اطواراً نطفاً ثم علقاً ثم انشأنا خلقاً آخر كما تزعم و تزعم انّا نبعث في ساعة واحدة فقال اللَّه ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ انّما يقول له كن فيكون إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ لا يشغله سمع عن سمع و لا ابصار عن ابصار.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ القمّي يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار و ما ينقص من النهار يدخل في اللّيل وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ من النّيرين يَجْرِي في فلكه إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى القمّي يقول كلّ واحد منهما يجري الى منتهاه لا يقصر عنه و لا يجاوزه وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه.

ذلِكَ اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم و شمول القدرة و عجائب الصنع و اختصاص الباري عزّ اسمه بها بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ و قرئ بالياء وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ المترفّع على كلّ شيء و المتسلّط عليه.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ بإحسانه في تهيئة أسبابه.

القمّي قال السفن تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بقدرة اللَّه لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ دلائله إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ قيل اي لكلّ من حبس نفسه على النظر في آيات اللَّه و التفكّر في آلائه و الشكر لنعمائه.

و القمّي قال الذي يصبر على الفقر و الفاقة و يشكر اللَّه على جميع أحواله.

أقول: و لعلّه أراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق و يعتبر لمن ركبه لذلك و قيل أريد بالصبّار الشكور المؤمن و في الحديث الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر رواه في المجمع.

أقولُ: راكب البحر بين خوف من الغرق و رجاء للخلاص فهو لا يزال بين بليّة و نعمة و البليّة تطلبه بالصبر و النعمة تطلبه بالشكر فهو صبّار شكور.

وَ إِذا غَشِيَهُمْ علاهم و غطّاهم يعني في البحر مَوْجٌ كَالظُّلَلِ كما يُظلّ من جبل او سحاب او غيرهما دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى و التقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القمّي اي صالح وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غدّار ينقض العهد الفطريّ و ما كان في البحر و الختر اشدّ الغدر.

و القميّ قال الختّار الخدّاع كَفُورٍ للنّعم.

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ لا يقضي عنه و قرئ لا يجزي من اجزاء اي لا يغني وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بالثواب و العقاب.

القمّي قال ذلك القيامة فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا بتشويقها في الكافي عن السجّاد عليه السلام الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان بان يرجيكم التوبة و المغفرة فيجرئكم على المعاصي.

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ علم وقت قيامها وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ في إنائه المقدّرة له و المحلّ المعيّن له في علمه و قرئ بالتشديد وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ في نهج البلاغة من ذكر او أنثى و قبيح او جميل و سخيّ او بخيل و شقيّ او سعيد و من يكون للنّار حطباً

او في الجنان للنبيّين مرافقاً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً من خير او شرّ و ربّما تعزم على شيء فتفعل خلافه وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ.
القمّي عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب.
و لا نبيّ مرسل و هي من صفات اللّه تعالى.
و في نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه احد الّا اللّه.
و في المجمع جاء في الحديث انّ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ الا اللّه و قرأ هذه الآية و قد روي عن أئمّة الهدى انّ هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التّفصيل و التحقيق غيره تعالى.
أقولُ: و انّما قيل على التفصيل و التحقيق لأنّهم عليهم السلام ربّما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الإجمال و انّما كان ذلك تعلّماً من ذي علم كما قاله امير المؤمنين عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ يعلم الأشياء كلّها خَبِيرٌ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل اللّه به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس و جنوده حتى يصبح و إذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس عليه اللّعنة و جنوده حتّى يمسي.

سُورَة السَّجْدَة

(مَكِّيَّة الّا ثلاث آيات منها فانّها نزلت بالمدينة أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً الى تمام الآيات عدد آيها تسعٌ و عشرون آية بصري و ثلاثون في الباقين) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الم
تَنْزِيلُ الْكِتاب لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ
أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ إذ كانوا اهل الفترة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بانذارك ايّاهم.
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ سبق تفسيره في سورة الاعراف ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ إذا جاوزتم أمره أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظ اللّه.
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.
القمّي يعني الأمور التي يدبّرها و الامر و النهي الذي امر به و اعمال العباد كلّ هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سنيّ الدنيا و قد سبق في سورة الحجّ اخبار في هذا المعنى
ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فيدبّر أمرها على وفق الحكمة الْعَزِيزُ الغالب على أمره الرَّحِيمُ على العباد في تدبيره.
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ موفّراً عليه ما يستعدّه و يليق به على وفق الحكمة و المصلحة و قرء بفتح اللّام وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ القمّي قال هو آدم.
ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل مِنْ سُلالَةٍ القمّي نَسْلَهُ اي ولده مِنْ سُلالَةٍ قال هو الصّفوة من الطعام و الشراب مِنْ ماءٍ مَهِينٍ قال النطفة المني.
ثُمَّ سَوَّاهُ قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغي القمّي استحاله من نطفة الى علقة و من علقة الى مضغة حتّى نفخ فيه الرّوح.
وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ اضافة الى نفسه تشريفاً و اظهاراً بأنّه خلق عجيب و انّ له لشأناً له مناسبة ما الى الحضرة الربوبيّة و لأجله قبل من عرف نفسه فقد عرف ربّه و قد مضى في معنى الرّوح اخبار في سورة الحجر وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ خصوصاً لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ شكراً قليلًا.
وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ اي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميّز عنه او غبنا فيها و قرء بحذف الهمزة.
و في الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قرء بالمهملة وكسر اللّام من صلّ اللحم إذا أنتن أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ يجدّد خلقنا و قرئ بحذف الهمزة بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ.
في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني البعث فسمّاه اللّه عزّ و جلّ لقائه.

قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً و لا يبقى منكم احداً مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ بقبض أرواحكم و احصاء آجالكم ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب و الجزاء.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما اسري بي الى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً و لا شمالًا مقبلًا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لأكلّمه فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات او هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها اللّه عزّ و جلّ لي و مكّنني منها الّا كالدّرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف شاء و ما من دار في الدنيا الّا و أدخلها في كلّ يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى اهل البيت على ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لي إليكم عودة و عودة حتّى لا يبقى منكم احد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفى بالموت طامّة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطمّ و أعظم من الموت.

وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ من الحياء و الخزي رَبَّنا قائلين رَبَّنا أَبْصَرْنا ما وعدتنا وَ سَمِعْنا منك تصديق رسلك فَارْجِعْنا الى الدنيا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

القمّي أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا في الدنيا و لم نعمل به.

وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها ما تهتدي به الى الإيمان و العمل الصالح بالتوفيق له.

القمّي قال لَوْ شِئْنا ان نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ثبت قضائي و سبق وعيدي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ

فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا إِنَّا نَسِيناكُمْ.

القمّي اي تركناكم وَ ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من التكذيب و المعاصي.

إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بها وعظوا بها خَرُّوا سُجَّداً خوفاً من عذاب اللّه وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ و نزّهوه عمّا لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكراً على ما وفّقهم للإسلام و أتاهم الهدى وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان و الطاعة.

تَتَجافى جُنُوبُهُمْ ترتفع و تتنحّى عَنِ الْمَضاجِعِ الفرش و مواضع النّوم.

في المجمع عنهما عليهما السلام هم المتهجّدون باللّيل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة يَدْعُونَ رَبَّهُمْ داعين ايّاه خَوْفاً من سخطه وَ طَمَعاً في رحمته وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير.

في العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لعلّك ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذا البدن ان تريحه حتّى يخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رجع الرّوح قوّة على العمل قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون في اوّل اللّيل فإذا ذهب ثلثا اللّيل او ما شاء اللّه فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر اللّه في كتابه فأخبركم بما أعطاهم انّه أسكنهم في جواره و أدخلهم جنّته و امنهم خوفهم و اذهب رعبهم.

و في الكافي عنه عليه السلام و في المجالس عن الصادق عليه السلام و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله الا أخبرك بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنّة من النار و الصدقة تكفر الخطيئة و قيام الرجل في جوف اللّيل يبتغي وجه اللّه و في رواية يذكر اللّه و في اخرى يناجي ربّه ثم قرأ هذه الآية تَتَجافى جُنُوبُهُمْ.

و في الامالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا ينامون حتّى يُصَلُّوا العتمة.

فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ و قرئ بسكون الياء مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ممّا تقرّبه عيونهم جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ.

القمّي عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد الّا و له ثواب في القرآن الّا صلاة الليل فانّ اللّه عزّ و جلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال جلّ ذكره تَتَجافى جُنُوبُهُمْ الى قوله يَعْمَلُونَ ثمّ قال انّ للّه كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة فإذا كان يوم الجمعة بعث اللّه الى المؤمن ملكاً معه حلّتان فينتهي الى باب الجنّة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربّك على الباب فيقول لأزواجه ايّ شيء ترين عليَّ احسن فيقلن يا سيّدنا و الّذي أباحك الجنّة ما رأينا عليك شيئاً احسن من هذا بعث اليك ربّك فيتّزر بواحدة و يتعطّف بالأخرى فلا يمرّ بشيء الّا أضاء له حتّى ينتهي الى الموعد فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك و تعالى فإذا نظروا اليه خرّوا سجّداً فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود و

لا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا ربّ و ايّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا أعطيتنا الجنّة فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كلّ جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه و هو قوله وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ و هو يوم الجمعة ليلتها ليلة غرّاء و يومها يوم أزهر فأكثروا فيها من التسبيح و التكبير و التهليل و الثناء على اللّه و الصلاة على محمد و آله قال فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء الّا أضاء له حتى ينتهي الى أزواجه فيقلن و الذي أباحنا الجنّة يا سيّدنا ما رأيناك قطّ احسن منك السّاعة فيقول انّي قد نظرت الى نور ربّي ثم قال انّ أزواجه لا يغرن و لا يحضن و لا يصلفن قال الراوي قلت جعلت فداك انّي أردت ان اسألك عن شيء استحي منه قال سل قلت في الجنّة غناء قال انّ في الجنّة شجر يأمر اللّه رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً ثمّ قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة اللّه.

قال قلت جعلت فداك زدني فقال انّ اللّه خلق جنّة بيده و لم ترها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول ازدادي ريحاً و ازدادي طيباً و هو قول اللّه فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ.

و في المحاسن عنهما عليهما السلام قالا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا اسري بي رأيت في الجنّة نهراً ابيض من اللّبن و أحلى من العسل و اشدّ استقامة من السّهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدرّ الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكة ذفرة ثم قال و الذي نفس محمد صلّى اللّه عليه و آله بيده انّ في الجنّة لشجراً يتصفّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون و الآخرون يثمر ثمراً كالرمّان يلقي ثمره الى الرجل فيشقّها عن سبعين حلّة و المؤمنون على الكراسي و هم الغرّ المحجّلون حيث شاءوا من الجنّة فبيناهم كذلك إذ أشرفت عليهم امرأة من فوقه تقول سبحان اللّه يا عبد اللّه ما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللّواتي قال اللّه فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله يقول اللّه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطّلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ الآية.

أقولُ: بله ككتف بمعنى دع او سوى.

أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً خارجاً عن الإيمان لا يَسْتَوُونَ في الشرف و المثوبة.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا النزل ما يعدّ للنّازل من طعام و شراب و صلة بِما كانُوا يَعْمَلُونَ

وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النَّارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها عبارة عن خلودهم فيها وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ اهانة لهم و زيادة في غيظهم.

القمّي قال انّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم فإذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم.

وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ أي قبل أن يصلوا الى الآخرة.

القمّي قال الْعَذابِ الْأَدْنى عذاب الرجعة بالسيف لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قال فانّهم يرجعون في الرجعة حتّى يعذّبوا.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّ الْعَذابِ الْأَدْنى عذاب القبر قال و الأكثر في الرواية عن الباقر و الصادق عليهما السلام انّ الْعَذابِ الْأَدْنى الدابّة و الدجال.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال انّ علي بن أبي طالب عليه السلام و الوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا و اللّه ابسط منك لساناً واحدّ منك شأناً و أمثل جثواً في الكتيبة فقال علي عليه السلام اسكت انّما انت فاسق فأنزل اللّه هذه الآيات.

و في الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث له و امّا انت يا وليد ابن عقبة فو اللّه ما ألومك ان تبغض عليّاً و قد جلدك في الخمر ثمانين جلدة و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر ام كيف تسبّه و قد سمّاه اللّه مؤمناً في عشر آيات من القرآن و سمّاك فاسقاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ.

أقولُ: الاخبار مستفيضة من طريق العامّة و الخاصة بأنّ هذه الآيات نزلت في عليّ عليه السلام و الوليد.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها فلم يتفكّر فيها و ثمّ لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها و إرشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ فكيف ممّن كان اظلم من كلّ ظالم.

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ قيل من لقاء موسى عليه السلام ربّه في الآخرة كذا عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ
وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا و قرئ بكسر اللّام و التخفيف.
القمّي قال كان في علم اللّه انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أَئِمَّةً.
و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال الأئمّة في كتاب اللّه امامان قال اللّه تعالى وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بامْرِ النّاس يقدّمون امر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم الحديث وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ لا معانهم فيها النّظر.
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يقضي فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من امر الدين.
أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ اي كثرة من أهلكناهم يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ قيل يعني اهل مكّة يمرّون في متاجرهم على ديارهم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ أَ فَلا يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و اتّعاظ.
أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ التي جُرز نباتها اي قطع و ازيل القمّي قال الأرض الخراب فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ كالتّبن و الورق وَ أَنْفُسُهُمْ كالحبّ و الثمر أَ فَلا يُبْصِرُونَ فيستدلّون به على كمال قدرته و فضله.
وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في الوعد به.
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ و لا يمهلون.
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ القمّي هو مثل ضربه اللّه في الرجعة و القائم عليه السلام فلمّا أخبرهم رسُول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بخبر الرجعة قالوا مَتى هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و هذه معطوفة على قوله وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه اللّه كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمّد و اهل بيته عليه و آله السلام و في ثواب الأعمال عنه عليه السلام من اشتاق الى الجنّة و الى صفتها فليقرأ الواقعة و من احبّ ان ينظر الى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان و في الخصال عنه عليه السلام قال انّ العزائم اربع اقْرأ باسم ربّك الذي خلق و النجم و تنزيل السجد و حم السّجدة و اللّه يعلم.

سُورة الأحزاب

(مدنية و هي ثلاث و سبعون آية بالاجماع) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ القمّي و هذا هو الذي قال الصادق عليه السلام انّ اللّه بعث نبيّه بايّاك اعني و اسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس في المجمع نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و أبي الأعور السلمي قدموا المدينة و نزلوا على عبد اللّه بن ابيّ بعد غزوة احد بأمان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يكلموه فقاموا و قام معهم عبد اللّه بن ابي و عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح و طعمة بن أبي بيرق فدخلوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزىّ و منات و قل انّ لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربّك فشقّ ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال عمر بن الخطّاب ائذن لنا يا رسول اللّه في قتلهم فقال انّي أعطيتهم الامان و امر (ص) فاخرجوا من المدينة و نزلت الآية وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ من اهل مكّة أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمة و الْمُنافِقِينَ ابن ابيّ و ابن سعد و طعمه إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح و المفاسد حَكِيماً لا يحكم الّا بما يقتضيه الحكمة.
وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً و قرئ بالياء.
وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا
ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ما جمع قلبين في جوف ردّ لما زعمت العرب من انّ اللّبيب الأريب له قلبان.

في المجمع نزلت في أبي معمّر حميد بن معمّر بن حبيب الفهريّ وكان لبيباً حافظاً لما يسمع وكان يقول انّ في جوفي لقلبين اعقل بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد صلّى اللّه عليه و آله وكانت قريش تسمّه ذا القلبين فلمّا كان يوم بدر و هزم المشركون و فيهم ابو معمّر يلقاه ابو سفيان بن حرب و هو أخذ بيده احدى نعليه و الاخرى في رجله فقال له يا أبا معمّر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك و الاخرى في رجلك فقال ابو معمّر ما شعرت الّا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انّه لم يكن له الّا قلب واحد لما نسي نعله في يده.

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف انسان انّ اللّه لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحبّ بهذا و يبغض بهذا فأمّا محبّنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبّنا حبّ عدوّنا فليس منا و لسنا منه و اللّه عدوّهم و جبرئيل و ميكائيل و اللّه عدوّ للكافرين.

و في الامالي ما يقرب منه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ يحبّ بهذا قوماً و يحبّ بهذا أعداءهم.

و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام فمن كان قلبه متعلّقاً في صلاته بشيء دون اللّه فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد اللّه منه في صلاته ثم تلا هذه الآية وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي و قرئ بالياء وحده بدون همزة تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ و قرئ بضمّ التاء و تشديد الظّاء و بحذف الالف و تشديد الظاء و الهاء أُمَّهاتِكُمْ و ما جمع الزوجيّة و الامومة في امرأة ردّ لما زعمت العرب انّ من قال لزوجته انت عليّ كظهر امّي صارت زوجته كالامّ له و يأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة ان شاء اللّه وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ و ما جمع الدّعوة و البنوّة في رجل ردّ لما زعمت العرب انّ دعي الرّجل ابنه و لذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول اللّه ابن محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب ذلك ان رسول اللّه لمّا تزوّج خديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها و رأى زيداً يباع و رآه غلاماً كيّسا حصيفاً فاشتراه فلمّا نُبِّيءَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعاه الى الإسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمّد صلّى اللّه عليه و آله فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبيّ خبر ولده زيد قدم مكّة وكان رجلًا جليلًا فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب انّ ابني وقع عليه السّبي و بلغني انّه صار الى ابن أخيك تسأله امّا ان يبيعه و امّا ان يفاديه و امّا ان يعتقه فكلّم ابو طالب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو حرّ فليذهب حيث شاء فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك و حسبك فقال زيد لست أفارق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ابداً فقال له أبوه فتدع حسبك و نسبك و تكون عبداً لقريش فقال زيد لست أفارق رسول اللّه ما دمت حيّاً.

فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا انّي قد برئت منه و ليس هو ابني فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اشهدوا انّ زيد ابني ارثه و يرثني فكان يدعى زيد ابن محمّد وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحبّه و سمّاه زيد الحب فلمّا هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى المدينة زوّجه زينب بنت جحش و ابطأ عنه يوماً فأتي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منزله يسأله عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان اللّه خالق النّور فَتَبارَكَ اللّهُ احْسَنُ الْخالِقِينَ ثم رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى منزله و وقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً و جاء زيد الى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لها زيد هل لك ان اطلّقك حتّى يتزوّجك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعلّك قد وقعت في قلبه فقالت أخشى ان تطلّقني و لا يتزوّجني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فجاء زيد الى رسول اللّه فقال بأبي انت و امّي يا رسول اللّه اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلّقها حتّى تتزوّجها فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله لا اذهب و اتّق اللّه و امسك عليك زوجك ثم حكى اللّه عزّ و جلّ فقال أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها الى قوله وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا فزوّجه اللّه تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء أبنائنا و يتزوّج امرأة ابنه زيد فأنزل اللّه عزّ و جلّ في هذا وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ الى قوله يَهْدِي السَّبِيلَ.

أقولُ: و يأتي قصّة تزويج زينب من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بنحو آخر في هذه السورة ان شاء اللّه ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ لا حقيقة له كقول من يهذي وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ما له وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سبيل الحقّ.

ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ انسبوهم اليهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ اعدل أريد به مطلق الزيادة لا التفضيل و معناه البالغ في الصدق فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ لتنسبوهم اليهم فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ فهم إخوانكم في الدين و مواليكم و أولياؤكم فيه فيقولوا هذا أخي و مولاي بهذا التّأويل وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ و لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللّسان وَ لٰكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عن المخطي.

النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يعني اولى بهم في الأمور كلّها فانّه لا يأمرهم و لا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احبّ اليهم من أنفسهم و أمره انفذ عليهم من أمرها و شفقتهم عليه اتمّ من ضفقتهم عليها.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه لمّا أراد غزوة تبوك و امر النّاس بالخروج قال قوم نستأذن آبائنا و امّهاتنا فنزلت هذه الآية.

و عن الباقر و الصادق عليهما السلام انّهما قرءا وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ و هو أبٌ لهم و القمّي قال نزلت و هو أب لهم.

أقول: يعني في الدين و الدنيا جميعاً امّا في الدين فانّ كلّ نبيّ أبٌ لامّته من جهة انّه اصل فيما به الحياة الابديّة و لذلك صار المؤمنون اخوة و ورد ايضاً عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال انا و عليّ أبوا هذه الامّة كما مرّ في سورة البقرة و ذلك لأنّهما في هذا المعنى سواء الّا انّ عليّاً بعد النبي و امّا في الدنيا فلالزام اللّه ايّاه مؤنتهم و تربيته أيتامهم و من يضيع منهم.

القمّي جعل اللّه عزّ و جلّ المؤمنين أولاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و جعل رسول اللّه أباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه و لم يكن له مال و ليس له على نفسه ولاية فجعل اللّه تعالى لنبيّه الولاية على المؤمنين و جعله أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و هو قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بغدير خم ايّها الناس أ لست اولى بكم من أنفسكم قالوا بلى.

ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعليّ مولاه فلمّا جعل اللّه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله اباً للمؤمنين الزمه مؤنتهم و تربية أيتامهم فعند ذلك صعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فقال من ترك مالًا فلورثته و من ترك ديناً او ضياعاً فعليَّ و إليَّ فألزم اللّه نبيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد و الزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك الزم امير المؤمنين ما الزم رسول اللّه من بعد ذلك و بعده الأئمّة واحداً واحداً قال و الدليل على انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً فالوالدان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و امير المؤمنين عليه السلام.

و قال الصادق عليه السلام فكان اسلام عامّة اليهود بهذا السبب لأنّهم امنوا على أنفسهم و عيالاتهم.

و في العلل عن الكاظم عليه السلام انّه سئل لم كنّي النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بأبي القاسم فقال لأنّه كان له ابن يقال له القاسم فكنّي به فقال السائل يا بن رسول اللّه هل تراني اهلًا للزيادة فقال نعم اما علمت انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال انا و عليّ أبوا هذه الأمّة قال بلى قال اما علمت ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبٌ لجميع امّته و عليّ منهم قال بلى قال اما علمت انّ علياً عليه السلام قاسم الجنّة و النّار قال بلى قال فقيل له ابو القاسم لأنّه ابو قاسم الجنّة و النار قال بلى قال و ما معنى ذلك فقال انّ شفقة النبي صلّى اللّه عليه و آله على امّته كشفقة الآباء على الأولاد و أفضل امّته عليّ عليه السلام و من بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفقته لأنّه وصيّه و خليفته و الإمام من بعده فلذلك قال انا و عليّ أبوا هذه الامّة و صعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله المنبر فقال من ترك ديناً او ضياعاً فعليّ و إليّ و من ترك مالًا فلورثته فصار بذلك اولى من آبائهم و امّهاتهم و صار اولى بهم من أنفسهم وكذلك امير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و في الكافي عن سليم بن قيس قال سمعت عبد اللّه بن جعفر الطيّار يقول كنا عند معاوية انا و الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد اللّه بن عبّاس و عمر بن امّ سلمة و اسامة بن زيد فجرى بيني و بين معاوية كلام فقلت لمعاوية سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول انا أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثمّ اخي عليّ بن أبي طالب أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا استشهد

فالحسن بن علي أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثمّ ابني الحسين من بعده أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و ستدركه يا عليّ ثم ابنه محمّد بن عليّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و ستدركه يا حسين ثم تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السلام.

قال عبد اللَّه بن جعفر و استشهدت الحسن و الحسين و عبد اللَّه بن عباس و عمر ابن امّ سلمة و اسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية قال سليم و قد سمعت ذلك من سلمان و أبي ذرّ و المقداد و ذكروا انّه سمعوا ذلك من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله.

و عن الصادق عليه السلام انّ النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال انا اولى بكلّ مؤمن من نفسه و عليّ اولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله من ترك دَيناً او ضياعاً فعليّ و إليّ و من ترك مالًا فلورثته فالرجل ليست على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال و ليس له على عياله امر و لا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة و النبيّ و امير المؤمنين و من بعدهما سلام اللَّه عليهم الزمهم هذا فمن هناك صاروا اولى بهم من أنفسهم و ماكان سبب اسلام عامّة اليهود الّا من بعد هذا القول من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و انّهم امنوا على أنفسهم و عيالاتهم.

و في نهج البلاغة في حديث له قال فو اللَّه انّي لأولى الناس بالناس وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ منزّلات منزلتهنّ في التحريم مطلقاً و في استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة اللَّه.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث و ازواج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله في الحرمة مثل امّهاتهم.

و في الإكمال عن القائم عليه السلام انّه سئل عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول اللَّه حكمه الى امير المؤمنين عليه السلام قال انّ اللَّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فخصهنّ بشرف الامّهات فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يا أبا الحسن انّ هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة فأيّتهنّ عصت اللَّه بَعدي بالخروج عليك فأطلقها في الأزواج و أسقطها من تشرّف الامّهات و من شرف امومة المؤمنين وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب.

القمّي قال نزلت في الإمامة.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فيمن نزلت قال نزلت في الامرة انّ هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن اولى بالأمر و برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله من المهاجرين و الأنصار.

أقولُ: و قد مضت هذه الآية بعينها في آخر سورة الانفال و انّها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة و النصرة و التوفيق بنزول هذه في الامرة و تلك في الميراث لا يلائم الاستثناء في هذه الآية و لا ما يأتي في بيانه الّا ان يقال انّ الامرة تأويل كما يستفاد ممّا يأتي نقلًا من العلل عند قوله تعالى أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ الآية و بالتّعميم في الآيتين يرتفع التخالف مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ صلة لأولي الأرحام اي أُولُوا الْأَرْحامِ بحقّ القرابة اولى بالامرة او بالميراث مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بحقّ الدين و الْمُهاجِرِينَ بحقّ الهجرة و ان حملنا الآية على الميراث احتمل ايضاً ان يكون بياناً لاولي الأرحام إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً يعني به الوصيّة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ايّ شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث الّا ما قال اللَّه عزّ و جلّ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً اي ما ذكر في الآيتين في اللّوح ثابت كذا قيل.

وَ إِذْ أَخَذْنا مقدّر باذكر مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً القمّي قال و هذه الواو زيادة في قوله وَ مِنْكَ انّما هُوَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ فأخذ اللَّه عزّ و جلّ الميثاق لنفسه على الأنبياء ثمّ أخذ لنبيّه صلّى اللَّه عليه و آله على الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام ثمّ أخذ للأنبياء على رسوله

لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ فعلنا ذلك ليسأل اللَّه يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً كأنّه قيل فأثاب المؤمنين وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ يعني الأحزاب و هم قريش و غطفان و يهود قريظة و النضير فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً ريح الدبور وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها الملائكة وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق و قرئ بالياء يعني من التحزّب و المحاربة.

إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ من على الوادي وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ من أسفل الوادي وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ مالت عن مستوى نظرها حيرة و شخوصاً وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ رعباً فانّ الريّة تنتفخ من شدّة الرّوع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة و هي منتهى الحلقوم وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا الأنواع من الظنّ و قرئ بحذف الألف في الوصل و مطلقاً.

هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ اختبروا فظهر المخلص من المنافق و الثابت من المتزلزل وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً من شدّة الفزع.

وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ من الظفر و إعلاء الدين إِلَّا غُرُوراً و عداً باطلًا.

وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ اهل مدينة لا مُقامَ لَكُمْ لا موضع قيام لكم هاهنا و قرئ بضمّ الميم على انّه مكان او مصدر من الاقامة فَارْجِعُوا الى منازلكم هاربين وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ للرّجوع يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ غير حصينة و أصلها الخلل وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام بل هي رفيعة السّمك حصينة.

و العيّاشي عن الباقر عليه السلام كان بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً من القتال.

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها من جوانبها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ الردّة و مقاتلة المسلمين لَآتَوْها لأعطوها و قرء بالقصر وَ ما تَلَبَّثُوا بِها بالفتنة اي بإعطائها إِلَّا يَسِيراً.

وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا عن الوفاء به.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ فانّه لا بدّ لكلّ احد من حتف انف او قتل في وقت معيّن سبق به القضاء و جرى عليه القلم وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا اي و ان نفعكم الفرار مثلًا فمتّعتم بالتّأخير لم يكن ذلك التمتيع الّا تمتيعاً أو زماناً قليلًا.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ينفعهم وَ لا نَصِيراً يدفع الضرر عنهم.

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ المثبطين عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و هم المنافقون وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا قرّبوا أنفسكم إلينا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا و لا يقاتلون إِلَّا قَلِيلًا.

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ قيل بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل اللَّه أو الظفر و الغنيمة فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ في احداقهم كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ كنظر المغشيّ عليه مِنَ الْمَوْتِ من معالجة سكرات الموت خوفاً و لو اذاً بك فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ و حيّزت الغنائم سَلَقُوكُمْ ضربوكم بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ ذربة يطلبون الغنيمة و السلق البسط و القهر باليد او باللّسان أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا اخلاصاً فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً هيّناً.

يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا اي هؤلاء لجبنهم يظنّون انّ الأحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ كرّة ثانية يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ تمنّوا انّهم خارجون الى البدو و حاصلون بين الأعراب يَسْئَلُونَ كلّ قادم من جانب المدينة عَنْ أَنْبائِكُمْ عمّا جرى عليكم وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ هذه الكرّة و لم يرجعوا الى المدينة و كان قتال ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا رياء و خوفاً عن التعيير.

القمّي نزلت هذه الآيات في قصّة الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزّبوا على رسول اللَّه قال و ذلك ان قريشا تجمّعت في سنة خمس من الهجرة و ساروا الى العرب و حلبوا و استفزّوهم لحرب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فوافوا في عشرة آلاف و معهم كنانة و سليم و فزارة و كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله حين أجلا بني النضير و هم بطن من اليهود من المدينة و كان رئيسهم حيّ بن اخطب و هم يهود من بني هرون على نبيّنا و آله و عليه السلام فلمّا اجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر و خرج حيّ بن اخطب الى قريش بمكّة و قال لهم انّ محمداً قد وتركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا و اجلى بني عمّنا بني قنيقاع فسيروا في الأرض و اجمعوا حلفائكم و غيرهم حتّى نسير اليهم فانّه قد بقي من قومي بيثرب سبع مائة مقاتل و هم بنو قريظة و بينهم و بين محمّد عهد و ميثاق و انا احملهم على نقض العهد بينهم و بين محمّد و يكونون معنا عليهم فتأتون أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين و هو الموضع الذي يسمّى بئر

بني المطّلب فلم يزل يسير معهم حيّ بن اخطب في قبايل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة و الأقرع بن حابس في قومه و عبّاس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل فقال سلمان الفارسي (ره) يا رسول اللّٰه انّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينك و بينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاولة و لا يمكنهم ان يأتونا من كلّ وجه فانّا كنّا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول اللّٰه فقال أشار بصواب فأمر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بمسحه من ناحية احد الى راتج و جعل على كلّ عشرين خطوة و ثلاثين خطوة قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فحملت المساحي و المعاول و بدأ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أخذ معولًا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه و امير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتّى عرق رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و عي و قال لا عيش الّا عيش الآخرة اللّهمّ اغفر للأنصار و المهاجرين فلمّا نظر النّاس الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يحفر اجتهدوا في الحفر و نقلوا التراب فلمّا كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر و قعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله في مسجد الفتح فبينا المهاجرون و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد اللّٰه الانصاري الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد و رسول اللّٰه مستلق على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول اللّٰه انّه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتّى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثم شرب و مجّ من ذلك الماء في فيه ثمّ صبّه على ذلك الحجر ثمّ أخذ معولًا فضرب ضربة فبرقت برقة نظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقة نظرنا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله اما انه سيفتح اللّٰه عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرّمل فقال جابر فعلمت انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله مقوى اي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول اللّٰه هل لك في الغذاء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدّم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها ان تخبز و تطبخ و تشوي فلمّا فرغت من ذلك جئت الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقلت بأبي انت و امّي يا رسول اللّٰه قد فرغنا فاحضر مع من أجبت فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين و الأنصار أجيبوا جابر قال جابر وكان في الخندق سبعمائة

رجل فخرجوا كلّهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار الّا قال أجيبوا جابر فتقدّمت فقلت لأهلي قد و اللّٰه أتاك محمّد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بما لا قبل لك به فقالت أعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال جابر فدخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فنظر في القدر ثم قال اغرفي و ابقي ثمّ نظر في التنّور ثم قال اخرجي و ابقي ثمّ دعا بصحفة و ثرد فيها و غرف فقال يا جابر ادخل عليّ عشرة عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتّى نهلوا و ما يرى في القصعة الّا اثار أصابعهم ثم قال يا جابر عليّ بالذّراع فأتيته بالذّراع فأكلوه ثمّ قال ادخل عليّ عشرة فأدخلتهم حتّى أكلوا و نهلوا او ما يرى في القصعة الّا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر عليّ بالذراع فأكلوا و خرجوا ثم قال: ادخل عليّ عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما ترى في القصعة إلّا آثار أصابعهم ثمّ قال عليّ بالذراع فأتيته فقلت يا رسول اللّٰه كم للشّاة من الذّراع قال ذراعان فقلت و الذي بعثك بالحقّ لقد أتيتك بثلاثة فقال اما لو سكتّ يا جابر أكل الناس كلّهم من الذراع قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشرة فيأكلون حتّى أكلوا كلّهم و بقي و اللّٰه لنا من ذلك الطعام ما عشنا به ايّاماً قال و حفر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الخندق و جعل له ثمانية أبواب و جعل على كل باب رجلًا من المهاجرين و رجلًا من الأنصار مع جماعة يحفظونه و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فنزلوا الزغابة ففرغ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة ايّام و أقبلت قريش و معهم حيّ بن اخطب فلمّا نزلوا العقيق جاء حيّ بن اخطب الى بني قريظة في جوف اللّيل وكانوا في احصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول اللّٰه (ص) فدقّ باب الحصن فسمع كعب بن أسيد فقال لأهله هذا قرع الباب أخوك قد شأم قومه و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا نقض العهد بيننا و بين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و قد و في لنا محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و احسن جوارنا فنزل اليه من غرفته فقال له من انت قال حيّ بن اخطب قد جئتك بعزّ الدّهر فقال كعب بل جئتني بذلّ الدهر فقال كعب هذه قريش في قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة و هذه فزارة مع قادتها و سادتها قد نزلت

الزغابة و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان و لا يفلت محمّد و أصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب و انقض العهد الذي بينك و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيّ ما يمنعك من فتح الباب الّا حشيشك التي في التنور مخافة ان أشركك فيها فافتح فانّك أمن من ذلك فقال له كعب لعنك اللّه لقد دخلت عليّ من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك و بين محمد صلّى اللّه عليه و آله و لا تردّ رأيي فانّ محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً قال فاجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول و ياسر بن قيس و رفاعة بن زيد و الزبير ابن باطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا انت سيّدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فان نقضت نقضنا معك و ان أقمت أقمنا معك و ان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن باطا وكان شيخاً كبيراً مجرّباً و قد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي أنزلها اللّه تعالى في سفرنا بأنّه يبعث نبيّاً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكّة و مهاجره في هذه البحيرة يركب الحمار العريّ و يلبس الشملة بالكسيرات يجترني و التميرات و هو الضحوك القتّال في عينيه الحمرة و بين كتفيه خاتم النبوّة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فان كان هو هذا فلا يهولّنه هؤلاء و جمعهم و لو ناوى على هذه الجبال الرّواسي لغلبها فقال حيّ ليس هذا ذاك ذلك النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من بني إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بنو إسرائيل اتباعاً لولد إسماعيل (ع) ابداً لأنّ اللّه قد فضّلهم على الناس جميعا

و جعل فيهم النبوّة و الملك و قد عهد إلينا موسى (ع) أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ و ليس مع محمّد آية و انما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد ان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فأخرجوه فأخذ حيّ بن اخطب و مزّقه و قال قد وقع الامر فتجهّزوا و تهيّؤوا للقتال و بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذلك فغمّه غمّاً شديداً و فزع أصحابه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تُعْلِما احداً إذا رجعتما إليّ و قولا عضل و القارة فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين الى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً و شتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له سعد انّما انت ثعلب في حجر لتولينّ قريش و ليحاصرنّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم لينزلنّك على الصّغر و القماع و ليضربنّ عنقك ثم رجعا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالا له عضل و القارة فقال رسول اللّه صلّى عليه و آله لعلّنا نحن امرناهم بذلك و ذلك انّه كان على عهد رسول اللّه عيون لقريش يتجسّسون اخباره وكانت عضل و القارة قبلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم عذرا فكان إذا عذر احد ضرب بهما المثل فيقال عضل و القارة و رجع حيّ ابن اخطب الى أبي سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففرحت قريش بذلك فلمّا كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد كان اسلم قبل قدوم قريش بثلاثة ايام فقال يا رسول اللّه قد آمنت باللّه و صدّقتك كتمت ايماني عن الكفرة فإن أمرتني ان اتيك بنفسي و أنصرك بنفسي فعلت و ان أمرتني ان اخذل بين اليهود و بين قريش فعلت حتّى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اخذل بين اليهود و بين قريش فانّه أوقع عندي قال فتأذن لي ان أقول فيك ما أريد قال قل ما بدا لك فجاء الى أبي سفيان فقال له أ تعرف مودّتي لكم و نصحي و محبّتي ان ينصركم اللّه على عدوّكم و قد بلغني انّ محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم و يميلوا عليكم و وعدهم إذا فعلوا ذلك ان يردّ عليهم جناحهم الذي قطعه بنو النضير و قينقاع فلا ارى ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به الى مكّة فتأمنوا مكرهم و غدرهم فقال له ابو سفيان وفّقك اللّه و احسن جزاك مثلك اهدى النصايح و لم يعلم ابو سفيان بإسلام نعيم و لا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الى بني قريظة فقال له يا كعب تعلم مودّتي لكم و قد بلغني انّ أبا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمّد صلّى اللّه عليه و آله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم و ان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انّهم ان لم يظفروا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله لم يرجعوا حتّى يردّوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد صلّى اللّه عليه و آله و بينكم لأنّه ان ولّت قريش و لم يظفر بمحمّد غزاكم محمد صلّى اللّه عليه و آله فتقتلكم فقالوا أحسنت و أبلغت في النصيحة لا نخرج من

حصننا حتّى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا و أقبلت قريش فلمّا نظروا الى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو ابن عبد ود و هبيرة بن وهب و ضرار بن الخطاب الى الخندق وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد صفّ أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتّى طفروا الخندق الى جانب رسول اللّه (ص) فصاروا أصحاب رسول اللّه (ص) كلهم خلفه و قدموا رسول اللّه بين أيديهم.

و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أما ترى هذا الشيطان عمروا اما و اللّه ما يفلت من بين يديه احد فهلمّوا ندفع اليه محمداً صلّى اللّه عليه و آله ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل اللّه عزّ و جلّ على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله في ذلك الوقت قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ الى قوله تعالى وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً و ركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض و اقبل يجول جولة و يرتجز و يقول:

و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ... و وقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
انّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز ... انّ الشجاعة في الفتى و الجود من خير الغرائز

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من لهذا الكلب فلم يجبه احد فوثب اليه امير المؤمنين عليه السلام فقال انا له يا رسول اللّه فقال يا عليّ هذا عمرو بن عبد ود فارس نبيل فقال انا عليّ بن أبي طالب فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ادن مني فدنا منه فعمّمه بيده و دفع اليه سيفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا و قال اللّهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمرّ امير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته و هو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ... ذو نيّة و بصيرة و الصدق منجي كلّ فائز
انّي لأرجو ان أقيم عليك نائحة الجنائز ... من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا عليّ بن أبي طالب ابن عم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ختنه فقال و اللّه انّ أباك كان لي صديقاً و نديماً و انّي اكره ان أقتلك ما أمن ابن عمّك حين بعثك إليّ ان اختطفك برمحي هذا فأتركك شائلًا بين السماء و الأرض لا حيّ و لا ميّت فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمّي انّك ان قتلتني دخلت الجنّة و انت في النار و ان قتلتك فأنت في النار و انا في الجنّة فقال عمرو وكلتاهما لك يا عليّ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى فقال عليّ عليه السلام دع هذا يا عمرو و انّي سمعت منك و انت متعلّق بأستار الكعبة تقول لا يعرض عليّ احد في الحرب ثلاث خصال الّا أجبته الى واحدة منها و انا اعرض عليك ثلاث خصال فأجبني الى واحدة قال هات يا عليّ قال تشهد ان لا إله إلّا اللّه محمداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال نحّ عنّي هذا فاسأل الثانية فقال ان ترجع و تردّ هذا الجيش عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فان يك صادقاً فأنتم على به عيناً و ان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا لا تتحدّث نساء قريش بذلك و لا تنشد الشعراء في اشعارها اني جبنت و رجعت الى عقبي من الحرب و خذلت قوماً راسوني عليهم فقال له امير المؤمنين عليه السلام فالثالثة ان تنزل الى قتالي فإنّك فارس و انا راجل حتى أنابذك فوثب عن فرسه و عرقبه و قال هذه خصلة ما ظننت انّ احداً من العرب يسومني عليها ثم بدأ فضرب امير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه امير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها و ثبت السّيف على رأسه فقال له عليّ عليه السلام اما كفاك انّي بارزتك و انت فارس العرب حتى استعنت عليّ بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه امير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً و ارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم انكشفت العجاجة و نظروا فإذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره و أخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم أخذ رأسه و اقبل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو و سيفه يقطر منه الدم و هو يقول و الرأس بيده.

انا ابن عبد المطّلب ... الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ ماكَرْتَهُ قال نعم يا رسول اللّه الحرب خديعة و بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الزبير الى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته و امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلمّا برز اليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ويلك يا ابن صهّاك أ ترميني في مبارزة و اللّه لئن رميتني لا تركت عدويا بمكّة الّا قتلته فانهزم عند ذلك عمر و مرّ نحوه ضرار و ضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فأنّي آليت ان لا اقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولّى ولّاه فبقي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابو سفيان لحيّ بن اخطب ويلك يا يهوديّ اين قومك فسار حيّ بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا أنتم مع محمد صلّى اللّه عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتّى تعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهناً يكونون في حصننا انّهم ان لم يظفروا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله لم يبرحوا حتى يردّ محمد علينا عهدنا و عقدنا فانّا لا نأمن ان تفرّ قريش و نبقى نحن في عقر دارنا و يغزونا محمد صلّى اللّه عليه و آله فيقتل رجالنا و يسبي نساءَنا و ذرارينا و ان لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا فقال له حيّ بن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمد الحرب فلا أنتم مع محمد صلّى اللّه عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك انّما انت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمد صلّى اللّه عليه و آله فقال له هل لك عهد اللّه عليّ و عهد موسى انّه ان لم تظفر قريش بمحمد صلّى اللّه عليه و آله اني ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك ان أعطتنا قريش اشرافهم رهناً يكونون عندنا و الّا لم نخرج فرجع حيّ بن اخطب الى قريش فأخبرهم فلمّا قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا و اللّه اوّل الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القردة و الخنازير فلمّا طال على اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الامر و اشتدّ عليهم الحصار وكانوا في برد شديد و أصابتهم مجاعة و خافوا من اليهود خوفاً شديداً و تكلّم المنافقون بما حكى اللّه عزّ و جلّ عنهم و لم يبق احد من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّا نافق الّا القليل و قدكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اخبر أصحابه انّ العرب تتحزّب عليّ و يجيئوننا من فوق و تغدر اليهود و تخافهم من أسفل و انّه يصيبهم جهد شديد و لكن يكون العاقبة لي عليهم فلمّا جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا يا رسول اللّه تأذن لنا ان نرجع الى دورنا فانّها في أطراف المدينة و هي عورة و نخاف اليهود أن يغيروا عليها و قال قوم هلمّوا فنهرب و نصير في البادية و نستجير بالاعراب فانّ الذي كان يعدنا محمد صلّى اللّه عليه و آله كان باطلاً كلّه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امر أصحابه ان يحرسوا المدينة باللّيل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه باللّيل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم و كان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق و يصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصلّي فإذا أصبح رجع الى مركزه و مسجد امير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه و هو من مسجد الفتح الى العقيق اكثر من غلوة النشاب فلمّا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح و هو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا اللّه عزّ و جلّ و ناجاه فيما وعده وكان ممّا دعاه ان قال يا صريخَ المكروبين و يا مُجيبَ دعوةِ المُضطرّينَ و يا كاشفَ الكربِ العظيمِ انتَ مَولايَ و وليّي و وليّ آبائي الاوّلينَ اكْشفْ عنّا غَمّنا وَ هَمَّنا وكرْبَنا و اصرف

عنّا شَرَّ هؤُلاءِ القوم بقوّتِكَ وَ حولك و قدرتك فنزل جبرئيل فقال يا محمد انّ اللّه عزّ و جلّ قد سمع مقالتك و أجاب دعوتك و امر الدبور و هي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً و الأحزاب و بعث اللّه عزّ و جلّ على قريش الدبور فانهزموا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل (ع) فأخبره بذلك فنادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حذيفة ابن اليمان رضي اللّه عنه وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ثم ناداه ثالثاً فقال لبّيك يا رسول اللّه قال أدعوك فلا تجيبني قال يا رسول اللّه بأبي انت و امّي من الخوف و البرد و الجوع فقال ادخل في القوم و ائتني بأخبارهم و لا تحدثن حدثاً حتّى ترجع إليّ فانّ اللّه عزّ و جلّ قد اخبرني انّه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفة فمضيت و انا انتفض من البرد فو اللّه ما كان الّا بقدر ما جزت الخندق حتى كأنّي في الحمّام فقصدت خبأ عظيماً فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار و هو ينتفض من شدّة البرد و يقول يا معشر قريش ان كنّا نقاتل اهل السماء بزعم محمد صلّى اللّه عليه و آله فلا

طاقة لنا بأهل السماء و ان كنّا نقاتل اهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظركلّ رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت فقال انا معاوية و انّما بادرت الى ذلك لئلّا يسألني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته و هي معقولة فلو لا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لا تحدث حدثاً حتّى ترجع إليّ لقدرت ان اقتله ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا با سليمان لا بدّ من ان أقيم انا و أنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انّا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلمّا أصبح رسول اللّه (ص) قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسول اللّه (ص) في نفر يسير وكان ابن عرقد الكنانيّ رمى سعد بن معاذ بسهم في الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على اكحله بيده ثم قال اللّهمّ ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد احبّ إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا اللّه و رسوله و ان كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بين قريش فاجعلها لي شهادة و لا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة فامسك الدم و تورّمت يده و ضرب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الآيات الى قوله إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ يعني بني قريظة حين غدروا و خافهم اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ الى قوله إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً و هم الذين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تأذن لنا نرجع الى منازلنا فإنها في أطراف المدينة و نخاف اليهود عليها فأنزل اللّه فيهم إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ الى قوله وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً و نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلمّ ندفع محمداً صلّى اللّه عليه و آله الى قريش فنلحق نحن بقومنا.

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في أفعاله و أخلاقه كثباته في الحرب و مقاساته للشدائد و غير ذلك و قرء بضمّ الهمزة لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدّية الى ملازمة الطاعة فانّ المؤتسى بالرسول من كان كذلك.

وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ القمّي وصف اللّه المؤمنين المصدّقين بما أخبرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما يصيبهم في الخندق من الجهد وَ ما زادَهُمْ قال يعني ذلك البلاء و الجهد و الخوف إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً روي انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال سيشتدّ الامر باجتماع الأحزاب عليكم و العاقبة لكم عليهم و قال انّهم سائرون إليكم بعد تسع او عشر.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وفوا بعهدهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ نذره و النّحب النّذر استعير للموت لأنّه كنذر لازم في الرّقبة وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة وَ ما بَدَّلُوا العهد و لا غيّروه تَبْدِيلًا شيئاً من التبديل فيه تعريض لأهل النفاق و مرض القلب بالتبديل.

القمّي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ قال الّا يفرّوا ابداً فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ اي اجله و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ اجله يعني عليّاً عليه السلام.

و في الخصال عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع يهوديّ قال قال و لقد كنت عاهدت اللّه و رسوله انا و عمّي حمزة و اخي جعفر و ابن عمّي عبيدة على امر و فينا به للّه تعالى و لرسوله فتقدّمني اصحابي و تخلّفت بعدهم لما أراد اللّه تعالى فأنزل اللّه تعالى فينا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا الاية.

و في المجمع عن عليّ عليه السلام قال فينا نزلت رِجالٌ صَدَقُوا قال فانا و اللّه المنتظر و ما بدّلت تبديلًا.

و في سعد السعود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال كونوا مع عليّ بن أبي طالب و آل محمد صلوات اللّه عليهم قال اللّه تعالى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ و هو حمزة بن عبد المطلب وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ و هو عليّ عليه السلام يقول اللّه وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا و في المناقب انّ اصحاب الحسين عليه السلام بكربلاء كانوا كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام و قال السلام عليك يا ابن رسول اللّه فيجيبه و عليك السلام و نحن خلفك و يقرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد اللّه و وفى بشرطه و ذلك قول اللّه عزّ و جل رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ و ذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع و لا يشفع له و مؤمن كخامة الزرع يعرج احياناً و يقوم احياناً فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا و اهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع له و لا يشفع و عنه عليه السلام لقد ذكركم اللّه في كتابه فقال مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا الآية انّكم و فيتم بما أخذ اللّه عليه ميثاقكم من ولايتنا و انكم لما تبدّلون بنا غيرنا.

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علي من احبّك ثم مات فقد قَضى نَحْبَهُ و من احبّك و لم يمت فهو يَنْتَظِرُ و ما طلعت شمس و لا غربت الّا طلعت عليه برزق و ايمان و في نسخة نور.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ المبدّلين إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ان تابوا او يوفقهم للتوبة إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً لمن تاب.

وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الأحزاب بِغَيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنالُوا خَيْراً غير ظافرين وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ في المجمع عن الصادق عليه السلام بعليّ بن أبي طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود فكان ذلك سبب هزيمة القوم وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا على احداث ما يريده عَزِيزاً غالباً على كلّ شيء.

وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ ظاهروا الأحزاب القمّي نزلت في بني قريظة مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً.

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ مزارعهم و حصونهم وَ أَمْوالَهُمْ نقودهم و مواشيهم و اثاثهم وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً، القمّي فلمّا دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المدينة و اللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب و اللّه ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لا متك انّ اللّه عزّ و جلّ يأمرك ان لا تصلّي العصر الّا ببني قريظة فانّي متقدّمك و مزلزل بهم حصنهم انّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول اللّه صلّ اللّه عليه و آله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بأبي انت و امّي يا رسول اللّه هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلّين العصر احداً الّا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليّاً عليه السلام فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلّين احد العصر الّا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حيّ بن اخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمّهم و يشتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي انت و امّي يا رسول اللّه لا تدن من الحصن فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عليّ لعلّهم شتموني انّهم لو رأوني لأذلّهم اللّه ثم دنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من حصنهم فقال يا اخوة القردة و الخنازير و عبدة الطاغوت أ تشتموني انّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال و اللّه يا أبا القاسم ما كنت جهولًا فاستحيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فأشار اليه رسول اللّه بيده فتباعد عنه و تفرّق في المفازة و انزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة ايّام فلم يطلع احد منهم رأسه فلمّا كان بعد ثلاثة ايّام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير احقن دماءنا و نخلّي لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً فقال لا أو تنزلون على حكمي فرجع و بقوا اياماً فبكى النساء و الصبيان اليهم و جزعوا جزعاً شديداً فلمّا اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول اللّه فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالرجال فكتّفوا وكانوا سبعمائة و امر بالنساء فعزلوا و قامت الأوس الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا يا رسول اللّه حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخروج في المواطن كلّها و قد وهبت لعبد اللّه بن ابيّ سبعمائة ذراع و ثلاث مائة حاسر في صبيحة واحدة و ليس نحن بأقلّ من عبد اللّه بن ابيّ فلمّا أكثروا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى و من هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفّة و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتّق اللّه و احسن في حلفائك و

مواليك فقد نصرونا ببغاث و الحدائق و المواطن كلّها فلمّا أكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في اللّه لومة لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهبت و اللّه بني قريظة آخر الدهر و بكى النساء و الصبيان الى سعد فلمّا سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك و اللّه قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اجلالًا له فقال له ما ترى بأبي انت و امي يا رسول اللّه فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول اللّه ان تقتل رجالهم و تسبي نساؤهم و ذراريهم و تقسم غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال قد حكمت بحكم اللّه عزّ و جلّ فوق سبعة ارقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى قضى و ساقوا الأسارى الى المدينة فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بأخدود فحفرت بالبقيع فلمّا امسى امر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيّ بن اخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك اما ترى الداعي لا يطلع و الذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يده الى عنقه وكان جميلًا و سيماً فلمّا نظر اليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له يا كعب اما نفعك وصيّة ابن لجواس الحبر الذكيّ الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت الى البؤس و التّمور لنبيّ يبعث مخرجه بمكّة و مهاجره في هذه البحيرة يجترني بالكسيرات و التميرات و يركب الحمار العريّ في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوّة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فقال قدكان ذلك يا محمد و لو لا انّ اليهود يعيّروني انّي جزعت عند القتل لآمنت بك و صدّقتك و لكنّي على دين اليهود عليه احيى و عليه أموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قدّموه فاضربوا عنقه فضربت ثمّ قدّم حيّ بن اخطب فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا فاسق كيف رأيت صنع اللّه بك فقال و اللّه يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك و لقد قلقلت كلّ مقلقل و جهدت كلّ الجهد و لكن من يخذله اللّه يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمري ما لام ابن اخطب نفسه و لكنّه من يخذله اللّه يخذل فقدم فضرب عنقه فقتلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في البردين بالغداة و العشيّ في ثلاثة ايّام وكان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطّيب و أحسنوا أساراهم حتّى قتلهم كلّهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله فيهم وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ الآية اي من حصُونهم.

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا السعة و التنعمّ فيها وَ زِينَتَها و زخارفها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ اعطكنّ المتعة وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا طلاقاً من غير ضرار و بدعة برغبة.

وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً استحقر دونه الدنيا و زينتها.

القمّي كان سبب نزولها انّه لما رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من غزوة خيبر و أصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قسمته بين المسلمين على ما امر اللّه عزّ و جلّ فغضبن من ذلك قلن لعلّك ترى إنك إن طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف اللّه لرسوله فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في مشربة امّ ابراهيم تسعة و عشرين يوماً حتّى حضن و طهرن ثم انزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية و هي آية التخيير فقامت امّ سلمة اوّل من قامت فقالت قد اخترت اللّه و رسوله فقمن كلّهنّ فعانقنه و قلن مثل ذلك فأنزل اللّه تعالى تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ الآية.

قال الصادق عليه السلام من أوى فقد نكح و من أرجى فقد طلّق فقوله عزّ و جلّ تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآية يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ الآية و قد اخرّت عنها في التأليف.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات انّ زينب بنت جحش قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تعدل و انت نبيّ فقال تربت يداك إذا لم اعدل من يعدل قالت دعوت اللّه يا رسول اللّه لتقطع يداي فقال لا و لكنّ لتتربان فقالت انّك ان طلّقتنا وجدنا في قومنا أكفاء فاحتبس الوحي عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تسعاً و عشرين ليلة قال فأنف اللّه لرسوله فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ الآيتين فاخترن اللّه و رسوله و لم يكن شيء و لو اخترن انفسهنّ لَبِنّ.

و عن الصادق عليه السلام انّ زينب قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تعدل و انت رسول اللّه و قالت حفصة ان طلّقتنا وجدنا أكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشرين يوماً قال فانف اللّه لرسوله فأنزل يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ الآيتين قال فاخترن اللّه و رسوله و لو اخترن انفسهنّ لَبِنّ و ان اخترن اللّه و رسوله فليس بشيء.
و عنه عليه السلام انّ بعض نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قالت أ يرى محمد صلّى اللّه عليه و آله انّه لو طلّقنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب اللّه عزّ و جلّ له من فوق سبع سموات فأمره فخيّرهنّ حتّى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبّلته و قالت اختار اللّه و رسوله.
و عنه عليه السلام انّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا انّما هذا شيء كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خاصّة امِرَ بذلك ففعل و لو اخترن انفسهنّ لطلّقهنّ و هو قول اللّه تعالى قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ الآية.
يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ظاهر قبحها يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهنّ اي مثليه لأنّ الذنب منهنّ أقبح و قرء يضعّف بتشديد العين و بالنون و نصب الْعذاب وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً لا يمنعه عن التضعيف كونهنّ نساء النبيّ و كيف و هو سببه.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال الفاحشة الخروج بالسيف.
وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ و من يدم على الطاعة لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ مرّة على الطاعة و مرّة على طلبهنّ رضاء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالقناعة و حسن المعاشرة و غير ذلك و قرء نعمل و نؤتها بالنون فيهما وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً في الجنّة زيادة على أجرها.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال كلّ ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب.
يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ اللّه فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قيل فلا تُجبن بقولكنّ خاضعاً ليّناً مثل قول المريبات فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً حسناً بعيداً عن الريبة.
وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من الوقار او القرار و قرء بفتح القاف وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى في الإكمال عن ابن مسعود عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في حديث انّ يوشع ابن نون وصيّ موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت انا احقّ منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتلتها و احسن أسرها و انّ ابنة أبي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا الفاً من امّتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها و يأسرها فيحسن أسرها و فيها انزل اللّه تعالى وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى يعني صفراء بنت شعيب.
و القمّي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية قال اي سيكون جاهليّة اخرى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ في سائر ما امركنّ به و نهاكنّ عنه إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً القمّي ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و خاطب اهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ الآية ثم عطف على نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى ثم عطف على آل محمد صلوات اللّه عليهم فقال إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الآية.
و عن الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عليّ ابن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و ذلك في بيت امّ سلمة زوجة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم ثم البسهم كساء له خيبريّاً و دخل معهم فيه ثم قال اللّهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللّهمّ اذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً فقالت امّ سلمة و انا معهم يا رسول اللّه قال ابشري يا امّ سلمة فانّك على خير و عن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام انّ جهّالًا من الناس يزعمون انه انّما أراد اللّه بهذه الآية ازواج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و قدكذبوا و أثموا و ايمن اللّه و لو عنى ازواج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لقال ليذهب عنكنّ الرّجس و يطهرّكنّ تطهيراً وكان الكلام مؤنّثاً كما قال اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ وَ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ.
و العيّاشي عن الباقر عليه السلام ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن انّ الآية ينزل اوّلها في شيء و أوسطها في شيء و آخرها في شيء ثم قال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً من ميلاد الجاهلية.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني الأئمّة عليهم السلام و ولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله.
و عنه عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه قال في حديث أوصيكم بكتاب اللَّه و اهل بيتي فانّي سألت اللَّه عزّ و جلّ ان لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليَّ الحوض فأعطاني ذلك و قال لا تعلّموهم فانّهم اعلم منكم و قال انّهم لن يخرجوكم من باب هُدى و لن يدخلوكم في باب ضلالة قال فلو سكت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و لم يبيّن من اهل بيته لادّعاها آل فلان و آل فلان و لكنّ اللَّه عزّ و جلّ انزل في كتابه لنبيّه صلّى اللَّه عليه و آله إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ الآية وكان عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله تحت الكساء في بيت امّ سلمة ثم قال اللهم انّ لكلّ نبيّ اهلًا و ثقلًا و هؤلاء أهل بيتي و ثقلي فقالت امّ سلمة أ لست من أهلك فقال انّك الى خير و لكن هؤلاء اهلي و ثقلي و قال في آخر الحديث الرّجس هو الشّك و اللَّه لا نشكّ في ربّنا ابداً.
و في الخصال في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر قال فانشدك باللَّه ألي و لأهلي و ولدي آية التطهير من الرجس ام لك و لأهل بيتك قال بل لك و لأهل بيتك قال فانشدك باللَّه انا صاحب دعوة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و أهلي و ولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء اهلي اليك لا الى النار ام انت قال بل انت و اهل بيتك و في احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال أنشدكم باللَّه هل فيكم احد انزل اللَّه فيه آية التطهير على رسوله إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ الآية فأخذ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله كساء خيبريّاً فضمّني و فيه فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ثم قال يا ربّ هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً غيري قالوا اللّهمّ لا.
و في الإكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال في جمع من المهاجرين و الأنصار في المسجد ايّام خلافة عثمان ايّها الناس أ تعلمون انّ اللَّه عزّ و جلّ انزل في كتابه إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فجمعني و فاطمة و ابنيّ حسناً و حُسيناً عليهم السلام و القى علينا كساه و قال اللّهم انّ هؤلاء اهل بيتي و لحمتي يؤلمني ما يؤلمهم و يحزنني ما يحزنهم و يخرجني ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً فقالت امّ سلمة و انا يا رسول اللَّه فقال انت أو انّك على خير انّما أنزلت فيّ و في اخي و في ابنتي و في ابنيّ و في تسعة من ولد ابني الحسين عليهم السلام خاصّة ليس معنا احد غيرنا فقالوا كلّهم نشهد انّ امّ سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول اللَّه فحدّثنا كما حدّثتنا امّ سلمة رضي اللَّه عنها.
و في العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في النبي و امير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام فلمّا قبض اللَّه عزّ و جلّ نبيّه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الآية وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام ثم جرت في الأئمّة من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة اللَّه و معصيتهم معصية اللَّه عزّ و جلّ.
أقولُ: الرّوايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة اصحاب العباء من طريق الخاصّة و العامّة اكثر من ان يحصى و قد ذكر في المجمع من طريق العامّة منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه.
وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ من الكتاب الجامع بين الامرين إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ الداخلين في السلام المنقادين لحكم اللَّه وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ المصدّقين بما يجب ان يصدّق.
في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و المؤمن من أمن جاره بوائقه و ما آمن بي من بات شبعان و جاره طاو ..
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الإيمان ما وقر في القلوب و الإسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و الايمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الايمان.
أقولُ: و يؤيّد هذا قول اللَّه سبحانه قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ المداومين على الطاعة وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ في القول و العمل و الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ على الطاعات و عن المعاصي وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ المتواضعين للَّه بقلوبهم و جوارحهم وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ من أموالهم ابتغاء مرضات اللَّه وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ للَّه بنيّة صادقة وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ عن الحرام وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ

الذَّاكِراتِ بقلوبهم و ألسنتهم أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِيماً على طاعتهم. و في المجمع عن مقاتل بن حيّان لمّا رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه انّ النساء لفي خيبة و خسار فقال و ممّ ذلك قالت لأنّهنّ لا يذكرن بخيركما يذكر الرجال فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

وَ ما كانَ ما صحّ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تكون و قرء بالياء لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ان يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار اللّه و رسوله و الخيرة ما يتخيّر و قد مرّ في هذه الآية حديث في سورة القصص وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً.

القمّي عن الباقر عليه السلام و ذلك انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الاسديّة من بني اسد بن خزيمة و هي بنت عمّة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه حتّى أوامر نفسي فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ الآية فقالت يا رسول اللّه أمري بيدك فزوّجها ايّاه الحديث و يأتي تمامه عن قريب.

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بالإسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالعتق و هو زيد أبن حارثة أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زينب وَ اتَّقِ اللَّهَ في أمرها فلا تطلّقها وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ و هو انها ستكون من أزواجه و انّ زيداً سيطلّقها وَ تَخْشَى النَّاسَ تعييرهم ايّاك به وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ ان كان فيه ما يخشى.

في المجمع عن السجّاد عليه السلام انّ الذي أخفاه في نفسه هو انّ اللّه سبحانه اعلمه انّها ستكون من أزواجه و انّ زيداً سيطلّقها فلمّا جاء زيد و قال له أريد ان اطلّق زينب قال له أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ فقال سبحانه لم قلت أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ و قد أعلمتك انّها ستكون من أزواجك فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً حاجة بحيث ملّها و لم يبق له فيها حاجة و طلّقها و انقضت عدّتها زَوَّجْناكَها و قرء في الشواذ زوّجتكها و في الجوامع انّها قراءة اهل البيت عليهم السلام قال:

قال الصادق عليه السلام ما قرأتها على أبي الّا كذلك الى ان قال و ما قرء عليّ عليه السلام على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الّا كذلك قال و روي انّ زينب كانت تقول للنبيُّ صلّى اللّه عليه و آله انّي لُادلُّ عليك بثلث ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ جدّي و جدّك واحد و زوّجنيك اللّه و السّفير جبرئيل لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً علّة للتزويج وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ تمّ لَهُ و قدّر.

القمّي عن الباقر عليه السلام في تمام الحديث السابق قال فزوّجها ايّاه فمكث عند زيد ما شاء اللّه ثم انّهما تشاجرا في شيء الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنظر إليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأعجبته فقال زيد يا رسول اللّه أ تأذن لي في طلاقها فان فيها كبراً و انها لتؤذيني بلسانها فقال رسول اللّه (ص) اتَّقِ اللَّهَ و أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ و أحسن إليها ثم ان زيداً طلّقها و انقضت عدّتها فأنزل اللّه عزّ و جلّ نكاحها على رسوله.

قال و روي فيه ايضاً غير هذا قد نقلناه عند قوله تعالى وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ في اوّل هذه السورة.

أقولُ: قد ذكرنا هناك تلك الرواية.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء قال و امّا محمّد و قول اللّه عزّ و جلّ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فانّ اللّه تعالى عرّف نبيّه صلّى اللّه عليه و آله اسماء أزواجه في دار الدنيا و اسماء أزواجه في الآخرة و انّهنّ امّهات المؤمنين و احدى من سمّى له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه و لم يبده لكيلا يكون احد من المنافقين يقول انّه قال في امرأة في بيت رجل انّها احد أزواجه من امّهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال اللّه عزّ و جلّ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ يعني في نفسك و انّ اللّه عزّ و جلّ ما تولّى تزويج احد من خلقه الّا تزويج حوّا من آدم و زينب من رسول اللّه بقوله عزّ و جلّ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها و فاطمة من عليّ عليه السلام و عنه عليه السلام في حديث آخر في عصمة الأنبياء ايضاً انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في امر اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان اللّه الذي خلقك و انّما أراد بذلك تنزيه اللّه عن قول من زعم انّ الملائكة بنات اللّه فقال اللّه عزّ و جل أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ

لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا رآها تغتسل سُبْحانَ اللّه الّذي خَلَقَكَ انْ يَتَّخِذَ وَلَداً يحتاج الى هذا التطهير و الاغتسال فلمّا عاد زيد الى منزله أخبرته امرأته بمجيء الرسول و قوله لها سُبْحانَ اللّه الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك فظنّ انه قال ذلك لما اعجب من حسنها فجاء إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه إن امرأتي في خلقها سوء و إنّي اريد طلاقها فقال له النبي (ص) أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ الآية و قدكان اللّه عزّ و جلّ عرّفه عدد أزواجه و انّ تلك المرأة منهنّ فأخفى ذلك في نفسه و لم يبده لزيد و خشي النّاس ان يقولوا انّ محمداً صلّى اللّه عليه و آله يقول لمولاه انّ امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل اللّه وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يعني بالإسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يعني بالعتق أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الآية ثم ان زيد بن حارثة طلّقها و اعتدّت منه فزوّجها اللّه تعالى من نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و انزل بذلك قراناً فقال عزّ و جلّ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً الآية ثم علم عزّ و جلّ ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ماكانَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه و آله مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ سنّ ذلك سنّة فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الأنبياء و هي نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً قضاء مقضيّاً و حكماً قطعيّاً.

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً فينبغي ان لا يخشى الّا منه.

ماكانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ في الحقيقة فيثبت بينه و بينه ما بين الولد و ولده من حرمة المصاهرة و غيرها.

القمّي نزلت في زيد بن حارثة قالت قريش يعيّرنا محمد بدعى بعضنا بعضاً و قد ادعى هو زيداً.

أقولُ: لا ينتقض عمومه بكونه اباً للقاسم و الطيّب و الطّاهر و ابراهيم لانّهم لم يبلغوا مبلغ الرجال و لو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم وكذلك لا ينتقض بكونه اباً للأئمّة المعصومين عليهم السلام لأنّهم رجاله ليسوا برجال الناس مع انّهم لا يقاسون بالنّاس في المجمع قد صحّ انّه صلّى اللّه عليه و آله قال للحسن انّ ابني هذا سيّد و قال ايضاً للحسن و الحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا.

أقولُ: يعني قاما بالامامة او قعدا عنها و قال انّ كلّ بني بنت ينسبون الى أبيهم الّا أولاد فاطمة فانّي انا أبوهم و قد مضى في سورتي النّساء و الانعام ما يدلّ على انّهما ابنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وكلّ رسول أبو امّته لا مطلقا بل من حيث انّه شفيق ناصح لهم واجب التوقير و الطاعة عليهم و زيد منهم و ليس بينه و بينه ولادة محرّمة للمصاهرة و غيرها وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ و آخرهم الذي ختمهم او ختموا على اختلاف القراءتين.

في المناقب عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال انا خاتم الأنبياء و انت يا عليّ خاتم الأوصياء و قال امير المؤمنين عليه السلام ختم محمد صلّى اللّه عليه و آله الف نبيّ و انّي ختمت الف وصيّ و انّي كلّفت ما لم يكلّفوا وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم من يليق ان يختم به النبوّة وكيف ينبغي شأنه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً يغلب الأوقات و يعمّ انواع ما هو اهله من التقديس و التمجيد و التهليل و التحميد.

وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا اوّل النهار و آخره خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من شيء الّا و له حدّ ينتهي اليه الّا الذكر فليس له حدّ ينتهي اليه فرض اللّه الفرائض فمن ادّاهنّ فهو حدّهنّ و شهر رمضان فمن صامه فهو حدّه و الحجّ فمن حجّ فهو حدّه الّا الذّكر فانّ اللّه عزّ و جلّ لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدّ ينتهي اليه.

و عنه عليه السلام شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا اللّه كثيراً.

و عنه عليه السلام تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذي قال اللّه اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً و الاخبار في الذكر الكثير اكثر من ان تحصى.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ بالرّحمة وَ مَلائِكَتُهُ باستغفار لكم و الاهتمام بما يصلحكم لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر و المعاصي الى نور الإيمان و الطاعة وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً حيث اعتنى بصلاح أمرهم و انافة قدرهم.

و استعمل في ذلك الملائكة المقرّبين.

في الكافي عن الصادق عليه السلام من صلّى على محمد و آل محمد عشراً صلّى اللّه عليه و ملائكته مائة مرّة و من صلّى على محمد و آل محمد مائة مرّة صلّى اللّه عليه و ملائكته الفاً اما تسمع قول اللّه و هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ الآية.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال صلّت الملائكة عليّ و على عليّ عليه السلام سبع سنين و ذلك انّه لم يصلّ فيها احد غيري و غيره.
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ قيل هو من إضافة المصدر إلى المفعول أي يحيون يوم لقاءه بالسلامة من كل مكروه و آفة.
في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب اللّه من لقاءه فانّه يعني بذلك البعث كذلك قوله يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ يعني انّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً هي الجنّة.
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً على من بعثت اليهم بتصديقهم و تكذيبهم و نجاتهم و ضلالهم وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ و بتيسيره.
في العلل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال في جواب نفر من اليهود حين سألوه لأيّ شيء سمّيت محمداً و احمد و أبا القاسم و بشيراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً امّا الدّاعي فانّي ادعو الناس الى دين ربّي عزّ و جلّ و امّا النذير فانّي انذر بالنّار من عصاني و امّا البشير فانّي ابشر بالجنّة من اطاعني وَ سِراجاً مُنِيراً يستضاء به عن ظلمات الجهالة و يقتبس من نوره أنوار البصائر.
وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً على سائر الأمم او على اجر أعمالهم.
وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَ دَعْ أَذاهُمْ ايّاك و ايذائك ايّاهم وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فانّه يكفيكهم وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا موكلًا اليه الامر في الأحوال كلّها.
القمّي انّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ تجامعوهنّ فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ايّام يتربّصن فيها بأنفسهنّ تَعْتَدُّونَها تستوفون عددها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا من غير ضرر و لا منع حقّ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل طلّق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً و ان لم يكن فرض لها شيئاً فليمتّعها على نحو ما يتمتّع به مثلها من النساء.
و في الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فَمَتِّعُوهُنَّ اي احملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف فانّهنّ يرجعن بكآبة و وحشة و همّ عظيم و شماتة من اعدائهنّ فانّ اللّه كريم يستحي و يحبّ اهل الحياء انّ أكرمكم اشدّكم اكراماً لحلائلكم و قد مضى تمام الكلام فيه في سورة البقرة.
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ مهورهنّ لأنّ المهر اجر على البضع وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ بالسبي وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام جاءت امرأة من الأنصار الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدخلت عليه و هو في منزل حفصة و المرأة متلبّسة متمشّطة فدخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت يا رسول اللّه انّ المرأة لا تخطب الزوج و انا امرأة ايّم لا زوج لي منذ دهر و لا ولد فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خيراً و دعا لها ثم قال يا اخت الأنصار جزاكم اللّه عن رسول اللّه خيراً فقد نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما اقلّ حيائك و اجراك و انهمك للرجال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفّي عنها يا حفصة فانّها خير منك رغبت في رسول اللّه فلمتها و عيّبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك اللّه فقد أوجب اللّه لك الجنّة لرغبتك فيّ و تعرّضك لمحبّتي و سروري و سيأتيك امري ان شاء اللّه تعالى فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً الآية قال فأحلّ اللّه عزّ و جلّ هبة المرأة نفسها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لا يحلّ ذلك لغيره.
و القمّي كان سبب نزولها انّ امرأة من الأنصار أتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد تهيّأت و تزيّنت فقال يا رسول اللّه هل لك فيّ حاجة و قد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشة قبّحك اللّه ما انهمك للرجال فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مه يا عائشة فانّها رغبت في رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذ زهدتنّ فيه ثم قال رحمك اللّه و رحمكم يا معاشر الأنصار ينصرني رجالكم و ترغب فيّ نساؤكم ارجعي رحمك اللّه فانّي انتظر امر اللّه عزّ و جلّ فأنزل اللّه تعالى وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً الآية فلا تحلّ الهبة الّا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و في المجمع قيل انّها لمّا و هبت نفسها للنبيّ قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهنّ بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما اری اللَّه تعالی الّا يسارع في هواك فقال رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه و آله و انّك ان أطعت اللَّه سارع في هواك.
و في الخصال عن الصادق عليه السلام قال تزوّج رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه و آله بخمس عشر امرأة و دخل بثلاث عشرة منهنّ و قبض عن تسع فامّا اللتان لم يدخل بهما فعمرة و السّناة و امّا الثلاث عشرة اللّواتي دخل بهنّ فأوّلهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم امّ سلمة و اسمها هند بنت أبي اميّة ثم امّ عبد اللَّه ثم عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحارث امّ المساكين ثم زينب بنت جحش ثم امّ حبيب رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفيّة بنت حيّ بن اخطب و اللّاتي وهبت نفسها للنبيّ خولة بنت حكيم السّلمي و كان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه مارية القبطيّة و ريحانة الخندقيّة و التّسع اللّواتي قبض عنهن عائشة و حفصة و امّ سلمة و زينب بنت جحش و ميمونة بنت الحارث و امّ حبيب بنت أبي سفيان و صفيّة و جويريّة و سودة و افضلهنّ خديجة بنت خويلد ثم امّ سلمة ثم ميمونة قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ من الشرائط و الحصر في الأربع وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ و الجملة اعتراض لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ اي خلص إحلالها لك لمعان تقتضي التوسيع عليك وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً لما يعسر التحرّز عنه رَحِيماً بالتوسعة في مظانّ الحرج.
تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ تؤخّرها و لم تنكحها او تطلقها و قرء بغير همز وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ و تضمّ اليك و تمسك من تشاء.
في الكافي عن الصادق عليه السلام و في المجمع عنهما عليهما السلام من آوی فقد نكح و من أرجی فلم ينكح و في رواية القمّي و من أرجی فقد طلّق كما مرّت وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ طلبت مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ في شيء من ذلك ذلِكَ أَدْنی أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ذلك التفويض الی مشيّتك اقرب الی قرّة عيونهنّ و قلّة حزنهنّ و رضاهنّ جميعاً لأنّه حكم كلّهن فيه سواء ثم ان سوّيت بينهنّ وجدن ذلك تفضّلًا منك و ان رجّحت بعضهن علمن انه بحكم اللَّه فتطمئنّ نفوسهنّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً بذات الصدور حَلِيماً لا يعجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتّقي.
لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ من مزيدة لتأكيد الاستغراق وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كانَ اللَّهُ عَلی كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً قيل المعنی لا يحلّ لك النساء من بعد الأجناس المذكورة اللّاتي نصّ علی احلالهنّ لك و لا ان تبدّل بهنّ ازواجاً من أجناس اخر و قيل معناه لا يحلّ لك النساء من بعد نسائك اللّاتي خيرتهنّ فاخترن اللَّه و رسوله و هنّ التسع مكافاة لهنّ علی اختيارهنّ اللَّه و رسوله.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال انّما عني به لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ اللّاتي حرّم اللَّه عليك في هذه الآية حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ الی آخرها و لوكان الامركما يقولون كان قد احلّ لكم ما لم يحلّ له لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد و لكنّ الامر ليس كما يقولون انّ اللَّه عزّ و جلّ احلّ لنبيّه صلّی اللَّه عليه و آله ان ينكح من النساء ما أراد الّا ما حرّم في هذه الآية في سورة النساء.
و مثله عن الصادق عليه السلام في عدّة روايات و في بعضها أراكم و أنتم تزعمون انّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول اللَّه صلّی اللَّه عليه و آله و في بعضها أحاديث آل محمد صلوات اللَّه عليهم خلاف أحاديث النّاس.
و القمّي لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ ما حرّم عليه في سورة النساء و قوله وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ معطوف علی قصّة امرأة زيد وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اي لا تحلّ لك امرأة رجل تتعرّض لها حتّی يطلّقها و تزوّجها انت و لا تفعل هذا الفعل بعد أقولُ: و هذه الأخباركما تری وكذا ما قاله القمّي رزقنا اللَّه فهمها و قيل هذه الآية منسوخة بقوله تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ فَانّه و ان تقدّمها قراءة فهو مسبوق بها نزولًا.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلی طَعامٍ تدعون اليه غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ غير منتظرين وقته او إدراكه من انی الطعام إذا أدرك وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
تفرّقوا و لا تمكثوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ لتضيّق المنزل عليه و علی اهله و اشتغاله بما لا يعنيه فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ من إخراجكم وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فيأمركم بالخروج وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً شيئاً ينتفع به فَسْئَلُوهُنَّ المتاع مِنْ وَراءِ حِجابٍ الستر.

القمّي لما تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بزينب بنت جحش وكان يحبّها فأولم و دعا أصحابه وكان أصحابه إذا أكلوا يحبّون ان يتحدّثوا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وكان يحبّ ان يخلو مع زينب فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ الى قوله مِنْ وَراءِ حِجابٍ و ذلك انّهم كانوا يدخلون بلا اذن.
و في العلل عن الصادق عليه السلام قال كان جبرئيل إذا اتى النبيّ قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتّى يستأذنه ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ من الخواطر الشيطانيّة وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صلّى اللّه عليه و آله أن تفعلوا ما يكرهه وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً من بعد وفاته أو فراقه إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ذنباً عظيماً.
إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً كنكاحهنّ على ألسنتكم أَوْ تُخْفُوهُ في صدوركم فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم ذلك فيجازيكم به القمّي كان سبب نزولها انّه لما انزل اللّه النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ و حرّم اللّه نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله على المسلمين غضب طلحة فقال يحرّم محمّد علينا نساءه و يتزوّج هو بنسائنا لئن أمات اللّه محمداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الآية.
أقولُ: و هذا الحكم يشمل اللّواتي لم يدخل بهنّ.
ففي الكافي عن الحسن البصري انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناة وكانت من أجمل اهل زمانها فلمّا نظرت اليها عائشة و حفصة قالت لتغلبنا هذه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حرصاً فلمّا دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تناولها بيده فقالت أعوذ باللّه فانقبضت يد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عنها و طلّقها و الحقها بأهلها و تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امرأة من كندة بنت أبي الجون فلمّا مات ابراهيم بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ابن مارية القبطيّة قالت لوكان نبيّاً ما مات ابنه فألحقها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأهلها قبل ان يدخل بها فلمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ولى الناس ابو بكر أتته العامريّة و الكنديّة و قد خطبتا فاجتمع ابو بكر و عمر و قالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب و ان شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوّجتا فجذم احد الزوجين و جنّ الآخر و قال الراوي فحدّثت بهذا الحديث زرارة و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام انه قال ما نهى اللّه عزّ و جلّ عن شيء الّا و قد عصى فيه حتّى لقد انكحوا ازواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من بعده و ذكر هاتين العامرية و الكندية ثم قال لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأة فطلّقها قبل ان يدخل بها أ تحلّ لابنه لقالوا لا فرسول اللّه أعظم حرمة من آبائهم و في المناقب رواية بانّ هذا الحكم يجري في الوصيّ ايضاً.
و في الكافي مرفوعاً اليهم عليهم السلام في قول اللّه عزّ و جلّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ قالوا في عليّ و الأئمّة عليهم السلام كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى عليه السلام فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا.
لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انّه لمّا نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول اللّه أو نكلّمهنّ ايضاً من وراء حجاب فنزلت وَ لا نِسائِهِنَّ يعني النساء المؤمنات وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ و قد مضى بيانه في سورة النّور وَ اتَّقِينَ اللَّهَ فيما امرتنّ به إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً لا يخفى عليه خافية.
إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً.
في ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام انّه سئل ما معنى صلاة اللّه و صلاة ملائكته و صلاة المؤمن قال صلاة اللّه رحمة من اللّه و صلاة الملائكة تزكية منهم له و صلاة المؤمنين دعاء منهم له.
و في المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال الصلاة من اللّه عزّ و جلّ رحمة و من الملائكة تزكية و من النّاس دعاء و امّا قوله عزّ و جلّ سَلِّمُوا تَسْلِيماً يعني التسليم فيما ورد عنه عليه السلام قيل فكيف نصلّي على محمد و آله قال تقولون صلوات اللّه و صلوات ملائكته و أنبيائه و رسله و جميع خلقه على محمّد و آل محمد و السلام عليه و عليهم و رحمة اللّه و بركاته قيل فما ثواب من صلّى على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب و اللّه كهيئة يوم ولدته امّه.

و القمّي قال صلوات اللّه عليه تزكية له و ثناء عليه و صلاة الملائكة مدحهم له و صلاة الناس دعاؤهم له و التصديق و الإقرار بفضله و قوله وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً يعني سلّموا له بالولاية و بما جاء به.
و في المحاسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال أثنوا عليه و سلّموا له.
و في العيون عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون قال و قد علم المعاندون منهم انّه لمّا نزلت هذه الآية قيل يا رسول اللّه قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال تقولون اللّهم صلّ على محمد و آل محمدكما صلّيت و باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انّك حميد مجيدٌ فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا ممّا لا خلاف فيه اصلًا و عليه اجماع الأمّة فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن قال نعم اخبروني عن قول اللّه تعالى يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمّد (ص) لم يشكّ فيه احد قال عليه السلام فانّ اللّه اعطى محمداً و آل محمّد من ذلك فضلًا لا يبلغ احدكنه وصفه الا من عقله و ذلك انّ اللّه لم يسلّم على احد الّا على الأنبياء فقال تبارك و تعالى سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ و قال سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ و قال سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ و لم يقل سلام على ال نوح و لم يقل سلام على آل ابراهيم و لم يقل سلام على آل موسى و هرون و قال سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ يعني آل محمد صلوات اللّه عليهم فقال قد علمت انّ في معدن النبوّة شرح هذا و بيانه.
و عنه عليه السلام فيما كتبه في شرايع الدين و الصلاة على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله واجبة في كلّ موطن و عند العطاس و الرياح و غير ذلك و في الخصال مثله عن الصادق عليه السلام.
و في الكافي و الفقيه عن الباقر عليه السلام و صلّ على النبيّ كلّما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان و غيره.
و في الكافي عنه عليه السلام قال لمّا قبض النبيّ صلّى اللّه عليه و آله صلّت عليه الملائكة و المهاجرون و الأنصار فوجاً فوجاً قال:
و قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول في صحّته و سلامته انّما أنزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قبض اللّه لي إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ الآية و فيه مرفوعاً قال انّ موسى ناجاه اللّه تعالى فقال له في مناجاته و قد ذكر محمداً فصلِّ عليه يا ابن عمران فانّي اصلّي عليه و ملائكتي.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام لهذه الآية ظاهر و باطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَيْهِ و الباطن قوله سَلِّمُوا تَسْلِيماً اي سلّموا لمن وصّاه و استخلفه عليكم فضله و ما عهد به اليه تسليماً قال و هذا ممّا أخبرتك انّه لا يعلم تأويله الّا من لطف حسّه و صفاء ذهنه و صحّ تمييزه.
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يرتكبون ما يكرهانه من الكفر و المخالفة لَعَنَهُمُ اللَّهُ ابعدهم من رحمته فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً يهينهم مع الإيلام القمّي قال نزلت في من غصب امير المؤمنين عليه السلام حقّه و أخذ حقّ فاطمة عليها السلام و أذاها و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من آذاها في حياتي كمن أذاها بعد موتي و من آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي و من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى اللّه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ و في المجمع عن علي عليه السلام انّه قال و هو أخذ بشعره حدّثني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني و من آذاني فقد آذى اللّه و من آذى اللّه فعليه لعنة اللّه.
و في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال اخرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليلة من اللّيالي العشاء الآخرة ما شاء اللّه فجاء عمر فدقّ الباب فقال يا رسول اللّه نام النساء نام الصبيان فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال ليس لكم ان تؤذوني و لا تأمروني انّما عليكم ان تسمعوا و تطيعوا.
وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا بغير جناية استحقّوا بها فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً ظاهراً.
القمّي يعني عليّاً و فاطمة عليهما السلام و هي جارية في الناس كلّهم.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إذاكان يوم القيامة نادى مناد اين المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم و عاندوهم و عنّفوهم في دينهم ثمّ يؤمر بهم الى جهنّم.

و في الخصال عن الباقر عليه السلام الناس رجلان مؤمن و جاهل فلا تؤذي المؤمن و لا تجهل على الجاهل فتكون مثله و القمّي عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله من بهتْ مؤمناً او مؤمنة أقيم في طينة خبال او يخرج ممّا قال.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام ما في معناه و في آخره و سئل و ما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات.
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ يغطّين وجوههنّ و ابدانهنّ بملاحفهنّ إذا برزن لحاجة و من للتّبعيض فانّ المرأة ترخى بعض جلبابها و تتلفّع ببعض ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ يميّزن من الإماء و القينات فَلا يُؤْذَيْنَ فلا يؤذينهنّ اهل الريبة بالتعرض لهنّ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً لما سلف رَحِيماً بعباده حيث يراعي مصالحهم حتّى الجزئيات منها. القمّي كان سبب نزولها انّ النساء كنّ يخرجن الى المسجد و يصلّين خلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فإذا كان باللّيل و خرجن الى صلاة المغرب و العشاء الآخرة و الغداة يقعد الشباب لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهنّ و يتعرّضون لهنّ فأنزل اللّٰه يا أَيُّهَا النَّبِيُّ الآية.
لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شكّ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الذين يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين و نحوها و أصله التحريك من الرجفة و هي الزلزلة سمّى به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلًا غير ثابت لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنأمرنّك بقتالهم و اجلائهم او ما يضطرّهم الى طلب الجلاء ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها في المدينة إِلَّا قَلِيلًا زماناً او جوازاً قليلًا.
القمّي نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلك و يشكون ذلك الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأنزل اللّٰه في ذلك لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الآية قال مَرَضٌ اي شكّ لَنُغْرِيَنَّكَ اي لنأمرنّك بإخراجهم من المدينة.
مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا القمّي عن الباقر عليه السلام فوجبت عليهم اللعنة يقول اللّٰه بعد اللّعنة أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا.
سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ سنّ اللّٰه ذلك في الأمم الماضية و هو ان يقتل الذين نافقوا الأنبياء و سعوا في وهنهم بالارجاف و نحوه أينما ثُقِفُوا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا لأنّه لا يبدّلها و لا يقدر احد على تبديلها.
يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عن وقت قيامها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ لم يطّلع عليها ملكاً و لا نبيّاً وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً شيئاً قريباً.
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً نار شديدة الإيقاد.
خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحفظهم وَ لا نَصِيراً يدفع العذاب عنهم.
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ تصرف عن جهة الى جهة او من حال الى حال يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا فلن نبتلي بهذا العذاب و قرء كما في الظُّنُونَا وكذلك السبيل في السَّبِيلَا.
وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا و قرء ساداتنا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا
رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ مثل ما أتينا منه لأنّهم ضلّوا و أضلونا وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً اي لعناً هو اشدّ اللعن و أعظمه و قرء كثيراً بالمثلثة اي كثير العدد.
القمّي هي كناية عن الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم حقّهم يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا يعني في امير المؤمنين عليه السلام و السادة و الكبراء هما أول من بدء بظلمهم و غصبهم فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا اي طريق الجنّة و السبيل امير المؤمنين عليه السلام.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا فأظهر براءته من مقولهم وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ذا قربة و وجاهة.
القمّي عن الصادق عليه السلام انّ بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجّال وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب الى موضع لا يراه فيه احد من الناس فكان يوماً يغتسل على شطّ نهر و قد وضع ثيابه على صخرة فأمر اللّٰه عزّ و جلّ الصخرة فتباعدت عنه عليه السلام حتّى نظر بنو إسرائيل اليه فعلموا ان ليس كما قالوا فأنزل اللّٰه الآية.

و في المجالس عنه عليه السلام انّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط الم ينسبوا الى موسى انّه عنّين و اذوه حتّى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً.

و في المجمع عن عليّ عليه السلام انّ موسى و هرون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هرون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل انت قتلته فأمر اللَّه الملائكة فحملته حتّى مرّوا به على بنيّ إسرائيل و تكلّمت الملائكة بموته حتّى عرفوا انّه قد مات فَبَرَّأَهُ اللَّهُ من ذلك و مرفوعاً انّ موسى (ع) كان حييئاً ستيراً يغتسل وحده فقال ما يتستّر منّا الّا لعيب بجلده امّا برص و امّا ادرة فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى (ع) فرآه بنو إسرائيل عُرياناً كأحسن الرجال خلقاً فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَديداً

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال لعبّاد بن كثير الصوفي البصري و يحك يا عباد غرّك ان عفّ بطنك و فرجك انّ اللَّه عزّ و جلّ يقول في كتابه يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَديداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ اعلم انّه لا يقبل اللَّه منك شيئاً حتّى تقول قولًا عدلًا وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً.

في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام في قول اللَّه عزّ و جلّ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ في ولاية عليّ عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام من بعده فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً هكذا نزلت.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.

أقولُ: ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم انّ المراد بالامانة التكليف و بعرضها عليهنّ النظر الى استعدادهنّ و بابائهنّ الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللّياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليّته و استعداده لها وكونه ظلوماً جهولًا لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة و الشهويّة و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب وكلّ ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر.

في العيون و المعاني عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال الْأَمانَةَ الولاية من ادّعاها بغير حقّ فقدكفر.

أقولُ: يعني بالولاية الامرة و الإمامة يحتمل ارادة القرب من اللَّه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام.

و في البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها كفراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ و الإنسان ابو فلان.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام الْأَمانَةَ الولاية و الْإِنْسانُ ابو الشرّور المنافق.

و عنه عليه السلام ما ملخّصه انّ اللَّه عرض أرواح الأئمّة على السموات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم و قال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فأيّكم يحملها بأثقالها و يدّعيها لنفسه فأبت من ادّعاء منزلتها و تمنّي محلّها من عظمة ربّهم فلمّا اسكن اللَّه آدم عليه السلام و زوجته الجنّة و قال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنّي منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتّى اكلا من شجرة الحنطة و ساق الحديث الى ان قال فلم يزل أنبياء اللّه بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة و يخبرون بها أوصياءهم و المخلصين من امّتهم فيأبون حملها و يشفقون من ادّعائها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ الذي قد عرف بأصل كلّ ظلم منه الى يوم القيامة و ذلك قول اللَّه عزّ و جلّ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ الآية.

و القمّي الْأَمانَةَ هي الامامة و الامر و النهي و الدليل على ان الْأَمانَةَ هي الامامة قوله عزّ و جلّ للأئمّة إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ان يدعوها او يغصبوها أهلها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ يعني الاول إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.

أقولُ: و يدلّ على ان تخصيص الامانة بالولاية و الامامة اللّتين مرجعهما واحد و الإنسان بالّاول في هذه الاخبار لا ينافي صحّة ارادة عمومها لكلّ امانة و تكليف و شمول الإنسان كلّ مكلّف لما عرفت في مقدّمات الكتاب من تعميم المعاني و ارادة الحقائق و في نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم أداء الامانة فقد خاب من ليس أهلها انّها عرضت على السموات المبنيّة و الأرض المدحوّة و الجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول و لا اعرض و لا أعلا و لا أعظم منها و لو

امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عزّ لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ و هو الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.
و في الكافي ما يقرب منه و في العوالي انّ علياً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ و يتزلزل و يتلّون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت امانة عرضها اللّه عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها.
و في التهذيب عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لي ثوباً فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربنّ هذا و لا يدنس نفسه انّ اللّه عزّ و جلّ يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ الآية قال و ان كان عنده خير ممّا يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده.
أقول: لا منافاة بين هذه الاخبار حيث خصّصت الامانة تارة بالولاية و الاخرى بما يعمّ كلّ امانة و تكليف لما عرفت في مقدّمات الكتاب من جواز تعميم اللّفظ بحيث يشمل المعاني المحتملة كلّها بارادة الحقايق تارة و التخصيص بواحد واحد اخرى ثمّ أقول ما يقال في تأويل هذه الآية في مقام التعميم انّ المراد بالامانة التكليف بالعبودية للّه على وجهها و التقرّب بها الى اللّه سبحانه كما ينبغي لكلّ عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافة الالهيّة لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادّعاء منزلتها لنفسه ثمّ سائر التكاليف و المراد بعرضها على السموات و الأرض و الجبال انظر الى استعدادهنّ لذلك و بإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللّياقة لها و بحمل الإنسان ايّاها تحمّله لها من غير استحقاق تكبّراً على أهلها و مع تقصيره بحسب وسعه في أدائها و بكونها ظلوماً جهولًا ما غلب عليه من القوّة الغضبيّة و الشهويّة و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب فهذه حقائق معانيها الكلّية وكلّ ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبّر و التوفيق من اللّه.
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ تعليل للحمل من حيث انّه نتيجته و ذكر التّوبة في الوعد اشعار بأنّ كونهم ظلوماً جهولًا في جبلّتهم لا يخليهم من فرطات وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعتهم.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلّى اللّه عليه و آله و أزواجه و زاد في ثواب الأعمال ثم قال سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة و لكن نقصوها و حرّفوها.

سُورة سَبا

مَكّية عدد آيها خَمس و خَمسون آية شامي أربع في الباقين اختلافها آية عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ كلمة نعمة من اللّه فله الحمد في الدنيا وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لأنّ نعمها ايضاً من اللّه كلّها وَ هُوَ الْحَكِيمُ الذي احكم امر الدارين الْخَبِيرُ ببواطن الأشياء.
يَعْلَمُ ما يَلِجُ يدخل فِي الْأَرْضِ من مطر اوكنز او ميّت وَ ما يَخْرُجُ مِنْها من ماء او فلزّ او نبات او حيوان وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ من مطر و ملك او رزق وَ ما يَعْرُجُ فِيها من عمل او ملك وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ للمقصّرين في شكر نعمه.
وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ انكارٌ لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قُلْ بَلى وَ رَبِّي ردّ لكلامهم و اثبات لما تفوّه لَتَأْتِيَنَّكُمْ عالِمِ الْغَيْبِ تكرير لا يجابه مؤكّداً بالقسم مقرّراً له بوصف المقسم به بصفات تقرّر إمكانه و تنفي استبعاده و قرئ علّام و بالرّفع لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ و قرئ لا يعزب بالكسر وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ رفعهما بالابتداء و الجملة مؤكّدة لنفي العزوب و قرئ بالفتح على نفي الجنس.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال اوّل ما خلق اللّه القلم فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هوكائن الى يوم القيامة
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ علّة لاتيانها و بيان لما يقتضيه أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لا تعب فيه و لا منّ عليه.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا بالابطال و تزهيد الناس فيها مُعاجِزِينَ مسابقين كي يفوتونا و قرئ معجزين اي مثبّطين عن الايمان من اراده أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ من سيّء العذاب أَلِيمٌ مؤلم و قرئ بالرّفع.
وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ القمّي قال هو امير المؤمنين عليه السلام صدق رسول اللّه بما انزل اللّه عليه و قرئ برفع الحقّ وَ يَهْدِي إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الذي هو التوحيد و التدرّع بلباس التقوى.
وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يعنون النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يُنَبِّئُكُمْ يحدّثكم بأعجب الأعاجيب إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ انّكم تنشئون خلقاً جديداً بعد ان تفرّق أجسادكم كلّ تمزيق و تفريق بحيث تصير تراباً.
أَفْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ جنون يوهمه ذلك و يلقيه على لسانه بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِيدِ ردّ من اللّه عليهم ترديدهم.
أَ فَلَمْ يَرَوْا إِلى ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ ما أحاط بجوانبهم مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ ممّا يدلّ على كمال قدرة اللّه و انهم في سلطانه تجري عليهم قدرته إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البيّنات و قرئ بالياء في ثلاثتهنّ و كسفاً بتحريك السّين إِنَّ فِي ذلِكَ النظر و الفكر فيهما و ما يدلّان عليه لَآيَةً لدلالة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه فانّه يكون كثير التأمّل في أمره.
وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي ارجعي مَعَهُ التسبيح.
القمّي اي سبّحي للّه وَ الطَّيْرَ اي ارجعي ايضاً او انت و الطّير و قرئ بالرّفع وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء و طرق.
القمّي قال كان داود إذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال و الطير معه و الوحوش و الان اللّه له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ما أحب و قال اعطى داود و سليمان ما لم يعط احداً من أنبياء اللّه من الآيات علّمهما منطق الطير و ألان لهما الحديد و الصفر من غير نار و جعلت الجبال يسبحن مع داود.
أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ دروعاً واسعات وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ في نسجها بحيث تتناسب حلقها او في مساميرها في الدقّة و الغلظ فلا تغلق و لا تحرق.
في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام قال الحلقة بعد الحلقة و القمّي قال المسامير التي في الحلقة وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.
وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ و سخّرنا له الريح و قرئ بالرفع غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر و بالعشيّ كذلك.
القمّي قال كانت الريح تحمل كرسيّ سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر و بالعشيّ مسيرة شهر وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ القمّي الصفر و قيل اسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع و لذلك سمّاه عيناً و كان ذلك باليمن وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا و من يعدل منهم عمّا أمرناه به من طاعة سليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ قيل عذاب الآخرة و قيل عذاب الدنيا.
يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ قصور حصينة و مساكن شريفة سمّيت بها لأنّها يذبّ عنها و يحارب عليها وَ تَماثِيلَ و صوراً.
في الكافي و المجمع عن الصادق عليه السلام و اللّه ما هي تماثيل الرجال و النساء و لكنّها الشجر و شبهه وَ جِفانٍ صحاف كَالْجَوابِ كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وَ قُدُورٍ راسِياتٍ ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه و لسانه و جوارحه اكثر أوقاته و مع ذلك لا يوفي حقّه لأنّ توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكراً آخر لا الى نهاية و لذلك قيل الشَّكُورُ من يرى عجزه عن الشكر.
فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اي على سليمان ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ اي الارضة و الأرض فعلها أضيفت اليه تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ عصاه من نساه إذا طرده فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ في المجمع و في الشواذ تَبَيَّنَتِ الانس ثم نسبها الى السجاد و الصادق عليهما السلام و يأتي ذكرها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ اللّه عزّ و جلّ اوحى الى سليمان بن داود (ع) انّ آية موتك انّ شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال فولّى سليمان مدبراً الى محرابه فقام فيه متّكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الجنّ و الانس يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا و هم يظنّون انّه حيّ لم يمت يغدون و يروحون و هو قائم ثابت حتّى دبت الارضة من عصاه فأكلت مِنْسَأَتَهُ فانكسرت و خرّ سليمان الى الأرض أ فلا تسمع لقوله عزّ و جلّ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الآية.

و في العلل عن الباقر عليه السلام قال امر سليمان بن داود (ع) الجنّ فصنعوا له قبّة من قوارير فبينا هو متّكئ على عصاه في القبّة ينظر الى الجنّ كيف يعملون و ينظرون اليه إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه فقال له من انت قال انا الذي لا اقبل الرشا و لا إهاب الملوك انا ملك الموت فقبضه و هو متّكئ على عصاه في القبّة و الجن ينظرون اليه قال فمكثوا سنة يَدْابُونَ له حتّى بعث اللّه عزّ و جلّ الأرضة فأكلت مِنْسَأَتَهُ و هي العصا فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الآية قال عليه السلام فالجن يشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان فما تكاد تراها في مكان الّا و عندها ماء و طين.

و القمّي قال لمّا اوحى اللّه الى سليمان انّك ميّت امر الشياطين ان تتخذ له بيتاً من قوارير و وضعوه في لجّة البحر و دخله سليمان فاتّكى على عصاه وكان يقرأ الزّبور و الشياطين حوله ينظرون اليه و لا يجسرون ان يبرحوا فبينا هوكذلك إذا حانت منه التفاتة ثم ذكركالحديث السابق ثم قال فَلَمَّا خَرَّ على وجهه تَبَيَّنَتِ الانس انّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ فهكذا نزلت هذه الآية و ذلك انّ الانس كانوا يقولون انّ الجنّ يعلمون الغيب فلمّا سقطّ سليمان (ع) على وجهه علموا ان لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسليمان (ع) و هو ميّت و يتوهّمونه حيّاً.

و في العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عليهم السلام انّ سليمان بن داود (ع) قال ذات يوم لأصحابه انّ اللّه تعالى وهب لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي سخّر لي الريح و الجنّ و الانس و الطير و الوحوش و علّمني منطق الطير و آتاني من كلّ شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم الى الليل و قد أحببت ان ادخل قصري في غد فأصعد أعلاه و انظر الى ممالكي و لا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينقص عليّ يومي قالوا نعم فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى على موضع من قصره و وقف متّكئاً على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما اوتي فرحاً بما اعطي إذ نظر الى شابّ حسن الوجه و اللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلمّا بصر به سليمان (ع) قال له من أدخلك الى هذا القصر و قد أردت ان أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت قال الشابّ ادخلني هذا القصر ربّه و باذنه دخلت فقال ربّه احقّ به منّي فمن انت قال انا ملك الموت قال و فيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري و ابى اللّه عزّ و جلّ ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه و هو متّكئ على عصاه فبقي سليمان متّكئاً على عصاه و هو ميّت ما شاء اللّه و الناس ينظرون اليه و هم يقدّرون انّه حيّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال قد بقي سليمان (ع) متّكئاً على عصاه هذه الايّام الكثيرة و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب انّه لربّنا الذي يجب علينا ان نعبده و قال قوم انّ سليمان ساحر و انّه يرينا انّه واقف متّكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون انّ سليمان هو عبد اللّه و نبيّه يدبّر اللّه أمره بما يشاء فلمّا اختلفوا بعث اللّه عزّ و جلّ الأرضة فدبّت في عصاه فلمّا أكلت جوفه انكسرت العصا و خرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان الّا و عندها ماء و طين و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه القمّي فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا الآية.

ثم قال الصادق عليه السلام و اللّه ما نزلت هذه الآية هكذا و انّما نزلت فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الانس انّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ.

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل كيف صعدت الشياطين الى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة و قدكانوا يبنون لسليمان بن داود (ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخّروا و هم خلق رقيق غذّاهم التنسّم و الدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الّا بسلّم او سبب.

في الإكمال عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة و اثنتي عشرة سنة.

لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ لأولاد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان .
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستّة و تشأم منهم اربعة فامّا الذين تيامنوا فالأزد وكندة و مذحج و الأشعرون و الانمار و حمير قيل ما أنمار قال الذين منهم خثعم و بجيلة و امّا الذين تشأموا فعاملة و جذام و لحم و غسّان فِي مَسْكَنِهِمْ موضع سكناهم قيل و هي باليمن يقال لها مآرب بينها و بين صَنعاء مسيرة ثلاث و قرئ بالافراد ثم بفتح الكاف وكسره آيَةٌ علامة دالّة على وجود الصانع المختار و انّه قادرٌ على ما يشاء من الأمور العجيبة جَنَّتانِ جماعتان من البساتين عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ جماعة عن يمين بلدهم و جماعة عن شماله كلّ واحدة منهما في تقاربهما و تضايقهما كأنّه جنّة واحدة كذا قيل كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ على ارادة القول بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ و قرئ الكلّ بالنصب.
فَأَعْرَضُوا عن الشكر فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ اي العظيم الشديد.
القمّي قال انّ بحراً كان في اليمن وكان سليمان (ع) امر جنوده ان يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر و الكلس حتّى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ عن مسيرة عشرة ايّام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشّمس من التفافها فلمّا علموا بالمعاصي و عتوا عن امر ربّهم و نهاهم الصّالحون فلم ينتهوا بعث اللّه عزّ و جلّ على ذلك السدّ الجرد و هي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا تستقلّها الرجال و ترمي بها فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خربوا ذلك فلم يشعروا حتّى غشيهم السّيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله تعالى لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ الآية الى قوله سَيْلَ الْعَرِمِ اي العظيم الشديد وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ مرّ بشع.
القمّي و هم امّ غيلان وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ قيل معطوفان على أُكُلٍ لا خَمْطٍ فانّ الأثل هو الطّرفاء و لا ثمر له و وصف السّدر بالقلّة لأن جناه و هو النّبق ممّا يطيب اكله و لذلك تغرس في البساتين و تسمية البدل جنّتين للمشاكلة و التهكّم.
ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا بكفرانهم النعمة وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ الّا البليغ في الكفران و قرئ بالنّون و نصب الكفور.
وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها بالتوسعة على أهلها قيل هي قرى الشّام و القمّي قال مكّة قُرىً ظاهِرَةً متواصلة يظهر بعضها لبعض وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ بحيث يقيل الغادي في قرية و يبيت في اخرى سِيرُوا فِيها على ارادة القول لَيالِيَ وَ أَيَّاماً متى شئتم من ليل او نهار آمِنِينَ.
فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا اشروا النّعمة و ملّوا العافية فسألوا اللّه ان يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزوّد الأزواد فأجابهم اللّه بتخريب القرى المتوسطة و قرئ بَعِّد.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام رَبَّنا باعِدْ بلفظ الخبر على انّه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطاً منهم في الترفيه و عدم الاعتداد بما أنعم اللّه عليهم فيه وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حيث بطروا النعمة فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ يتحدّث النّاس بهم تعجّباً و ضرب مثل فيقولون تفرّقوا ايدي سبأ وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ و فرّقناهم غاية التفريق حتّى لحق غسّان منهم بالشام و أنمار بيثرب و جذام بتهامة و الأزد بعمّان إِنَّ فِي ذلِكَ فيما ذكر لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ عن المعاصي شَكُورٍ على النعم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرىً متّصلة ينظر بعضهم الى بعض و انهار جارية و اموال ظاهرة فكفروا نعم اللّه عزّ و جلّ و غيّروا ما بأنفسهم من عافية اللّه فغيّر اللّه ما بهم من نعمة و إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ فأرسل اللّه عليهم سَيْلَ الْعَرِمِ فغرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و ابدالهم مكان جنّتيهم جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ.
و في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية قال عليه السلام بل فينا ضرب اللّه الأمثال في القرآن فنحن القرى الّتي بارك اللّه فيها و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فيمن اقرّ بفضلنا حيث أمرهم ان يأتونا فقال وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها اي جعلنا بينهم و بين شيعتهم الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً و القرى الظاهرة الرسل و النقلة عنّا الى شيعتنا و فقهاء شيعتنا و قوله سبحانه وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ و السير مثل للعلم سير به فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً مثل لما يسير من

العلم في اللّيالي و الايّام عنّا اليهم في الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام آمِنِينَ فيها اذاً أخذوا عن معدنها الذي أمروا ان يأخذوا منه آمِنِينَ من الشكّ و الضلال و النقلة من الحرام إلى الحلال.
و عن السجّاد عليه السلام انّما عني بالقرى الرّجال ثم تلا ايات في هذا المعنى من القرآن قيل فمن هم قال نحن هم قال أ و لم تسمع الى قوله سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ قال آمنين من الزّيغ.
و في الإكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال نحن و اللّه الْقُرَى الَّتِي بارك اللّه فيها و أنتم القرى الظاهرة.
و في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث أبي حنيفة الذي سبق صدره في آخر المقدّمة الثانية سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ قال مع قائمنا اهل البيت عليهم السلام.
وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ صدق في ظنّه و هو قوله لَأُضِلَّنَّهُمْ و لَأُغْوِيَنَّهُمْ و قرئ بالتشديد اي حقّقه فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
وَ ما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ تسلّط و استيلاء بوسوسة و استغواء إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ ليتميّز المؤمن من الشاكّ أراد بحصول العلم حصول متعلّقه وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الظنّ من إبليس حين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه ينطق عن الهوى فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه.
و القمّي عن الصادق عليه السلام لمّا امر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للنّاس في قوله يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في عليّ بغدير خم فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه فجاءت الابالسة الى إبليس الأكبر و حثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس ما لكم قالوا انّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء الى يوم القيامة فقال لهم إبليس كلّا انّ الذين حوله قد و عدوني فيه عدة لن يخلفوني فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ الآية.
قُلِ للمشركين ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ آلهة مِنْ دُونِ اللَّهِ فيما يهمّكم من جلب نفع او دفع ضرّ لا يَمْلِكُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ من خير او شرّ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ في أمرهما وَ ما لَهُمْ فِيهِما مِنْ شِرْكٍ من شركة لا خلقاً و لا ملكاً وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ يعينه على تدبير أمرهما.
وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ و لا تنفعهم شفاعة ايضاً كما يزعمون إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ان يشفع و قرئ بضمّ الهمزة.
القمّي قال لا يشفع احد من أنبياء اللّه و اولياء اللّه و رسله يوم القيامة حتّى يأذن اللّه له الّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فانّ اللّه عزّ و جلّ قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة و الشفاعة له و للأئمّة عليهم السلام ثم بعد ذلك للأنبياء.
و عن الباقر عليه السلام ما من احد من الأوّلين و الآخرين الّا و هو محتاج الى شفاعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم القيامة ثمّ انّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الشفاعة في امّته و لنا الشفاعة في شيعتنا و لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم ثم قال و انّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة و مضر و انّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ و البرد حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يعني يتربّصون فزعين حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم و قرئ على البناء للفاعل قالُوا قال بعضهم لبعض ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذو العلوّ و الكبرياء.
القمّي عن الباقر عليه السلام و ذلك انّ اهل السموات لم يسمعوا و حياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم (ع) الى ان بعث محمد صلّى اللّه عليه و آله فلمّا بعث اللّه جبرئيل الى محمد صلّى اللّه عليه و آله سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلّما مرّ بأهل سماء فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ تقرير لقوله لا يَمْلِكُونَ قُلِ اللَّهُ إذ لا جواب سواه و فيه اشعار بأنّهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ اي و انّ احد الفريقين من الموحّدين و المشركين لعلى احد الامرين من الهدى و الضلال المبين و هو ابلغ من التصريح لأنّه في صورة الانصاف

المسكت للخصم المشاغب قيل اختلاف الحرفين لأنّ الهادي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء و يطلع عليها او ركب جواداً يركضه حيث يشاء و الضّال كأنّه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصّى منها.
قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ هذا ادخل في الانصاف و ابلغ في الإخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم و العمل الى المخاطبين.
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ يحكم و يفصل بأن يدخل المحقّين الجنّة و المبطلين النار وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الحاكم الفاصل الْعَلِيمُ بما ينبغي ان يقضى به.
قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكاءَ لأرى بأيّ صفة ألحقتموهم باللّه في استحقاق العبادة و هو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجّة عليهم زيادة في تبكيتهم كَلَّا ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقايسة بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبة و كمال القدرة و الحكمة و هؤلاء الملحقون متّسمة بالذلّة متأبّية عن قبول العلم و القدرة رأسا.
وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ الّا لرسالة عامّة لهم من الكفّ فانّها إذا عمّتهم فقدكفّتهم ان يخرج منها احد منهم بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انّ اللّه تبارك و تعالى اعطى محمداً صلى اللّه عليه و آله شرايع نوح و ابراهيم و موسى و عيسى على نبيّنا و آله و عليهم السلام الى ان قال و أرسله كافّة الى الأبيض و الأسود و الجنّ و الانس.
و في روضة الواعظين عن السجاد عليه السلام انّ أبا طالب سأل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يا ابن أخ الى الناس كافّة ارْسِلْتَ ام الى قومك خاصّة قال لا بل الى النّاس ارْسِلْتُ كافّة الأبيض و الأسود و العربيّ و العجمي و الذي نفسي بيده لأدعونّ الى هذا الامر الأبيض و الأسود من على رؤوس الجبال و من في لجج البحار و لا دعونّ ألسنة فارس و الرّوم.
و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه قال لرجل سأله اخبرني عن الرّسول كان عامّاً للنّاس أ ليس قد قال اللّه عزّ و جلّ في محكم كتابه وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ لأهل الشرق و الغرب و اهل السماء و الأرض من الجنّ و الانس هل بلغ رسالته اليهم كلّهم قال لا ادري قال انّ رسول اللّه لم يخرج من المدينة فكيف ابلغ اهل الشرق و الغرب ثم قال انّ اللّه تعالى امر جبرئيل (ع) فاقتلع الأرض بريشة من جناحه و نصبها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكانت بين يديه مثل راحته في كفّيه ينظر الى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كلّ قوم بألسنتهم و يدعوهم الى اللّه عزّ و جلّ و الى نبوّته بنفسه فما بقيت قرية و لا مدينة الا و دعاهم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بنفسه.
وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ الموعود بقوله يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ يخاطبون به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين.
قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَ لا تَسْتَقْدِمُونَ إذا فاجأكم و هو جواب تهديد في مقابل تعنّتهم و انكارهم.
وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَ لا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ و لا بما تقدّمه من الكتب الدّالة على البعث وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ في موضع المحاسبة يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ يتحاورون و يتراجعون القول يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لاتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا للرّؤساء لَوْ لا أَنْتُمْ لو لا اضلالكم و صدّكم ايّانا عن الإيمان لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ باتّباع الرّسول.
قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ أنكروا انّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان و اثبتوا انّهم هم الذين صدّوا أنفسهم حيث اعرضوا عن الهدى و اثروا التقليد عليه.
وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصّاد بل مكركم لنا دائباً ليلًا و نهاراً حتى أغرتم علينا رأينا إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ و أضمر الفريقان الندامة على الضلالة و الإضلال و أخفاها كلّ عن صاحبه مخافة التعيير.
القمّي قال يسرّون النَّدامَةَ في النار إذا رأوا وليّ اللّه فقيل يا ابن رسول اللّه و ما يغنيهم أسرارهم الندامة و هم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا اي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمّهم و اشعاراً بموجب اغلالهم هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ اي لا يفعل بهم ما يفعل الّا جزاء على أعمالهم.

وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ تسلية لرسول اللّه ممّا مني به من قومه و تخصيص المتنعمين بالتكذيب لأنّ الدّاعي المعظم الى التكبّر و المفاخرة بزخارف الدّنيا و الانهماك في الشهوات و الاستهانة بمن لم يحظ منها و لذلك ضمّ المفاخرة و التهكّم الى التكذيب.

وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً فنحن اولى بما تدعونه ان أمكن وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ امّا لأنّ العذاب لا يكون او لأنّه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب.

قُلْ ردّاً لحسبانهم إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع لمن يشاء و يضيق على من يشاء و ليس ذلك لكرامة و هو ان وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ انّ ذلك كذلك في نهج البلاغة و امّا الأغنياء من مترفة الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فان كان لا بدّ من العصبيّة فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور الّتي تفاضلت فيها المجد و النّجد من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل بالأخلاق الرّغيبة و الأحلام العظيمة و الاخطار الجليلة و الآثار المحمودة.

وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى قربة إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً بإنفاق ماله في سبيل اللّه و تعليم ولده الخير و الصلاح فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ من المكاره و قرئ بالتوحيد.

القمّي عن الصادق عليه السلام و قد ذكر رجل الأغنياء و وقع فيهم فقال عليه السلام اسكت فانّ الغنيّ إذا كان وصولًا برحمه بارّاً باخوانه أضعف اللّه له الأجر ضعفين لأنّ اللّه يقول وَ ما أَمْوالُكُمْ الآية.

و في العلل ما يقرب منه.

وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آياتِنا بالردّ و الطّعن مُعاجِزِينَ أُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ هذا في شخص واحد باعتبار وقتين و ما سبق في شخصين فلا تكرير وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عوضاً امّا عاجلًا او آجلًا وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فانّ غيره وسط في إيصال رزقه لا حقيقة لرازقيّته.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال انّ الربّ تبارك و تعالى ينزل أمره كلّ ليلة جمعة الى السماء الدنيا من اوّل اللّيل و في كلّ ليلة الثلث الأخير و امامه ملك ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً و كلّ ممسك تلفاً الى ان يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد امر الربّ الى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ثم قال و هو قول اللّه وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف اللّه له ما أنفق في دنياه و يضاعف له في آخرته.

و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من صدّق بالخلف جاد بالعطيّة و في رواية من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنّفقة و قيل للصادق عليه السلام انّي أنفق و لا ارى خلفاً قال افترى اللّه عزّ و جلّ اخلف وعده قيل لا قال فممّ ذلك قيل لا ادري قال لو انّ أحدكم اكتسب المال من حلّه لم ينفق درهماً الّا اخلف عليه.

و عن الرضا عليه السلام قال لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً فقال لا و اللّه فقال عليه السلام فمن اين يخلف اللّه علينا.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً المستكبرين و المستضعفين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ تقريعا للمشركين و تبكيتاً و اقناطاً لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم و تخصيص الملائكة لأنّهم اشرف شركائهم و الصالحون للخطاب منهم و قرئ بالياء فيها.

قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا و بينهم كأنّهم بيّنوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك و نفوا انّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ اي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير اللّه أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا إذ الامر فيه كلّه له لأنّ الدّار دار جزاء و هو المجازي وحده وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ

وَ إذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّنات قالُوا ما هذا يعنون به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ فيستتبعكم بما يستبدعه وَ قالُوا ما هذا يعنون القرآن إِلَّا إِفْكٌ كذب مُفْتَرىً على اللّه وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
وَ ما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها تدعوهم الى ما هم عليه وَ ما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة.
وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كما كذّبوا وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ قيل و ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوّة و طول العمر و كثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات و الهدى.
أقولُ: كأنّه أريد على التّقديرين انّ أولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء و عليه يحمل ما رواه القمّي مرفوعاً قال كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ رسلهم و ما بلغ ما أتينا رسلهم معشار ما أتينا محمداً و آل محمد عليهم السلام أو يحمل على انّ المراد انّ فضائل محمد و آله احرى بالحسد و التكذيب و إيتاء محمد و آل محمد صلّى اللّه عليه و آله إيتاء لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن فَكَذَّبُوا رُسُلِي لا تكرير فيه لأنّ الأوّل مطلق و الثاني مقيّد فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ اي انكاري لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء و من مثله.
قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أرشدكم و انصح لكم بخصلة واحدة «۱» أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ معرضين عن المراء و التقليد مَثْنى وَ فُرادى متفرّقين اثنين اثنين او واحد واحد فانّ الازدحام يشوّش الخاطر و يخلط القول ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا في امري و ما جئت به لتعلموا حقيّته ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ اي قدّامه.
في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام قال إِنَّما أَعِظُكُمْ بولاية عليّ عليه السلام هي الواحدة التي قال اللّه.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انّ اللّه جلّ ذكره انزل عزائم الشرايع و آيات الفرائض في اوقات مختلفة كما خلق السموات و الأرض في ستة ايّام و لو شاء ان يخلقها في اقلّ من لمح البصر لخلق و لكنّه جعل الاناة و المدارة مثالًا لأمنائه و ايجاباً للحجّة على خلقه فكان اوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّة و الربوبيّة و الشهادة بأن لا إله الّا اللّه فلمّا اقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه بالنبوّة و الشهادة له بالرسالة فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصدقات و ما يجري مجراها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفرضه فتذكره لتسكن أنفسنا الى انّه لم يبق غيره فأنزل اللّه في ذلك قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ يعني الولاية فأنزل اللّه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الآية.
قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ على الرسالة فَهُوَ لَكُمْ القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال و ذلك انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سأل قومه ان يودّوا أقاربه و لا يؤذوهم و امّا قوله فَهُوَ لَكُمْ يقول ثوابه لكم.
و في المجمع عنه عليه السلام معناه انّ اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي و ذخره هو لكم دوني.
و في الكافي عنه عليه السلام يقول اجر المودّة الذي لم اسألكم غيره فَهُوَ لَكُمْ تهتدون به و تنجون من عذاب يوم القيامة إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطّلع يعلم صدقي و خلوص نيّتي.
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ يلقيه و ينزله على من يجتبيه من عباده عَلَّامُ الْغُيُوبِ.
قُلْ جاءَ الْحَقُّ الإسلام وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ و زهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر.
في الامالي عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكّة و حول البيت ثلاثمائة و ستّون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ.
و في المجمع مثله عن ابن مسعود.
قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عن الحق فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي فانّ و بال ضلالي عليها وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يسمع كلّ قول و يرى كلّ فعل و ان كان خفيّاً.
وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا لرأيت فظيعاً فَلا فَوْتَ فلا يفوتون اللّه بهرب او حصن.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال إِذْ فَزِعُوا من الصوت و ذلك الصوت من السماء وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ قال من تحت أقدامهم خسف بهم.
و عنه عليه السلام لكأنّي انظر الى القائم عليه السلام و قد أسند ظهره الى الحجر و ساق الحديث الى ان قال فإذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السّفياني فيأمر اللّه عزّ و جلّ الأرض فتأخذ بأقدامهم و هو قوله عزّ و جلّ وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ.
وَ قالُوا آمَنَّا بِهِ قال يعني بالقائم من آل محمد و قيل بمحمد صلّى اللّه عليه و آله وَ أَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ التناول يعني تناول الإيمان مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انّهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال و قدكان لهم مبذولًا من حيث ينال.
وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ يعني أوان التكليف وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ و يرجمون بالظنّ و يتكلّمون بما لم يظهر لهم مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ من جانب بعيد من أمره.
وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ قال يعني ان لا يعذّبوا كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال يعني من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ في المجمع عن السجاد و الحسن بن علي عليهما السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق و المغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق و آخر الى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون فيها اكثر من ثلاثة آلاف و يفضحون اكثر من مائة امرأة و يقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العبّاس ثمّ ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجّهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر و يستنقذون ما في أيديهم من السبي و الغنائم و يحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجّهين الى مكّة حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث اللّه جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فَأَبِدْهُمْ فيضربها برجله ضربة يخسف اللّه بهم عندها و لا يفلت منهم الّا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول (و عند جهينة الخبر اليقين) فذلك قوله تعالى وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا الآية قال و روى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه عليهما السلام مثله.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ الحمدين جميعاً حمد سبا و حمد فاطر في ليلة لم يزل في ليله في حفظ اللّه وكلاءته قال فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه و اعطي من خير الدنيا و خير الآخرة ما لم يخطر على قلبه و لم يبلغ مناه.

سُورَة الملائكة

مَكِّيَة قال الحسن الّا آيتين إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ الآية ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الآية عدد آيها خمس و أربعون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مبدعهما من الفطر بمعنى الشقّ كأنّه شق العدم باخراجهما منه جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا و سائط بين اللّه و بين أنبيائه و الصالحين من عباده يبلّغون اليهم رسالاته بالوحي و الإلهام و الرّؤيا الصادقة أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ ذوي اجنحة متعدّدة ينزلون بها و يعرجون و يسرعون بها نحو ما أُمروا به.
في الكافي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان و جزء له ثلاثة اجنحة و جزء له اربعة اجنحة قيل لعلّه لم يرد خصوصيّة الاعداد و نفى ما زاد عليها لما روي عنه عليه السلام انّه رأى جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة الف جناح.
أقولُ: و لعلّه الى ذلك اشير بقوله تعالى يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ.
و في الإكمال عنه عليه السلام انّ للّه تبارك و تعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستّة عشر الف جناح ما بين الجناح و الجناح هواء و الهواء كما بين السماء و الأرض.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال خلق اللّه الملائكة مختلفة و قد رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جبرئيل و له ستّمائة جناح على ساقه الدّر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء و الأرض و قال إذا امر اللّه عزّ و جلّ ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة و الاخرى في الأرض السابعة و انّ للّه ملائكة انصافهم من برد و انصافهم من نار يقولون يا مؤلّفاً بين البرد و النار ثبّت قلوبنا على طاعتك و قال انّ للّه ملكاً بعُد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير و قال انّ الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون و انّما يعيشون بنسيم العرش و انّ للّه عزّ و جلّ ملائكة ركّعاً الى يوم القيامة و انّ للّه عزّ و جلّ ملائكة سُجَّداً الى يوم القيامة ثم قال ابو عبد اللّه عليه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما من شيء ممّا خلق اللّه عزّ و جلّ اكثر من الملائكة و انّه ليهبط في كل يوم او في كلّ ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثمّ يأتون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابداً.

و قال أبو جعفر عليه السلام انّ اللّه عزّ و جلّ خلق إسرافيل و جبرائيل و ميكائيل من تسبيحة واحدة و جعل لهم السمع و البصر وجودة العقل و سرعة الفهم و قال امير المؤمنين عليه السلام في خلقة الملائكة و ملائكة خلقتهم و أسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة و لا عندهم غفلة و لا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك و أخوف خلقك لك و أقرب خلقك منك و أعملهم بطاعتك لا يغشيهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان لم يسكنوا الأصلاب و لم يضمّهم الأرحام و لم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم إنشاء فأسكنتهم سمواتك و أكرمتهم بجوارك و ائتمنتهم على وحيك و جنّبتهم الآفات و وقيتهم البليّات و طهّرتهم من الذنوب و لو لا قوّتك لم يقووا و لو لا تثبيتك لم يثبتوا و لو لا رحمتك لم يطيعوا و لو لا انت لم يكونوا اما انّهم على مكانتهم منك و طاعتهم ايّاك و منزلتهم عندك و قلّة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم وَ لَأَزروا على أنفسهم و لعلموا انّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك سبحانك خالقاً و معبوداً ما احسن بلاءك عند خلقك.

و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن قدرة اللّه عزّ و جلّ فقام خطيباً فحمد اللّه و اثنى عليه ثم قال انّ للّه تبارك و تعالى ملائكة لو انّ ملكاً منهم هبط الى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته و منهم من لوكلّفت الجنّ و الانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله و حُسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبه و شحمة أذنيه و منهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه و منهم من السموات الى حجزته و منهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهوى الأسفل و الأرضون الى ركبتيه و منهم من لو القي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقيت السّفينة من دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك اللّه احسن الخالقين و في الكافي عن الثمالي قال دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدّار ساعة ثمّ دخلت البيت و هو يلتقط شيئاً و ادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقطه ايّ شيء هو قال فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا قلت جعلت فداك فانّهم ليأتونكم فقال يا أبا حمزة انّهم ليزاحمونا على تكأتنا و في هذا المعنى اخبار كثيرة فيه و في البصائر يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ على مقتضى حكمته.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام انّ القضاء و القدر خلقان من خلق اللّه و اللّه يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ ما يطلق لهم مِنْ رَحْمَةٍ كنعمة و أمن و صحّة و علم و نبوّة و ولاية.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال و المتعة من ذلك فَلا مُمْسِكَ لَها يحبسها وَ ما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ يطلقه مِنْ بَعْدِهِ من بعد إمساكه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على ما يشاء ليس لأحد ان ينازعه فيه الْحَكِيمُ لا يفعل الّا بعلم و إتقان.

يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ احفظوها بمعرفة حقّها و الاعتراف بها و طاعة منعمها هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فمن ايّ وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به و قرئ غير مجروراً.

وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ أي فتأسّ بهم في الصبر على تكذيبهم وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازيك و ايّاهم على الصبر و التكذيب.

يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالحشر و الجزاء حَقٌّ لا خلف فيه فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فيذهلكم التمتّع بها عن طلب الآخرة و السّعي لها وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان بان يمنّيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية.

إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عداوة عامّة قديمة فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا في عقائدكم و أفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ تقرير لعداوته و بيان لغرضه.

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ و عيد لمن أجاب دعاءه و وعد لمن خالفه.

أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً كمن لم يزيّن له بل وفّق حتّى عرف الحقّ فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ.

في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال للعجب درجات منها ان يزيّن للعبد سُوءُ عَمَلِهِ فيراه حَسَناً فيعجبه و يحسب انّه يحسن صنعاً فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيّهم و إصرارهم على التكذيب إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ فيجازيهم عليه.

القمّي مرفوعاً قال نزلت في زريق و حبتر.

وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ و قرئ الرّيح فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بالمطر النازل منه بَعْدَ مَوْتِها بعد يبسها.

في الكافي و القميّ عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن السّحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فإذا أراد اللَّه عزّ و جلّ ان يرسله أَرْسَلَ ريحاً فأثارته فوكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع.

و زاد في الكافي ثم قرأ هذه الآية وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ الآية قال و الملك اسمه الرّعدكَذلِكَ النُّشُورُ اي مثل احياء الموات احياء الأموات و قد سبق من تفسير الإمام (ع) في قصّة البقرة انَّ اللَّه عزّ و جلّ ينزل بين نفختي الصّور بعد ما ينفخ النّفخة الاولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الّذي قال اللَّه تعالى و الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ و هو منّي كمنّي الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون.

و في المجالس و القمّي عن الصادق عليه السلام إذا أراد اللَّه ان يبعث الخلق أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم.

مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ الشرف و المنفعة فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً اي فليطلبها من عنده فانّ كلّها له.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال انّ ربّكم يقول كلّ يوم انا العزيز فمن أراد عزّ الدّارين فليطع العزيز إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ قيل بيان لما يطلب به العزّة و هو التّوحيد و العمل الصّالح.

و القمّي قال كلمة الإخلاص و الإقرار بما جاء به محمد صلّى اللَّه عليه و آله من عند اللَّه من الفرائض و الولاية ترفع الْعَمَلُ الصَّالِحُ الى اللَّه.

و عن الصادق عليه السلام الْكَلِمُ الطَّيِّبُ قول المؤمن لا إله الّا اللَّه محمد رسول اللَّه عليّ وليّ اللَّه و خليفة رسول اللَّه صلوات اللَّه عليهما قال وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الاعتقاد بالقلب انّ هذا هو الحقّ من عند اللَّه لا شكّ فيه من ربّ العالمين.

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلّى الله عليه و آله انّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه فإذا قال ابن آدم و صدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله الى اللَّه و إذا قال و خالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث و هوى به في النار.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولايتنا اهْل البيت و أومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا لم يرفع اللَّه له عملًا.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام من قال لا اله الّا اللَّه مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرّق الأبيض فإذا قال ثانية لا إله الّا اللَّه مخلصاً خرقت أبواب السماء و صفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة امر اللَّه فإذا قال ثالثة مخلصاً لا إله إلّا اللَّه لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكتي فوعزّتي و جلالي لأغفرنّ

لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الآية إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله و كلامه وَ الَّذينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ المكرات السيّئات قيل يعني مكرات قريش للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله في دار النّدوة و تدارئهم الرّأي في احدى ثلاث حبسه و قتله و اجلائه.

أقولُ: و يشمل مكرات اصحاب السّقيفة في ردّ وصيّة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله للوصيّ و غير ذلك لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ لا يؤبه دونه ما يمكرون به وَ مَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ يفسد و لا ينفذ و في العاقبة يحيق بهم.

وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً ذكراناً و اناثاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ الّا معلومة له وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّا فِي كِتابٍ القمّي يعني يكتب في كتاب قال و هو ردّ على من ينكر البداء.

و في الجوامع قيل معناه لا يطول عمر وَ لا يُنْقَصُ إِلّا فِي كِتابٍ و هو ان يكتب في اللّوح لو أطاع اللّه فلان بقي الى وقت كذا و إذا عصى نقص من عمره الّذي وُقّت له و اليه أشار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ الصّدقة و صلة الرّحم تعمران الدّيار و تزيدان في الأعمار.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الّا صلة الرّحم حتّى انّ الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولًا للرّحم فيزيد اللّه عزّ و جلّ في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة و يكون أجله ثلاثاً و ثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه اللّه ثلاثين سنة في عمره و يجعل اجله الى ثلاث سنين و الاخبار في هذا المعنى كثيرة جداً إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسيرٌ اشارة الى الحفظ و الزّيادة و النّقص.

وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ.

القمّي عن الباقر عليه السلام الأجاج هو المرّ قيل هو مثل للمؤمن و الكافر وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها اللّئالي و اليواقيت وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ تشقّ الماء بجريها القمّي يقول الْفُلْكَ مقبلة و مدبرة بريح واحدة لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من فضل اللّه بالنقلة فيها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْري لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْميرٍ القمّي قال الجلدة الرّقيقة الّتي على ظهر النّوى.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ لأنّهم جماد وَ لَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبيرٍ و لا يخبرك بالأمر مخبر مِثْلُ خَبيرٍ به أخبرك و هو اللّه سبحانه فانّه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين و المراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم و نفي ما يدّعون لهم.

يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ في أنفسكم و أحوالكم وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَميدُ المستغني على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتّى استحقّ عليهم الحمد.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَديدٍ بقوم آخرين أطوع منكم.

وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزيزٍ بمتعذّر او متعسّر.

وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى و لا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى و امّا قوله وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ ففي الضّالّين المضلّين فانّهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكلّ ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ نفس أثقلها الأوزار إِلى حِمْلِها تحمل بعض أوزارها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى و لوكان المدعوّ ذا قرابتها أضمر المدعوّ لدلالة ان تدع عليه إِنَّما تُنْذِرُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ فَانَّهُم الْمُنْتَفِعُون بالإنذار لا غير وَ مَنْ تَزَكّى و من تطهّر عن دنس المعاصي فَإِنَّما يَتَزَكّى لِنَفْسِهِ إذ نفعه لها وَ إِلَى اللّهِ الْمَصيرُ فتجازيهم على تزكيتهم

وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصيرُ الكافر و المؤمن.

وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ و لا الباطل و لا الحقّ

وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ و لا الثواب و لا العقاب و لا لتأكيد نفي الاستواء و تكريرها على الشّقين لمزيد التأكيد و الْحَرُورُ من الحرّ غلب على السّموم القمّي الظلّ النّاس و الحرور البهائم.

وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين ابلغ من الأوّل و لذلك كرّر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ هدايته فيوفّقه لفهم آياته و الاتّعاظ بعظاته وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ المصرّين على الكفر.
إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ فما عليك الّا الانذار و امّا الاستماع فلا عليك و لا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم.
إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ اهل عصر إِلَّا خَلا مضى فِيها نَذِيرٌ من نبيّ او وصيّ نبيّ القمّي قال لكلّ زمان إمام.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام لم يمت محمد الّا و له بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيّع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله من في أصلاب الرجال من امّته قيل و ما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّراً قيل و ما فسّره رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله قال بلى قد فسّره لرجل واحد و فسّر للأمّة شأن ذلك الرّجل و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات الشاهدة على نبوّتهم وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ كصحف ابراهيم عليه السلام و التوراة و الإنجيل.
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ اي انكاري بالعقوبة.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ اي ذو جدد اي خطط و طرائق بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها بالشدّة و الضّعف وَ غَرابِيبُ سُودٌ و منها غرابيب متّحدة اللّون و الغربيب تأكيد للأسود و حقّه ان يتّبع المؤكّد قدّم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الاظهار.
وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إذ شرط الخشية معرفة المخشيّ و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان اعلم به كان أخشى منه و لذلك قال النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّي أخشاكم للَّه أتقاكم له إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انّه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.
في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدّق قوله فعله و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم و في الحديث أعلمكم باللَّه أخوفكم للَّه.
و في الكافي عن السجّاد عليه السلام و ما العلم باللَّه و العمل الّا الفان مؤتلفان فمن عرف اللَّه خافه و حثّه الخوف على العمل بطاعة اللَّه و انّ ارباب العلم و اتباعهم الّذين عرفوا اللَّه فعملوا له و رغبوا اليه و قد قال اللَّه إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ.
و عن الصادق عليه السلام انّ من العبادة شدّة الخوف من اللَّه ثم تلا هذه الآية.
و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام دليل الخشية التعظيم للَّه و التمسّك بخالص الطّاعة و أوامره و الخوف و الحذر و دليلهما العلم ثم تلا هذه الآية.
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ لن تكسد و لن تهلك بالخسران و التجارة تحصيل الثواب بالطاعة.
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ على ما يقابل أعمالهم.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله هو الشفاعة لمن وجب له النّار ممّن صنع اليه معروفاً في الدّنيا إِنَّهُ غَفُورٌ لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم اي مجازيهم عليها.
وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ يعني القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية إِنَّ اللَّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عالم بالبواطن و الظواهر.
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا يعني العترة الطّاهرة خاصّة فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ لا يعرف إمام زمانه وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يعرف الإمام وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ هو الإمام.
في البصائر عن الباقر عليه السلام هي في ولد عليّ و فاطمة عليهما السلام.
و في الكافي عنه عليه السلام قال السابق بِالْخَيْراتِ الإمام و المقتصد العارف للإمام و الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام.

و عن الصادق عليه السلام انّه قيل له انّها في الفاطميّين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه و دعا النّاس الى ضلال فقيل ايّ شيء الظّالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حقّ الإمام و المقتصد العارف بحقّ الإمام و السّابق بالخيرات الإمام.

و عن الكاظم عليه السلام انّه تلا هذه الآية قال فنحن الّذين اصطفانا اللَّه تعالى عزّ و جلّ وَ اوْرَثَنا هذا الكتاب فيه تِبْيانُ كُلِّ شَيْءٍ.

و عن الرضا عليه السلام انّه سئل عنها قال ولد فاطمة عليها السلام و السابق بالخيرات الإمام و المقتصد العارف بالإمام و الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام.

و في العيون عنه عليه السلام أراد اللَّه بذلك العترة الطّاهرة و لو أراد الامّة لكانت بأجمعها في الجنّة لقول اللَّه فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ الآية ثمّ جمعهم كلّهم في الجنّة فقال جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها الآية فصارت الوارثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

و في الخرائج عن الزكيّ عليه السلام كلّهم من آل محمد صلّى اللَّه عليه و آله الظّالم لنفسه الذي لا يقرّ بالإمام عليه السلام و المقتصد العارف بالإمام و السابق بالخيرات الإمام عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام انّ فاطمة عليها السلام لعظمها على اللَّه حرّم اللَّه ذرّيتها على النار و فيهم نزلت ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الآية ثم فسّر الفرق الثّلاث بما مرّ.

و في المجمع عنه عليه السلام الظالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام و المقتصد منّا من يعرف حقّ الإمام و السابق بالخيرات هو الإمام و هؤلاء كلّهم مغفور لهم.

و في الاحتجاج عنه عليه السلام انّه سئل عنها و قيل له انّها لولد فاطمة عليها السلام خاصّة فقال امّا من سلّ سيفه و دعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة عليها السلام فليس بداخل في هذه الآية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال و لا هدى و المقتصد منّا اهل البيت العارف حقّ الإمام و السابق بالخيرات الإمام.

و في المناقب عنه عليه السلام نزلت في حقّنا و حقّ ذرّياتنا.

و في رواية عنه عن أبيه عليهما السلام هي لنا خاصّة و ايّانا عنى.

و عن الباقر عليه السلام هم آل محمد صلوات اللَّه عليهم.

و في المعاني عنه عليه السلام انّه سئل عنها فقال نزلت فينا أهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته و سيّئاته منّا اهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم قال العابد للَّه في الحالين حتّى يأتيه اليقين فقيل فمن السّابق منكم بالخيرات قال من دعا و اللَّه الى سبيل ربّه و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و لم يكن للمضلّين عضداً و لا للخائنين خصيماً و لم يرض بحكم الفاسقين الّا من خاف على نفسه و دينه و لم يجد أعواناً.

و عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه و المقتصد يحوم حول قلبه و السابق يحوم حول ربّه عزّ و جلّ.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام امّا الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملًا صالحاً و آخر سيّئاً و امّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد و امّا السابق بالخيرات فعليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام و من قتل من آل محمد صلوات اللَّه عليهم شهيداً.

و في سعد السعود عنه عليه السلام هي لنا خاصّة امّا السابق بالخيرات فعليّ ابن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام و الشهيد منّا و امّا المقتصد فصائم بالنّهار و قائم باللّيل و امّا الظالم لنفسه ففيه ما في الناس و هو مغفور له ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السّبق.

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها.

في المعاني عن الصادق عليه السلام يعني المقتصد و السابق.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله في هذه الآية قال و امّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب و امّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً و امّا الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثمّ يدخل الجنّة فهم الذين قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً و قرئ لؤلؤاً بالنّصب وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ.

وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ للمذنبين شَكُورٌ للمطيعين.
الَّذي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ دار الإقامة مِنْ فَضْلِهِ من انعامه و تفضّله لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ تعب وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ كلال إذ لا تكليف فيها و لا كدّ اتبع نفي النّصب نفي ما يتبعه مبالغة القمّي قال النّصب العناء و اللّغوب الكسل و الضّجر و دارَ الْمُقامَةِ دار البقاء.
في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله إذا دخل المؤمن منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة و البس حلل الذّهب و الفضّة و الدرّ و الياقوت منظوماً في الإكليل تحت التّاج و البس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذّهب و الفضّة و اللّؤلؤ و الياقوت الأحمر و ذلك قوله تعالى يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ الآية قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة و حولها و صفاؤها عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت و اللّؤلؤ و الزّبرجد صبغن بالمسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة و في رجلها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت و اللّؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فإذا دنت من وليّ اللَّه و همّ ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا وليّ اللَّه ليس هذا يوم تعب و لا نصب و لا تقم انا لك و انت لي فيغشيها مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها و لا تملّه قال فينظر الى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا وليّ اللَّه حبيبي و انا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي و إليّ تناهت نفسك ثم يبعث اللَّه اليه الف ملك يهنّونه بالجنّة و يزوّجونه الحوراء الحديث و قد مرّ تمامه في سورة الرَّعد.
و في سعد السّعود عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله في حديث يذكر فيه ما أعد اللَّه لمحبيّ عليّ عليه السلام يوم القيامة قال فإذا دخلوا منازلهم و جدوا الملائكة يهنّونهم بكرامة ربّهم حتّى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم ربّنا رضينا فارض عنّا قال برضاي عنكم و بحبّكم اهل بيت نبيّي حللتم داري و صافحتم الملائكة فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ الآية.
وَ الَّذينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ لا يحكم عليهم بموت ثان فَيَمُوتُوا او يستريحوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها بل كلّما خبت زيدوا سعيراً كَذلِكَ نَجْزي كُلَّ كَفُور و قرئ يجزى على بناء المفعول.
وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها يستغيثون بالصراخ رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذي كُنَّا نَعْمَلُ بإضمار القول أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذيرُ جواب من اللَّه و توبيخ لهم و ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ يتناول كلّ عمر يمكن فيه من التذكّر.
و في الفقيه و الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام و هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة و في نهج البلاغة العمر الذي اعذر اللَّه فيه الى ابن آدم ستّون سنة.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله مرفوعاً من عمّره اللَّه ستّين سنة فقد أعذر عليه فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يدفع العذاب عنهم.
إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ.
هُوَ الَّذي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ القمّي إليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفاً بعد خلف فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جزاء كفره وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَساراً بيان له و التكرير للدلالة على انّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه و وجوب التجنّب عنه.
و المراد بالمقت و هو اشدّ البغض مقت اللَّه و الخسار خسار الآخرة.
قُلْ أَ رَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ اخبروني عن هؤلاء الشّركاء الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني آلهتهم و الاضافة اليهم لأنّهم جعلوهم شركاء للَّه او لأنفسهم فيما يملكونه أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بدل من أَ رَأَيْتُمْ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماوات شركة مع اللَّه في خلقها فاستحقّوا بذلك شركة في الالوهيّة ذاتية أَمْ آتَيْناهُمْ اي الشّركاء او المشركين كِتاباً ينطق على انّا اتّخذنا شركاء فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ على حجّة من ذلك الكتاب بأنّ لهم شركة جعليّة و قرئ على بيّنات اشارة الى انّه لا بدّ في مثله من تعاضد الدّلائل بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً بأنّهم شفعاؤهم عند اللَّه يشفعون لهم بالتّقرّب اليهم.

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ من بعد اللّه او من بعد الزّوال إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدّا هدّاً كما قال عزّ و جلّ تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ.

في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن اللّه عزّ و جلّ يحمل العرش ام العرش يحمله فقال عليه السلام اللّه عزّ و جلّ حامل العرش و السموات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما و ذلك قول اللّه تعالى إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا الآية.

و في الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمسك اللّه السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا و عنهم عليهم السلام لولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ قيل و ذلك انّ قريشاً لمّا بلغهم انّ أهل الكتاب كذّبوا رسولهم قالوا لعن اللّه اليهود و النصارى لو أتانا رسول لَيَكُونُنَّ أَهْدى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ و يأتي في هذا المعنى حديث في سورة ص ان شاء اللّه فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ يعني محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما زادَهُمْ اي النذير او مجيئه إِلَّا نُفُوراً تباعداً عن الحقّ.

اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لا يَحِيقُ و لا يحيط الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ و هو الماكر قيل و قد حاق بهم يوم بدر فَهَلْ يَنْظُرُونَ ينتظرون إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ سنّة اللّه فيهم بتعذيب مكذّبيهم فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا إذ لا يبدّلها بجعل التّعذيب غيره و لا يحوّلها بنقله الى غيرهم.

أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام و اليمن و العراق من آثار الماضين و القمّي قال أولم ينظروا في القرآن و في أخبار الأمم الهالكة وَكانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ليسبقه و يفوته فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً بالأشياء كلّها قَدِيراً عليها.

وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا من المعاصي ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها ظهر الأرض مِنْ دَابَّةٍ تدبّ عليها بشؤم معاصيهم وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً فيجازيهم على أعمالهم قد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبأ.

سُورة يس

مَكّيّة عند الجميع قال ابن عبّاس الّا آية منها و هي قوله وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا نزلت بالمدينة عدد آيها ثلاث و ثمانون آية كوفيّ اثنتان في الباقين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يس قد مضى نظائره و قيل معناه يا انسان بلغة طيّ.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا يس فاسم من اسماء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و معناه يا ايّها السّامع الوحي.

و في الخصال عن الباقر عليه السلام قال انّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشرة اسماء خمسة في القرآن و خمسة ليست في القرآن فأمّا التي في القرآن فمحمد و احمد و عبد اللّه و يس و ن.

و في الكافي عنهما عليهما السلام هذا محمد اذن لهم في التسمية به فمن أذن لهم في يس يعني التّسمية و هو اسم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له في مجلس المأمون قال أخبروني عن قول اللّه تعالى يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ من عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمّد لم يشكّ فيه احد الحديث و قد سبق تمامه في سورة الأحزاب عند قوله تعالى صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً و يأتي أيضاً في سورة الصّافات مع حديث آخر من الاحتجاج في ذلك إن شاء اللّه.

و في المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ و جلّ سَلامٌ عَلى إِلْ‌ياسِينَ قال يس محمّد و نحن آل محمّد.

وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ الواو للقسم.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.

عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو التوحيد و الاستقامة في الأمور.
و القميّ قال الصادق عليه السلام يس اسم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و الدّليل على ذلك قوله تعالى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ قال على الطريق الواضح.
تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ قال القرآن و قرئ بالرّفع
لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لِتُنْذِرَ القوم الّذين انت فيهم كما انذر آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ عن اللّٰه و عن رسوله و عن وعيده.
لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ قال ممّن لا يقرّون بولاية عليّ أمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام من بعده فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال بإمامة أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعده فلمّا لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر اللّٰه.
إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ القمّي قد رفعوا رؤوسهم.
وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ القمّي عن الباقر عليه السلام يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى أخذ اللّٰه سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال هذا في الدّنيا و في الآخرة في نار جهنّم مقمحون.
القمّي نزلت في أبي جهل بن هشام و نفر من اهل بيته و ذلك انّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله قام يصلّي و قد حلف ابو جهل لعنه اللّٰه لئن رآهُ يصلّي ليدمغنّه فجاءه و معه حجر و النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله قائم يصلّي فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه اثبت اللّٰه عزّ و جلّ يده الى عنقه و لا يدور الحجر بيده فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ثم قام رجل آخر و هو من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله فلما دنا منه جعل يستمع قراءة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأرعب فرجع الى أصحابه فقال حال بيني و بينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت ان اتقدّم.
وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بني مخزوم احد.
و في الكافي في الحديث السابق فهم لا يؤمنون باللّٰه و لا بولاية عليّ عليه السلام و من بعده قيل إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ قد رفعوا رؤوسهم وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر و الطّبع على قلوبهم بحيث لا تغني الآيات و النّذر بتمثيلهم بالّذين غلّت أعناقهم و الاغلال واصلة الى أذقانهم فلا يخلّيهم يطأطئون فهم مقمحُون رافعون رؤوسهم غاضّون أبصارهم في انّهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له و بمن أحاط بهم سدّان فغطّى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدّامهم و وراءهم في انّهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النّظر في الآيات و الدلائل و قرئ سدّاً بالضمّ و هو لغة فيه.
إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ في الكافي في الحديث السابق يعني امير المؤمنين عليه السلام وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ.
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى الأموات بالبعث و الجهّال بالهداية وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا ما اسلفوا من الأعمال الصالحة و الطالحة وَ آثارَهُمْ كعلم علّموه و خطوة مشوا بها الى المساجد و كإشاعة باطل و تأسيس ظلم.
في المجمع انّ بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه فنزلت الآية وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ
قيل يعني اللّوح المحفوظ و القمّي يعني في كتاب مُبين و عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال انا و اللّٰه الإمام المبين ابيّن الحقّ من الباطل ورثْتُه منْ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.
و في المعاني عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ قام ابو بكر و عمر من مجلسهما و قالا يا رسول اللّٰه هو التوراة قال لا قالا فهو الإنجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال فأقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله هو هذا انّه الامام الذي احصى اللّٰه فيه علم كلّ شيء.

و في الاحتجاج عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في حديث قال معاشر النّاس ما من علم الّا علّمنيه ربّي و انا علّمته عليّاً و قد أحصاه اللّه فيّ وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتّقين و ما من علم الّا علّمته عليّاً.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ قرية انطاكية إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ قيل أرسلهم اللّه او أرسلهم عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام بأمر اللّه.

إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا فقوّينا بِثالِثٍ هو شمعون فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ.

القمّي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال بعث اللّه رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما و حبسوهما في بيت الأصنام فبعث اللّه الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلمّا وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبّد في فلاة من الأرض و قد أحببت ان اعبد اله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق أ فلا رفقتما ثم قال لهما الا تقرّان بمعرفتي ثمّ ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انّك كنت تعبد الهي فلم أزل و انت اخي فسلني حاجتك فقال ما لي من حاجة ايّها الملك و لكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتيانى ببطلان ديني و يدعوانى الى إله سماويّ فقال ايّها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحقّ لهما اتّبعناهما و ان يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلمّا دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الّذي جئتماني به قالا جئنا ندعوه الى عبادة اللّه الذي خلق السموات و الأرض و يخلق في الأرحام ما يشاء و يصوّر كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و انزل القطر من السّماء قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان اليه و إلى عبادته ان جئنا بأعمى أ يقدر أن يردّه صحيحاً قالا ان سألناه أن يفعل فعل ان شاء قال: أيّها الملك عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يردّ بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر الى السّماء فقال ايّها الملك عليّ بأعمى آخر فأتي به قال فسجد سجدة ثمّ رفع رأسه فإذا الأعمى يبصر فقال ايّها الملك حجّة بحجّة عليّ بمقعد فأتِي به فقال لهما مثل ذلك فصلّيا و دَعَوا اللّه فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و قام يمشي فقال ايّها الملك عليّ بمُقعد آخر فأُتى به فصنع به كما صنع اوّل مرّة فانطلق المُقعد فقال ايُّها الملك قد أتيا بحجّتين و أتينا بمثلهما و لكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثمّ قال ايّها الملك بلغني انّه كان للملك ابن واحد و مات فان أحياه آلهما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك و انا ايضاً معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما ان يحييه قال فخرّا ساجدين للّه عزّ و جلّ و أطالا السجود ثمّ رفعا رؤوسهما و قالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء اللّه قال فخرج النّاس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتِيَ به الملك فعرف انّه ابنه فقال ما حالك يا بنيّ قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني قال يا بنيّ تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج النّاس جملة الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده اليه ثمّ مرّوا ايضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر قال فقال النبيّ عليه السلام صاحب الرجلين امّا انا فقد آمنت بالهكما و علمت انّ ما جئتما به هو الحقّ قال فقال الملك و انا ايضاً آمنت بإلهكما و آمن اهل مملكته كلّهم.

و في المجمع قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرّسولين الى انطاكية فأتياها و لم يصلا الى ملكها و طالت مدّة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبّرا و ذكرا اللّه فغضب و امر بحبسهما و جلد كلّ واحد منهما مائة جلدة فلمّا كذّب الرّسولان و ضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصّفا رأس الحواريّين على اثر هما لينصر هما فدخل شمعون البلدة منكّراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتّى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه و رضي عشرته و أنس به و أكرمه ثم قال له ذات يوم ايّها الملك بلغني انّك حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني و بين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتّى يتطلّع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هاهنا قالا اللّه الذي خلق كلّ شيء لا شريك له قال و ما اتاكُما قالا ما تتمنّاه فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين و موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان اللّه حتّى انشقّ موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارا مقلتين يبصر

بهما فتعجّب الملك فقال شمعون للملك أ رأيت لو سألت إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك و لإلهك شرفاً فقال الملك ليس لي عنك سر انّ إلهنا الذي نعبده لا يضرّ و لا ينفع ثم قال الملك للرّسولين ان قدر إلهكما على احياء ميّت آمنّا به و بكما قالا إلهنا قادر على كلّ شيء فقال الملك انّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة ايّام لم ندفنه حتّى يرجع أبوه وكان غائباً فجاءوا بالميّت و قد تغيّر و أروح فجعلا يدعوان ربّهما علانية و جعل شمعون يدعو ربّه سرّاً فقام الميّت و قال لهم انّي قد متّ منذ سبعة ايّام و ادخلت في سبعة اودية من النّار و انا احذّركم ما أنتم فيه فامنوا باللّه فتعجّب الملك فلمّا علم شمعون انّ قوله اثّر في الملك دعاه الى اللّه فآمن و آمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون و قد روى مثل ذلك العيّاشي بأسناده عن الثمالي و غيره عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه عليهم السلام الّا انّ في بعض الروايات بعث اللّه الرّسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث و في بعضها انّ عيسى عليه السلام اوحى اللّه اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما و ان الميّت الّذي أحياه اللّه بدعائهما كان ابن الملك و انّه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بنيّ ما حالك قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين ساجدين يسألان اللّه ان يحييني قال يا بنيّ فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج النّاس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ثم مرّ الآخر فعرفهما و أشار بيده اليهما فآمن الملك و أهل مملكته الى هنا كلام صاحب المجمع.

قالُوا ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا لا مزيّة لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدّعون وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ وحي و رسالة إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ في دعوى رسالته.

قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ الاستشهاد بعلم اللّه يجري مجرى القسم.

وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ.

قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ تشاء منا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه به و تنفّرهم عنه.

و القمّي تَطَيَّرْنا بِكُمْ قال بأسمائكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن مقالتكم هذه لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ.

قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ سبب شؤمكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ أئن وعظتم به تطيّرتم او توعدتم بالرّجم و التعذيب فحذف الجواب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ عادتكم الإسراف.

وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ.

القمّي قال نزلت في حبيب النجّار الى قوله وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ قيل انّه ممّن آمن بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و بينهما ستّ مائة سنة و قيل كان في غار يعبد اللّه فلمّا بلغه خبر الرّسل اظهر دينه.

و في المجالس عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال الصدّيقون ثلاثة حبيب النجّار مؤمن آل يس الّذي يقول اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الآية و حزقيل مؤمن آل فرعون و عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو أفضلهم.

و في الجوامع عنه صلّى اللّه عليه و آله قال سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا باللّه طرفة عين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصدّيقون و عليّ أفضلهم.

و في الخصال عنه عليه السلام قال ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس و عليّ بن أبي طالب عليه السلام و آسية امرأة فرعون.

اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً على النّصح و تبليغ الرّسالة وَ هُمْ مُهْتَدُونَ الى خير الدارين.

وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي تلطّف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه و إمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه و المراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره و لذلك قال وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغة في التهديد ثمّ عاد الى المساق الأوّل فقال.

أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً لا تنفعني شفاعتهم وَ لا يُنْقِذُونِ بالنّصر و المظاهرة.

إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ بيّن لا يخفى على عاقل.

إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ الذي خلقكم او هو خطاب للرّسل بعد ما أراد القوم ان يقتلوه فَاسْمَعُونِ فاسمعوا ايماني.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قيل له ذلك لمّا قتلوه بشرى بانّه من اهل الجنّة او اكراماً و اذنا له في دخولها قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ.

بما غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ.
في الجوامع ورد في حديث مرفوعاً انّه نصح قومه حيّاً و ميّتاً.
وَ ما أَنْزَلْنا عَلى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ لا هلاكهم كما أرسلنا يوم بدر و الخندق بل كفينا أمرهم بصيحة وَ ما كُنَّا مُنْزِلِينَ و ما صحّ في حكمتنا ان ننزل إذ قدّرنا لكلّ شيء سبباً و جعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك و قيل ما موصولة معطوفة على جُنْدٍ اي وَ ما كُنَّا مُنْزِلِينَ على من قبلهم من حجارة و ريح و امطار شديدة.
إِنْ كانَتْ ما كانت الأخذة إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً صاح بها جبرئيل عليه السلام فَإِذا هُمْ خامِدُونَ ميّتون شبّهوا بالنّار رمزاً الى انّ الحيّ كالنّار الساطع و الميّت كرمادها.
يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ تعالى فهذا أوانك.
و في الجوامع عن السجّاد عليه السلام يا حَسْرَةً الْعِبادِ على الإضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انّها موجّهة اليهم ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فانّ المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدّارين احقّاء بأن يتحسّروا و يتحسّر عليهم و قد تلهّف على حالهم الملائكة و المؤمنون من الثقلين.
أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ.
وَ إِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ ان مخفّفة من الثّقيلة و ما مزيدة للتّأكيد و قرئ لمّا بالتشديد بمعنى الّا فيكون ان نافية.
وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ و قرئ بالتشديد أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدّم الصلة للدلالة على انّ الحبّ معظم ما يؤكل و يعاش به.
وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ.
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثمر ما ذكر و قرئ بضمّتين وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ممّا يتّخذ منه كالعصير و الدّبس و نحوهما و قرئ بلا هاء و قيل ما نافية أَ فَلا يَشْكُرُونَ.
سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ و ازواجاً ممّا لا يطلعهم اللّه عليه.
القمّي عن الصادق عليه السلام انّ النطفة تقع من السماء الى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فيأكل الناس منه و البهائم فيجري فيهم.
وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ نزيله و نكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشّاة فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون في الظلام.
في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني قبض محمد صلّى اللّه عليه و آله و ظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل اهل بيته.
وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها لحدّ معيّن ينتهي اليه دورها.
و في المجمع عنهما عليهما السلام لا مستقرّ لها بنصب الرّاء اي لا سكون لها فانّها متحرّكة دائماً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.
وَ الْقَمَرَ و قرئ بالنّصب قَدَّرْناهُ قدّرنا مسيره مَنازِلَ و هي ثمانية و عشرون منزلًا ينزل كلّ ليلة في واحد منها لا يتخطّاه و لا يتقاصر عنه حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ كالشمراخ المعوج العتيق.
لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها يصحّ لها و يتسهّل أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسيرون فيه بانبساط.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول الشمس سلطان النهار و القمر سلطان اللّيل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر في اللّيل و لا يسبق اللّيل النهار يقول لا يذهب اللّيل حتّى يدركه النّهار وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يقول يجيء وراء الفلك الاستدارة.
أقولُ: يعني يجيء تابعاً لسير الفلك على الاستدارة.
و في المجمع عن العيّاشي عن الرضا عليه السلام انّ النهار خلق قبل الليل و في قوله تعالى وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ قال اي سبقه النهار.
و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام خلق النهار قبل اللّيل و الشمس قبل القمر و الأرض قبل السماء.
و زاد في الكافي و خلق النّور قبل الظلمة.

وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملو أي فلك نوح عليه السلام كما في قوله ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ و حمل اللّه ذرّيتهم فيها حمله آبائهم الأقدمين و في أصلابهم ذرّياتهم و تخصيص الذرّية لأنّه ابلغ في الامتنان و ادخل في التعجّب مع الإيجاز.

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انّه سئل فما التّسعون فقال الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ اتّخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم و قيل ذُرِّيَّتَهُمْ أولادهم الّذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم و نسائهم الذين يستصحبونهم فانّ الذرّية تقع عليهنّ لأنّهنّ مزارعها و تخصيصهم لأنّ استقرارهم فيها اشقّ و تماسكهم فيها اعجب.

و القمّي قال السفن الممتلية وكأنّه ناظر الى المعنى الأخير لتعميه الفلك.

وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ من مثل الفلك ما يَرْكَبُونَ من الأنعام و الدواب و لا سيما الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن و الزوارق.

وَ إِنْ نَشَأْ «1» نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ ينجون به من الموت.

إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتاعاً الّا لرحمة و ليتمتّع بالحياة إِلى حِينٍ زمان قدّر لآجالهم.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ ما خَلْفَكُمْ في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ من الذنوب وَ ما خَلْفَكُمْ من العقوبة لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لتكونوا راجين رحمة اللّه و جواب إذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل اعرضوا.

وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ لأنّهم اعتادوه و تمرنوا عليه.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ على محاويجكم قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ امّا تهكّم به من إقرارهم باللّه و تعليقهم الأمور بمشيئة اللّه و امّا إيهام بأنّ اللّه لمّا كان قادراً على ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احقّ بذلك و هذا من فرط جهالتهم فانّ اللّه يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على اطعام الفقراء و توفيقهم له إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ يعنون وعد البعث.

ما يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً هي النّفخة الاولى تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ يعني يتخاصمون في متاجرهم و معاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً.

فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ.

القمّي قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة و هم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع أحد الى منزله و لا يوصي بوصيّة.

و في المجمع في الحديث تقوم الساعة و الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتّى تقوم الساعة و الرّجل يرفع أكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتّى تقوم و الرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم.

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ اي مرّة ثانية كما يأتي في سورة الزمر فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ من القبور إِلى رَبِّهِمْ «1» يَنْسِلُونَ يسرعون.

قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا.

في الجوامع عن عليّ عليه السلام انّه قرئ من بعثنا على من الجارّة و المصدر هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال فانّ القوم كانوا في القبور فلمّا قاموا حسبوا انّهم كانوا نياماً قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا قالت الملائكة هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ.

إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً هي النفخة الاخيرة فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ بمجرّد الصيحة و في ذلك تهوين امر البعث و الحشر و استغناؤه عن الأسباب التي ينوط بها فيما يشاهدونه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان ابو ذرّ رحمه اللّه يقول في خطبته و ما بين الموت و البعث الّا كنومة نمتها ثم استيقظت منها الحديث.

و القمّي عنه عليه السلام قال إذا أمات اللّه أهل الأرض لبث كمثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك ثمّ أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل سماء الدّنيا و أضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات اهل الأرض و اهل السماء الدنيا و السماء الثانية و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء

الثانية و الثالثة و أضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلك كلّه و أضعاف ذلك ثمّ أمات جبرئيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلك كلّه و أضعاف ذلك ثمّ أمات إسرافيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلك كلّه و أضعاف ذلك ثمّ أمات ملك الموت ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلك كلّه و أضعاف ذلك ثم يقول اللّه عزّ و جلّ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيردّ على نفسه لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ اين الجبّارون اين الذين ادّعوا معي آلهاً آخر اين المتكبّرون و نخوتهم ثمّ يبعث الخلق قال الرّاوي فقلت انّ هذا الامركائن طول ذلك فقال أ رأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا.

فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ متلذّذون في النّعمة و إبهامه لتعظيم ما هم فيه.

القمّي قال في افتضاض العذارى فاكِهُونَ قال يفاكهون النّساء و يلاعبونهنّ.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام شغلوا بافتضاض العذارى قال و حواجبهن كالاهلّة و أشفار اعينهنّ كقوادم النّسور.

هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِكِ السرر المزيّنة مُتَّكِؤُنَ.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال الْأَرائِكِ السرر عليها الحجال.

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً في حديث قد سبق بعضه في أواخر سورة فاطر.

لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَ لَهُمْ ما يَدَّعُونَ قيل افتعال من الدّعاء و قيل اي يتمنّون من قولهم ادّع عليّ ما شئت اي تمنّه و قيل ما يدعونه في الدنيا من الجنّة و درجاتها.

سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ يقال لهم قولًا كائناً من جهته يعني انّ اللّه يسلّم عليهم.

القمّي قال السلام منه هو الامان.

وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ و انفردوا عن المؤمنين و ذلك حين يسار بالمؤمنين الى الجنّة كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ.

القمّي قال إذا جمع اللّه الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا يا ربّ حاسبنا و لو الى النّار قال فيبعث اللّه عزّ و جلّ رياحاً فتضرب بينهم و ينادي مناد وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فيميّز بينهم فصار المجرمون في النار و من كان في قلبه الإيمان صار الى الجنّة.

أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ جعلها عبادة الشيطان لأنّه الامر بها المزيّن لها و قد ثبت انّ كلّ من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال اللّه عزّ و جلّ اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ حيث احلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالًا فأطاعوهم و من عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال اللّه تعالى أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ و من عبد هواه فقد عبد الشيطان.

في الكافي عن الصادق عليه السلام من أطاع رجلًا في معصيته فقد عبده و عن الباقر عليه السلام من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي عن اللّه فقد عبد اللّه عزّ و جلّ و ان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

وَ أَنِ اعْبُدُونِي هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادة اللّه.

وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً اي خلقاً كثيراً و فيه لغات متعدّدة و قرئ بها أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ.

هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ.

اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ذوقوا حرّها اليوم بكفركم في الدنيا.

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ نمنعها عن الكلام وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ.

القمّي قال إذا جمع اللّه عزّ و جلّ الخلق يوم القيامة دفع الى كلّ انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انّهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ فإذا فعلوا ذلك ختم اللّه على ألسنتهم و تنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام و ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فامّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّه عزّ و جل فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا.
وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ لمسحنا أعينهم حتّى تصير ممسوحة فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه فَأَنَّى يُبْصِرُونَ الطريق وجهة السلوك فضلًا عن غيره.
وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلى مَكانَتِهِمْ مكانهم بحيث يخمدون فيه.
القمّي يعني في الدنيا و قرئ مكاناتهم فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًّا ذهاباً وَ لا يَرْجِعُونَ و لا رجوعاً او لا يرجعون عن تكذيبهم.
وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نطل عمره نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلّبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه و انتقاص بنيته و قواه عكس ما كان عليه بدو أمره و قرئ بالتخفيف أَ فَلا يَعْقِلُونَ انّ من قدر على ذلك قدر على الطمس و المسخ فانّه مشتمل عليهما و زيادة غير انّه على تدرّج و قرئ بالتاء.
وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ بتعليم القرآن يعني ليس ما أنزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء اي ممّا يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة و المنفرّة و نحوهما ممّا لا حقيقة له و لا اصل و انّما هو تمويه محض موزوناً كان او غير موزون وَ ما يَنْبَغِي لَهُ يعني هذه الصناعة.
القمّي قال كانت قريش تقول انّ هذا الّذي يقول محمّد شعر فردّ اللّه عزّ و جلّ عليهم قال و لم يقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شعراً قطّ.
أقولُ: كأنّ المراد انّه لم يقل كلاماً شعريّاً لا انّه لم يقل كلاماً موزوناً فانّ الشعر يطلق على المعنيين جميعاً و لهذا عدّوا القرآن شعراً مع انّه ليس بمقفّى و لا موزون.
و قد ورد في الحديث انّ من الشعر لحكمة يعني من الكلام الموزون و قد نقل عنه صلّى اللّه عليه و آله كلمات موزونة كقوله انا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لا كذب انا ابن عبد المطّلب و قوله هل انت الّا إصبع دميت و في سبيل اللّه ما لقيت و غير ذلك و ما روته العامّة انّه كان يتمثّل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير موزونة لم يثبت فان صحّ فلعلّه انّما فعل ذلك لئلّا يتوهّموا انّه شاعر و انّ كلامه كلام شعريّ فانّ الوزن و القافية ليسا بنقص في الكلام و لوكانا نقصاً ما اتى بهما امير المؤمنين عليه السلام و قد استفاض عنه الأبيات وكذا عن ساير الأئمّة و انّما النّقص في الكلام الشعريّ.
قال في المجمع و قد صحّ انّه صلّى اللّه عليه و آله كان يسمع الشّعر و يحثّ عليه و قال لحسّان بن ثابت لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ كتاب سماويّ يتلى في المعابد.
لِيُنْذِرَ و قرئ بالتّاء مَنْ كانَ حَيًّا.
في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام اي عاقلًا و القمّي يعني مؤمناً حيّ القلب و في معناه خبر آخر مرّ في سورة الانعام عند قوله أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ و المعنيان متقاربان وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ و تجب كلمة العذاب عَلَى الْكافِرِينَ المصرّين على الكفر.
أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا قيل يعني ممّا تولّينا احداثه و لم يقدر على احداثه غيرنا و ذكر الأيدي و اسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص و التفرّد بالاحداث و القمّي اي بقوّتنا خلقناها أَنْعاماً خصّها بالذّكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَها مالِكُونَ يتصرّفون فيها بتسخيرنا ايّاها لهم.
وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ فصيّرناها منقادة لهم فانّ الإبل مع قوّتها و عظمتها يسوقها الطّفل فَمِنْها رَكُوبُهُمْ مركوبهم وَ مِنْها يَأْكُلُونَ اي يأكلون لحمه.
وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ بما يكسبون بها و من الجلود و الاصواف و الأوبار وَ مَشارِبُ من ألبانها أَ فَلا يَشْكُرُونَ نعم اللّه في ذلك.
وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ آلِهَةً أشركوها به في العبادة لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء ان ينصروهم.
لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ.

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصراً و هم للآلهة جُنْدٌ مُحْضَرُونَ قيل اي معدّون لحفظهم و الذب عنهم او مُحْضَرُونَ أثرهم في النار.

فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ في اللّه بالشرك و الإلحاد او فيك بالتكذيب و التهجين إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك.

أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ القمّي اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر.

وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا امراً عجيباً و هو نفي القدرة على احياء الموتى وَ نَسِيَ خَلْقَهُ خلقنا ايّاه قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ منكراً ايّاه مستبعداً له و الرّميم ما بلى من العظام.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ فانّ قدرته كما كانت وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفيّة خلقها و اجزائها المتفتتة المتبدّدة أصولها و فصولها و مواقعها و طريق تميزها و ضمّ بعضها الى بعض.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال جاء ابيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط فَفَتَّه ثم قال يا محمد إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً فنزلت.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله و عن الصادق عليه السلام انّ الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمة و البدن يصير تراباً كما منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها ممّا أكلته و مزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها و انّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذّهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذّهب من التراب إذا غسل بالماء و الزّبد من اللّبن إذا مخض فتجمّع تراب كلّ قالب الى قالبه فينتقل بإذن اللّه القادر الى حيث الرّوح فتعود الصّور بإذن المصوّر كهيئتها و تلج الرّوح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً قيل بأن يسحق المرْخ على العفار و هما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار.

القمّي و هو المرخ و العفار يكون في ناحية من بلاد العرب فإذا أرادوا ان يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثمّ أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لا تشكّون في انّها نار تخرج منه.

أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ مع كبر جرمهما و عظم شأنهما بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ في الصغر و الحقارة و قرئ يَقْدِرُ بَلى جواب من اللّه وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ كثير المخلوقات و المعلومات.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام و اما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر اللّه به نبيّه صلّى اللّه عليه و آله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احيائه له فقال حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ الآية فأراد من نبيّه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجور ان يبعث هذه العظام و هي رميم قال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ أ فيعجز من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثمّ قال الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً اي إذا أكمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرّطب ثم يستخرجها فعرّفكم انّه على اعادة من بلى اقدر ثمّ قال أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوات وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ الآية اي إذا كان خلق السّموات و الأرض أعظم و ابعد في أوهامكم و قدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوّزتم من اللّه خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من اعادة البالي.

إِنَّما أَمْرُهُ انّما شأنه إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ تكوّن فَيَكُونُ فهو يكون اي يحدث و قرئ بالنّصب و هو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع و توقّف و افتقار الى مزاولة عمل و استعمال آلة قطعاً لمادّة الشّبهة.

في العيون عن الرضا عليه السلام كُنْ منه صنع و ما يكون به المصنوع.

و في نهج البلاغة انّما كلامه سبحانه فعل منه انشأه قال يقول و لا يلفظ و يريد و لا يضمر و قال يريد بلا همّة و قد سبق اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة و غيرها.

و القمّي قال خزائنه في الكاف و النّون.
فَسُبْحانَ الَّذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تنزيه له عمّا ضربوا له و تعجيب عمّا قالوا فيه و مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ما يقوم به ذلك الشّيء من عالم الأَرواحِ و الملائكة وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وعد و وعيد للمقرّين و المنكرين و قرئ بفتح التاء.
في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ يس في عمره مرّة واحدة كتب اللّه له بكلّ خلق في الدنيا و بكلّ خلق في الآخرة و في السماء بكلّ واحد ألفي الف حسنة و محى عنه مثل ذلك و لم يصبه فقر و لا عزم و لا هدم و لا نصب و لا جنون و لا جذام و لا وسواس و لا داء يضرّه و خفّف اللّه عنه سكرات الموت و أهواله و ولي قبض روحه وكان ممّن يضمن اللّه له السّعة في معيشته و الفرح عند لقائه و الرّضا بالثواب في آخرته و قال اللّه للملائكة أجمعين من في السموات و من في الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له.
و فيه و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّ لكلّ شيء قلباً و انّ قلب القرآن يس الحديث و ذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها.

سُورة الصّافّات

مكّيّة عَدد ايُها مائة و احدى وَ ثمانُونَ آية بصريّ و آيتان في الباقي و اختلافها آيتان وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ غير البصرّي وكلّهم يعدّون وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ غير أبي جعفر.
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الصَّافَّات صَفًّا القمّي قال الملائكة و الأنبياء و من صفّ للّه و عبده.
فَالزَّاجرات زَجْراً قال الذين يزجرون النّاس.
فَالتَّاليات ذِكْراً قال الذين يقرءون الكتاب من النّاس قال فهو قسم و جوابه.
إِنَّ إِلهَكُمْ لَواحِدٌ.
رَبُّ السَّماوات وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ رَبُّ الْمَشارِقِ مشارق الكواكب او مشارق الشمس فانّ لها كلّ يوم مشرقاً و بحسبها المغارب و لذا اكتفي بذكرها مع انّ الشروق ادلّ على القدرة و ابلغ في النعمة.
إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا القربى منكم بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ و قرئ بتنوين زينة و جرّ الكواكب و نصبها.
وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ برمي الشّهب القمّي قال المارد الخبيث.
لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى الملائكة و اشرافهم و قرئ بالتشديد من التسمّع و هو تطلّب السماع وَ يُقْذَفُونَ و يرمون.
القمّي يعني الكواكب التي يرمون بها مِنْ كُلِّ جانِبٍ من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.
دُحُوراً للدّحور و هو الطرد وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ.
القمّي عن الباقر عليه السلام اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم.
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ اختلس كلام الملائكة مسارقة فَأَتْبَعَهُ فتبعه شِهابٌ ثاقِبٌ مضيء كأنّه يثقب الجوّ بضوئه و الشهاب ما يرى كأنّ كوكباً انقضّ القمّي و هو ما يرمون به فيحرقون.
و عن الصادق عليه السلام في حديث المعراج قال فصعد جبرئيل فصعدت معه الى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفة التي قال اللّه إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ و تحته سبعون الف ملك تحت كلّ ملك سبعون الف ملك الحديث و قد مرّ.
فَاسْتَفْتِهِمْ فاستخبرهم أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا من الملائكة و السّموات و الأرض و ما بينهما و المشارق و الكواكب و الشّهب الثّواقب إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ.
القمّي يعني يلزق باليد.
بَلْ عَجِبْتَ من قدرة اللّه و انكارهم البعث و قرئ بضمّ التاء.
و نسبها في الجوامع الى عليّ عليه السلام وَ يَسْخَرُونَ من تعجّبك او ممّن يصفني بالقدرة.

وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ و إذا وعظوا بشيءٍ لا يتعظون به او إذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّة الحشر ما ينتفعون به لبلادتهم و قلّة فكرهم.
وَ إِذا رَأَوْا آيَةً معجزة تدلّ على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون في السخرية و يقولون انّه سحر أو يُستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها.
وَ قالُوا إِنْ هذا يعنون ما يرونه إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريّته.
أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ بالغوا في الإنكار و لا سيّما في هذه الحال و قرئ بطرح الهمزة الاولى تارة و الثانية اخرى.
أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ و قرئ بسكون الواو في اوَ.
قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ صاغرون.
فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فانّما البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الرّاعي غنمه إذا صاح عليها فَإِذا هُمْ يَنْظُرُونَ فإذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم.
وَ قالُوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ يوم الحساب و المجازاة.
هذا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ جواب الملائكة او قول بعضهم لبعض و الْفَصْلِ القضاء و الفرق بين المحسن و المسيء.
احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا.
القمّي قال الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمد صلوات اللَّه عليهم حقّهم وَ أَزْواجَهُمْ و أشباههم وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ.
مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام و غيرها زيادة في تحسيرهم و تخجيلهم فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول ادعوهم الى طريق الجحيم.
وَ قِفُوهُمْ احبسوهم في الموقف إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ قيل عن عقائدهم و أعمالهم.
و القمّي قال عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام.
و مثله في الأمالي و العيون عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله.
و في العلل عنه عليه السلام انّه قال في تفسير هذه الآية لا يجاوز قدما عبد حتّى يسئل عن اربع عن شبابه فيما أبلاه و عن عمره فيما أفناه و عن ماله من اين جمعه و فيما أنفقه و عن حبّنا اهل البيت عليهم السلام.
ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص و هو توبيخ و تقريع.
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون لعجزهم او متسالمون يسلم بعضهم بعضاً و يخذله.
القمّي يعني العذاب.
وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ.
قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ قيل يعني عن أقوى الوجوه و أيمنه.
قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.
وَ ما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ
فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا إِنَّا لَذائِقُونَ.
القمّي قال العذاب.
فَأَغْوَيْناكُمْ إِنَّا كُنَّا غاوِينَ.
فَإِنَّهُمْ فإنّ الأتباع و المتبوعين يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا في الغواية مشتركين.
إِنَّا كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ بالمشركين.
إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ.
وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ يعنون النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله.

بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان و تطابق عليه المرسلون.
إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ بالإشراك و تكذيب الرسول.
وَ ما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ استثناء منقطع.
أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ.
فَواكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله في حديث يصف فيه اهل الجنّة قال و امّا قوله أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء اللَّه قبل ان يسألوهم ايّاه و امّا قوله فَواكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ قال فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة الّا أكرموا به.
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.
عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ.
يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ بإناءٍ فيه خمر مِنْ مَعِينٍ من شراب مَعِينٍ او نهر مَعِينٍ اي جار ظاهر للعيون او خارج من العيون وصف به خمر الجنّة لأنّها تجري كالماء.
بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ قيل وصفها بلذّة امّا للمبالغة او لأنّها تأنيث لذّ بمعنى لذيذ.
لا فِيها غَوْلٌ غائلة و فسادكما في خمر الدنيا كالخمار وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ قيل اي يسكرون من نزف إذا ذهب عقله.
و القمّي اي لا يطردون منها و قرئ بكسر الزّاي.
وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ عِينٌ عيناء فسرّت تارة بواسعات العيون لحسانها و اخرى بالشديدة بياض العين الشّديدة سوادها.
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ شبّههنّ ببيض النعام الذي تكنّه بريشها مصوناً من الغبار و نحوه في الصفا و البياض المخلوط بأدنى صفرة فانّه احسن الوان الأبدان كذا قيل.
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ عن المعارف و الفضائل و ما جرى لهم و عليهم في الدنيا فانّه ألذّ اللّذات كما قيل و ما بقيت من اللّذات الّا أحاديث الكرام على المدام.
قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ في مكالمتهم إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ جليس في الدنيا.
يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ يوبّخني على التصديق بالبعث.
أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ لمجزيّون من الدّين بمعنى الجزاء.
قالَ اي ذلك القائل لجلسائه هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ الى اهل النار لأريكم ذلك القرين و قيل و القائل هو اللَّه او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبّون ان تطّلعوا على اهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم.
فَاطَّلَعَ عليهم فَرَآهُ اي قرينه فِي سَواءِ الْجَحِيمِ.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول في وسط الجحيم.
قالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ان كدت لتهلكني بالإغواء.
وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي بالهداية و العصمة لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ معك فيها.
أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ عطف على محذوف اي نحن مخلّدون منعّمون فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ اي بمن شأنه الموت.
إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولى التي كانت في الدنيا وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ كالكفّار.
إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.
لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال إذا دخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنّة و النار ثم يقال خلود فلا موت ابداً فيقول أهل الجنة أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ الآيات.

أَ ذلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ شجرة ثمرها نزل اهل النار و فيه دلالة على انّ ما ذكر من النعيم لأهل الجنّة بمنزلة ما يقام للنّازل و لهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزَّقُّومِ لأهل النار قيل هو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرّة تكون بتهامة سمّيت به الشجرة الموصوفة.

إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ محنة و عذاباً لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا.

في المجمع روي انّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِيمِ قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعريّ الزَّقُّومِ بكلام البربر التمر و الزبد و في رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقّمينا فأتته الجارية بتمر و زبد فقال لأصحابه تزقّموا بهذا الذي يخوّفكم به محمد صلّى اللّه عليه و آله فيزعم انّ النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر فأنزل اللّه سبحانه إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ.

إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ منبتها في قعر جهنّم و أغصانها ترفع الى دركاتها.

طَلْعُها حملها مُسْتعار من طلع التمركَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ في تناهي القبح و الهول قيل هو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك.

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ لغلبة الجوع.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها اي بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش و طال

استقاؤهم لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ لشراباً من غسّاق او صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم.

ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ فانّ الزّقّوم و الحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها و قيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ يوردون اليه كما يورد الإبل الى الماء ثمّ يردّون الى الجحيم.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءَهُمْ ضالِّينَ.

فَهُمْ عَلى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال و الاهراع الاسراع الشديدكأنّهم يزعجون على الإسراع على أثرهم و فيه اشعار بأنّهم بادروا الى ذلك من غير توقّف على بحث و نظر.

وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قبل قومك أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرينَ أنبياء انذروهم من العواقب.

فَانْظُرْكَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرينَ من الشدّة و الفظاعة.

إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الّا الّذين تنبّهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم للّه و قرئ بالفتح اي الذين أخلصهم اللّه لدينه و الخطاب مع الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و المقصود خطاب قومه فانّهم ايضاً سمعوا اخبارهم و رأوا آثارهم.

وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي و لقد دعانا حين آيس من قومه فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ أي فأجبناه احسن الإجابة فو اللّه فَلَنِعْمَ الْمُجيبُونَ نحن.

وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من أذى قومه و الغرق.

وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ اذْ هلك من هلك.

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يقول الحقّ و النبوّة و الكتاب و الإيمان في عقبه و ليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال اللّه عزّ و جلّ في كتابه احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ و قال ايضاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ.

وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرينَ من الأمم.

سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ قيل اي تَرَكْنا عَلَيْهِ فيهم التحيّة بهذه الكلمة و الدعاء بثبوتها في الملائكة و الثقلين و قيل بل هو سَلامٌ من اللّه عليه و مفعول تَرَكْنا محذوف مثل الثنا.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث و بشّرهم نوح بهود و أمرهم باتّباعه و ان يقيموا الوصيّة كلّ عام فينظروا فيها و يكون عيداً لهم كما أمرهم آدم فظهرت الجبريّة من ولد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدّولة لحام و يافث و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ يقول تركت على نوح دولة الجبّارين و

يعزّي اللّه محمداً صلّى اللّه عليه و آله بذلك قال و وُلِد لحام السّند و الهند و الحبش و ولد لسام العرب و العجم و جرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصيّة عالم بعد عالم حتّى بعث اللّه عزّ و جلّ هوداً.
إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ يعني أنه مجازاة له على إحسانه.
إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ يعني كفّار قومه.
وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ممّن شايعه في الإيمان و اصول الشريعة لَإِبْراهِيمَ في المجمع و القمّي عن الباقر عليه السلام ليهنّئكم الاسم قيل و ما هو قال الشيعة قيل انّ الناس يعيّروننا بذلك قال اما تسمع قول اللّه وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ و قوله فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ.
إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من حبّ الدنيا و قد مضى في معناه اخبار في سورة الشعراء.
إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ.
أَ إِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ إِفْكاً فقدّم للعناية.
فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ بمن هو حقيق بالعبادة حتّى أشركتم به غيره و أمنتم من عذابه.
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَراى مواقعها و اتصالاتها.
فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ قيل أَراهم انّه استدلّ بها على انّه مشارف للسقم لئلّا يخرجوه الى معبدهم لأنّهم كانوا منجّمين و ذلك حين سألوه ان يعيّد معهم وكان أغلب أسقامهم الطّاعون وكانوا يخافون العدوى.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام و اللّه ما كان سقيماً و ما كذب و في المعاني و القمّي عن الصادق عليه السلام مثله و زاد و انّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً.
قال في المعاني و قد روي انّه عنى بقوله إِنِّي سَقِيمٌ اي سأسقم وكلّ ميّت سقيم و قد قال اللّه عزّ و جلّ لنبيّه إِنَّكَ مَيِّتٌ اي ستموت.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّه حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ لما يحلّ بالحسين.
و العيّاشي عنه عليه السلام قال انّ اللّه تبارك و تعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً اقرب اليه منها و ليست بأكرم خلقه اليه فإذا أراد امراً ألقاه اليه فألقاه الى النجوم فجرت به.
فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ الى عيد لهم.
فَراغَ إِلى آلِهَتِهِمْ فذهب اليها في خفية فَقالَ اي للأصنام استهزاء أَ لا تَأْكُلُونَ يعني الطّعام الّذي كان عندهم.
ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ بجوابي
فَراغَ عَلَيْهِمْ فمال عليهم مستخفياً و التعدية بعلى للاستعلاء وكراهة الميل ضَرْباً بِالْيَمِينِ يضربهم ضرباً بها.
فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسّرة و بحثوا عن كاسرها فظنّوا انّه هوكما شرحه في قوله مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا الآية يَزِفُّونَ يسرعون و قرئ على البناء للمفعول اي يحملون على الزّفيف.
قالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ ما تنحتونه من الأصنام.
وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ و ما تعملونه فانّ جوهرها بخلقه و نحتها باقتداره.
قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ في النّار الشديدة.
فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فانّه لمّا قهرهم بالحجّة قصدوا تعذيبه بذلك لئلّا يظهر للعامّة عجزهم فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ الأذلّين بإبطال كيدهم و جعله برهاناً منيراً على علوّ شأنه حيث جعل النّار عليه برداً و سلاماً و قد مضت قصّته في سُورة الأنبياء.
وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني بيت المقدس.

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال و لقد أعلمتك انّ رُبّ شيء من كتاب اللّه تأويله على غير تنزيله و لا يشبه كلام البشر و سأنبّئك بطرف منه فيكفي إن شاء اللّه من ذلك قول ابراهيم إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ فذهابه الى ربّه توجّهه اليه عبادة و اجتهاداً و قربة الى اللّه جلّ و عزّ الا ترى انّ تأويله على غير تنزيله.

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ بعض الصالحين يعينني على الدعوة و الطاعة و يؤنسني في الغربة يعني الولد لأنّ لفظة الهبة غالبة فيه.

فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ قيل ما نعت اللّه نبيّاً بالحلم لعزّة وجوده غير ابراهيم و ابنه.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ اي فَلَمَّا وجد و بلغ ان يسعى معه في اعماله قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى من الرأي قيل و انّما شاوره و هو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء اللّه فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلّم و ليوطّن نفسه عليه فيهون و يكتسب المثوبة بالانقياد قبل نزوله و قرء ماذا ترى بضمّ التاء وكسر الرّاء قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ما تؤمر به و انّما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر الرّؤيا سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ.

فَلَمَّا أَسْلَما استسلما لأمر اللّه أو أسلم الذّبيح نفسه و إبراهيم ابنه.

و في المجمع عن امير المؤمنين و الصادق عليهما السلام انّهما قرءا فلمّا سلّما من التّسليم وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقّه فوقع جبينه على الأرض و هو احد جانبي الجبهة.

وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ.

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا بالعزم و الإتيان بماكان تحت قدرتك من ذلك و جواب لمّا محذوف تقديره كان ما كان ممّا ينطق به الحال و لا يحيط به المقال من استبشارهما و شكرهما للّه على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله و التوفيق لما لم يوفّق غيرهما لمثله و اظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم الى غير ذلك إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ الابتلاء البيّن الذي يتميّز فيه المخلص من غيره او المحنة البيّنة الصعوبة فانّه لا أصعب منها.

وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ بما بدله عظيم القدر او الجثّة سمين.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كم كان بين بشارة ابراهيم عليه السلام بإسماعيل و بين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال اللّه سبحانه فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ يعني إسماعيل و هي اوّل بشارة بشّر اللّه بها ابراهيم عليه السلام في الولد و لمّا ولد لإبراهيم اسحق عليهما السلام من سارة و بلغ اسحق ثلاث سنين اقبل إسماعيل الى اسحق و هو في حجر ابراهيم فنحّاه و جلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم نحّي ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه لا و اللّه لا تجاورني هاجر و ابنها في بلاد ابداً فنحّهما عنّي وكان ابراهيم عليه السلام مكرماً لسارة يعزّها و يعرف حقّها و ذلك لأنّها كانت من وُلد الأنبياء و بنت خالته فشقّ ذلك على ابراهيم عليه السلام و اغتمّ لفراق إسماعيل فلمّا كان في اللّيل اتى ابراهيم آت من ربّه فأراه الرّؤيا في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بموسم مكّة فأصبح ابراهيم عليه السلام حزيناً للرّؤيا التي رآها فلمّا حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم عليه السلام هاجر و إسماعيل في ذي الحجّة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكّة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلمّا رفع قواعده خرج الى منى حاجّاً و قضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكّة فطاف بالبيت اسبوعاً ثمّ انطلقا فلمّا صارا في السّعي قال ابراهيم عليه السلام لإسماعيل يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ في الموسم عامي هذا ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ فلمّا فرغا من سعيهما انطلق به ابراهيم عليه السلام الى منى و ذلك يوم النّحر فلمّا انتهى الى الجمرة الوسطى و أَضجعه لجنبه الأيسر و أخذ الشّفرة ليذبحه نُودي أَنْ يا إِبْراهِيمُ عليه السلام قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا الى آخره و فدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم فذبحه و تصدّق بلحمه على المساكين.

و عنه عليه السلام انّه سئل عن صاحب الذبح فقال هو إسماعيل عليه السلام.

و عن الباقر عليه السلام مثله و القمّي عن الصادق عليه السلام مثله.

و في الفقيه عنه عليه السلام انّه سئل عن الذبيح من كان فقال إسماعيل عليه السلام لأنّ اللّه تعالى ذكر قصّته في كتابه ثمّ قال وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قال و قد اختلف الرّوايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنّه إسماعيل عليه السلام و منها ما ورد بأنّه اسحق و لا سبيل الى ردّ الاخبار متى صحّ طرقها وكان الذبيح إسماعيل لكن اسحق لمّا ولد بعد ذلك تمنّى ان يكون

هو الذي امر أبوه بذبحه وكان يصبر لأمر اللّه و يسلّم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم اللّه ذلك من قلبه فسمّاه اللّه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيّه لذلك قال و قد ذكرت اسناد ذلك في كتاب النبوّة متّصلًا بالصادق عليه السلام.
أقولُ: و يؤيّد هذا انّ البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقاً.
و في الكافي عنهما عليهما السلام يذكران انّه لما كان يوم التروية قال جبرئيل لإبراهيم عليه السلام تروّ من الماء فسمّيت التروية ثمّ أتى منى فأباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خِباه بنمرة دون عرفة فبنى مسجداً بأحجار بيض وكان يعرف اثر مسجد ابراهيم عليه السلام حتّى ادخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة فصلّى بها الظهر و العصر ثمّ عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك و اعترف بذنبك فسمّى عرفات ثم أفاض الى المزدلفة فسمّيت المزدلفة لأنّه ازدلف اليها ثم قام على المشعر الحرام فأمر اللّه ان يذبح ابنه و قد رأى فيه شمائله و خلائقه و انس ما كان اليه فلمّا أصبح أفاض من المشعر الى منى فقال لأمّه زوري البيت انت و احتبس الغلام فقال يا بنيّ هات الحمار و السكين حتّى اقرب القربان سئل الراوي ما أراد بالحمار و السكين قال أراد ان يذبحه ثم يحمله فيجهّزه و يدفنه قال فجاء الغلام بالحمار و السكين فقال يا أبت اين القربان قال ربّك يعلم اين هو يا بنيّ انت و اللّه هو انّ اللّه قد أمرني بذبحك فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ قال فلمّا عزم على الذبح قال يا أبت خمّر وجهي و شدّ وثاقي قال يا بنيّ الوثاق مع الذبح و اللّه لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثمّ أضجعه عليه و أخذ المدية فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان اللّه غلام لم يعص اللّه طرفة عين تذبحه فقال نعم انّ اللّه قد أمرني بذبحه فقال بل ربّك ينهاك عن ذبحه و انّما أمرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا و اللّه لا اكلّمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابراهيم انّك إمام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس أولادهم فمهلًا فأبى أن يكلّمه ثمّ قال عليه السلام فأضجعه عند الجمرة الوسطى ثمّ أخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه الى السماء ثم انتحى عليه المدية فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر ابراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها ابراهيم عليه السلام على حدّها و قلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلك مراراً ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا و اجترّ الغلام من تحته و تناول جبرئيل الكبش من قُلَّة بثير فوضعه تحته و خرج الشيخ الخبيث حتّى لحق بالعجوز حين نظرت الى البيت و البيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت ابراهيم عليه السلام قالت ذاك بعلي قال فما وصيف رأيته معه وَ نَعَت نعته فقالت ذاك ابني قال فانّي رأيته أضجعه و أخذ المدية ليذبحه قالت كلّا ما رأيته ابراهيم (ع) ارحم النّاس وكيف رأيته يذبح ابنه قال و ربّ السماء و الأرض و ربّ هذه البنية لقد رأيته أضجعه و أخذ المدية ليذبحه قالت لِمَ قال زعم انّ ربّه أمره بذبحه قالت فحقّ له ان يطيع ربّه قال فلمّا قضت مناسكها فرقّت ان يكون قد نزل في ابنها شيء فكأنّي انظر اليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على رأسها و هي تقول ربّ لا تؤاخذني بما عملت بامّ إسماعيل قال فلمّا جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فإذا اثر السّكين خدوشاً في حلقه ففزعت و اشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فيه قال عليه السلام أراد ان يذبحه في الموضع الذي حملت امّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتّى كان آخر من ارتحل منه عليّ بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم و بين بني اميّة فارتحل فضرب بالعرين.
و العيّاشي و القمّي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه بزيادة و نقصان.
و زاد القمّي و نزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد و يمشي في سواد اقرن قيل ما كان لونه قال كان أملح اغبر.
و في العيون عن الرضا عليه السلام قال لمّا امر اللّه تعالى ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه إسماعيل عليه السلام الكبش الذي انزل عليه تمنّى ابراهيم عليه السلام ان يكون قد ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بيده و انّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فأوحى اللّه عزّ و جلّ اليه يا ابراهيم من احبّ خلقي اليك قال يا ربّ ما خلقت خلقاً هو احبّ إليّ من حبيبك محمّد صلّى اللّه عليه و آله فأوحى اللّه عزّ و جلّ اليه يا ابراهيم هو احبّ اليك او نفسك قال بل هو احبّ إليّ من نفسي قال فولده احبّ اليك

او ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلماً على ايدي أعدائه أوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا ربّ بل ذبحه على ايدي أعدائه أوجع لقلبي قال يا ابراهيم انّ طائفة تزعم انّها من امّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً و عدواناً كما يذبح الكبش و يستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك فتوجّع قلبه و اقبل يبكي فأوحى اللّه تعالى اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل عليه السلام لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام و قتله و أوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ و لا حول و لا قوّة الّا باللّه العليّ العظيم و سئل عن معنى قول النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام و عبد اللّه بن عبد المطّلب امّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر اللّه تعالى به ابراهيم (ع) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ و هو لمّا عمل مثل عمله قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلما عزم على ذبحه فداه اللّه بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد و يشرب في سواد و ينظر في سواد و يمشي في سواد و يبول و يبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً و ما خرج من رحم أنثى و انّما قال اللّه تعالى له كن فكان ليفتدي به إسماعيل عليه السلام فكلّ ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل الى يوم القيامة فهدا احد الذبيحين ثمّ ذكر قصّة الذبيح الآخر ثمّ قال و العلّة التي من أجلها دفع اللّه عزّ و جلّ الذّبح عن إسماعيل عليه السلام هي العلّة التي من أجلها دفع اللّه الذبح عن عبد اللّه و هي كون النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام في صلبهما فببركة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام دفع اللّه الذبح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم و لو لا ذلك لوجب على الناس كلّ اضحى التقرّب الى اللّه تعالى ذكره بقتل أولادهم و كلّ ما يتقرّب به الناس من اضحية فهو فداء لإسماعيل الى يوم القيامة.

و في الكافي عنه عليه السلام لو خلق اللّه مضغة هي أطيب من الضّان لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ.

سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ (ع) سبق بيانه في قصّة نوح (ع).

كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.

وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.

وَ بارَكْنا عَلَيْهِ على ابراهيم (ع) وَ عَلى إِسْحاقَ أفضنا عليهما بركات الدّين و الدّنيا وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصي مُبِينٌ ظاهر ظلمه و في ذلك تنبيه على انّ النسب لا اثر له في الهدى و الضلال و انّ الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة و عيب.

وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ أنعمنا عليهما بالنبوّة و غيرها من المنافع الدينيّة و الدنيويّة.

وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من تغلّب الفرعون او الغرق.

وَ نَصَرْناهُمْ فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ على فرعون و قومه.

وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ البليغ في بيانه و هو التوراة.

وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ الطريق الموصل الى الحقّ و الصواب.

وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ.

سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ.

إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ سبق مثل ذلك.

وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.

إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ.

أَ تَدْعُونَ بَعْلًا أ تعبدونه و تطلبون الخير منه القمّي قال كان لهم صنم يسمّونه بَعْلًا قال و سمّي الربّ بعلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ و تتركون عبادته.
اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ و قرئ بالنّصب.
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ اي في العذاب.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى.
وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ.
سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ.
القمّي ثمّ ذكر عزّ و جلّ آل محمد صلوات اللّه عليهم فقال وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ فقال يس محمّد و آل محمد الأئمّة عليهم السلام.
و في المعاني عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام في هذه الآية قال يس محمّد و نحن إِلْياسِينَ.
و في الجوامع عن ابن عبّاس إِلْياسِينَ آل محمد صلوات اللّه عليهم و يس اسم من أسمائه و قد مضى في سورة الأحزاب عند قوله تعالى وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً و في اوّل سورة يس اخبار في تسمية النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بيس و يؤيّد هذه القراءة كونهما مفصولين في مصحف امامهم و قرء ال ياسين فقيل هو لغة في الياس كسينا و سنين و قيل جمع له أريد به هو و اتباعه و فيه انّه لوكان كذلك لكان معرّفاً و قيل يس اسم أبي الياس على قراءة آل ياسين ليناسب ما بعده و نظم ساير القصص كما في قراءة الياسين.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال انّ اللّه سمّى النبيّ بهذا الاسم حيث قال يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لعلمه انّهم يسقطون سلام على آل محمد صلوات اللّه عليهم كما اسقطوا غيره و فيه دلالة على قراءة آل يس و انّ المراد بهم آل محمد صلوات اللّه عليهم.
إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.
إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.
وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.
إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ.
إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ.
ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ
و قد مضى تفسيرها.
وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ
قيل اي على منازلهم في متاجركم الى الشّام فانّ سدوم في طريقه مُصْبِحِينَ
داخلين في الصباح.
وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ
أ فليس فيكم عقل تعتبرون به.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تمرون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن تقرءون ما قصّ اللّه عليكم من خبرهم.
وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.
إِذْ أَبَقَ هرب و اصل الإباق الهرب من السيد لكن لمّا كان هربه من قومه بغير اذن ربّه حسن إطلاقه عليه إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوّ.
فَساهَمَ فقارع اهله فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فصار من المغلوبين بالقرعة و أصله المزلق عن مقام الظفر.

في الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث قال انّه لمّا ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللّجة و استهموا فوقع السّهم على يونس ثلاث مرّات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه.
و عن الصادق عليه السلام ما تقارع قوم ففوّضوا أمرهم الى اللَّه عزّ و جلّ الّا خرج سهم المحقّ و قال ايّ قضيّة اعدل من القرعة إذا فوّضوا الامر الى اللَّه أ ليس اللَّه عزّ و جلّ يقول فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ.
و في الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه.
فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه.
القمّي عن الصادق عليه السلام في قصّة يونس و قومه كما سبق ذكر صدره في سورته قال فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً للَّه كما حكى اللَّه حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلمّا توسّطوا البحر بعث اللَّه حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه و صار الى مؤخّر السفينة فدار اليه الحوت ففتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس و هو قول اللَّه عزّ و جلّ فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ
فأخرجوه فألقوه في البحر فَالْتَقَمَهُ و مرّ به في الماء.
فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ الذاكرين للَّه كثيراً بالتسبيح.
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.
فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ بالمكان الخالي عمّا يغطّيه من شجر او نبت وَ هُوَ سَقِيمٌ ممّا ناله.
وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ من شجرة تنبسط على وجه الأرض و لا تقوم على ساق القمّي قال الدّبا.
وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْف أَوْ يَزِيدُونَ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرأ و يَزِيدُونَ بالواو.
و في الكافي عنه عليه السلام يَزِيدُونَ ثلاثين الفاً.
فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ الى أجلهم المقضّى.
القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّ الحوت قد طاف به في أقطار الأرض و البحار و مرّ بقارون الى ان قال فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ كما سبق ذكره في سورة القصص قال فَاسْتَجابَ لَهُ و أمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت اللَّه عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هي الدّبا فأظلّته من الشمس فسكن ثم امر اللَّه الشجرة فتنحّت عنه و وقعت الشمس عليه فجزع فأوحى اللَّه اليه يا يونس لِمَ لمْ ترحم مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ و انت تجزع من الم ساعة قال يا ربّ عفوك عفوك فردّ اللَّه عليه بدنه و رجع الى قومه و آمنوا به.
و عن الباقر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايّام فَنادى فِي الظُّلُماتِ ظلمة بطن الحوت و ظلمة اللّيل و ظلمة البحر أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فأخرجه الحوت الى الساحل ثمّ قذفه فألقاه بالساحل و أنبت اللَّه عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هو القرع فكان يمصّه و يستظلّ به و بورقه وكان تساقط شعره ورقّ جلده وكان يونس يسبّح اللَّه و يذكر اللَّه باللّيل و النهار فلمّا ان قوى و اشتدّ بعث اللَّه دودة فأكلت أسفل القرع قد بلت القرعة ثمّ يبست فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً فأوحى اللَّه اليه ما لك حزيناً يا يونس قال يا ربّ هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلّطت عليها دودة فيبست قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها تفسير الصافي، ج۴، ص: ۲۸۵ و لم تسقها و لم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى اكثر من مائة ألف ينزل عليهم العذاب انّ اهل نينوا قد آمنوا و اتّقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلمّا دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت اهل نينوى فقل لهم انّ هذا يونس قد جاء قال الرّاعي أ تكذّب اما تستحيي و يونس قد غرق في البحر و ذهب قال له يونس اللّهمّ انّ هذه الشّاة تشهد لك انّي يونس و نطقت الشاة له بأنّه يونس فلمّا اتى الرّاعي قومه و أخبرهم أخذوه و همّوا بضربه فقال انّ لي بيّنة بما أقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشّاة تشهد فشهدت بأنّه صادق و انّ يونس قد ردّه اللَّه إليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن ايمانهم فمتّعهم اللَّه الى حين و هو الموت و اجارهم من ذلك العذاب.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ القمّي قال قالت قريش انّ الملائكة هم بنات اللَّه فردّ اللَّه عليهم.
أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ إذ لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بالمشاهدة.
أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ
وَلَدَ اللَّهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فيما يتديّنون به.
أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ استفهام انكار و استبعاد و قرئ بكسر الهمزة بحذف الهمزة لدلالة ام بعدها عليها او بإضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى.
ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بما لا يرتضيه عقل.
أَ فَلا تَذَكَّرُونَ انّه منزّه عن ذلك.
أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ حجّة واضحة نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكة بناته.
فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ
الذي انزل عليكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ
في دعواكم.
وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً.
القمّي يعني انّهم قالوا الجنّ بنات اللَّه و قيل يعني الملائكة سمّوا بها لاستتارهم و قيل قالوا انّ اللّه صاهر الجنّ فخرجت الملائكة و قيل قالوا اللَّه و الشيطان اخوان تعالى اللَّه عمّا يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ انّ المشركين لَمُحْضَرُونَ.
القمّي يعني إِنَّهُمْ في النار.
سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد و النّسب.
إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ.
فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ عود الى خطابهم.
ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ على اللَّه بِفاتِنِينَ مفسدين النّاس بالإغواء.
إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ الّا من سبق في علمه انّه من اهل النار يصلاها لا محالة.
وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال نزلت في الأئمّة و الأوصياء من آل محمد صلوات اللَّه عليهم و قيل هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للردّ على عبدتهم و المعنى وَ ما مِنَّا احد إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ في المعرفة و العبادة و الانتهاء الى امر اللّه في تدبير العالم قيل و يحتمل ان يكون من قوله سبحان اللَّه حكاية قولهم.
وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ في أداء الطّاعة و منازل الخدمة.
وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ المنزّهون اللَّه عما لا يليق به و لعلّ الأول اشارة الى درجاتهم في الطاعة و هذا في المعرفة في نهج البلاغة في وصف الملائكة صافّون لا يتزايلون و مسبّحون لا يسأمون و القمّي قال جبرئيل يا محمّد إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ.
و عن الصادق عليه السلام كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبّح فيسبّح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ الحديث.
وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ اي مشركوا قريش.
لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم.
لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أخلصنا العبادة له و لم نخالف مثلهم.
فَكَفَرُوا بِهِ لمّا جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار و المهيمن عليها.

القمّي عن الباقر عليه السلام هم كفّار قريش كانوا يقولون لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ قاتل اللّه اليهود و النصارى كيف كذّبوا أنبيائهم اما و اللّه لوكان عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ يقول اللّه عزّ و جلّ فَكَفَرُوا بِهِ حين جاءَهم بـه محمّد صلّى اللّه عليه و آله فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة كفرهم.

وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ اي وعدنا لهم بالنصر و الغلبة و هو قوله.

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ.

إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عنهم حَتَّى حِينٍ هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر و قيل يوم الفتح.

وَ أَبْصِرْهُمْ على ما ينالهم حينئذ و المراد بالأمر الدلالة على انّ ذلك كائن قريب كأنّه قدّامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لك من التأييد و النصرة و الثواب في الآخرة و سوف للوعيد لا للتّبعيد.

أَ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ روي انّه لما نزل فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قالوا متى هذا فنزل.

فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ فإذا نزل العذاب بفنائهم شبّهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب و لمّا كثرت فيهم الهجوم و الغارة في الصباح سمّوا الغارة صباحاً و ان وقعت في وقت آخر.

وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ.

وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ تأكيد الى تأكيد و اطلاق بعد تقييد للاشعار بأنّه يبصر و انّهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرّة و انواع المساءة أو الأوّل لعذاب الدنيا و الثاني لعذاب الآخرة. و القمّي فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ يعني العذاب إذا نزل ببني اميّة و أشياعهم في آخر الزمان فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قال أبصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه في اهل الشبهات و الضلالات من أهل القبلة.

سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عمّا قاله المشركون.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّ اللّه علا ذكره كان و لا شيء غيره وكان عزيزاً و لا عزّ كان قبل عزّه و ذلك قوله سُبْحانَهُ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ.

و في الكافي عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تعميم للرّسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على ما أفاض عليهم و على من اتّبعهم من النّعم و حُسن العاقبة و فيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلّمون على رسله.

و في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من أراد ان يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد ان يقوم من مجلسه سُبْحانَ رَبِّكَ الآيات الثلاث.

و في الفقيه و المجمع عنه عليه السلام ما يقرب منه.

و في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الصافات في كلّ يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كلّ آفة مدفوعاً عنه كلّ بليّة في الحياة الدنيا مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق و لم يصبه اللّه في ماله و ولده و لا بدنه بسوء من كلّ شيطان رجيم و لا من جبّار عنيد و ان مات في يومه او ليلته بعثه اللّه شهيداً و ادخله الجنّة مع الشهداء في درجة من الجنّة.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه لم تقرأ عند مكروب من موت قطّ الّا عجّل اللّه تعالى راحته ان شاء اللّه.

سُورة ص مَكّيّة

(عَدد آيها ثمان و ثمانون آية كوفيّ و ستّ حجازيّ بصريٌّ شاميّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)

ص قد سبق تأويله.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا ص فعين تنبع من تحت العرش و هي التي توضّأ منها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا عرج به و يدخلها جبرئيل كلّ يوم دخلة فينغمس فيها ثمّ يخرج منها فينفض أجنحته فليس من قطرة تقطر من أجنحته الّا خلق اللّه تبارك و تعالى منها ملكاً يسبّح اللّه و يقدّسه و يكبّره و يحمده الى يوم القيامة.
و في الكافي عنه عليه السلام في حديث المعراج ثمّ اوحى اللّه إليَّ يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك و طهّرها و صلّ لربّك فدنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من صاد و هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن الحديث.
و في العلل عن الكاظم عليه السلام في حديث انّه سئل و ما صاد الذي امر ان يغتسل منه يعني النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا اسرى به فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش يقال لها ماء الحياة و هو ما قال اللّه عزّ و جلّ ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه اسم من اسماء اللّه تعالى اقسم به.
وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ مقسم به عطفاً على صاد و جوابه محذوف اي انّه لحقّ يدلّ عليه قوله تعالى.
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ اي ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا في استكبار عن الحقّ و خلاف للّه و رسوله و لذلك كفروا به.
و القمّي قال هو قسم و جوابه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا و هو يرجع الى ما قلناه.
كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ وعيد لهم على كفرهم به استكباراً و شقاقاً فَنادَوْا استغاثة وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ اي ليس الحين حين منجىً و مفرّ زيدت التاء على لا للتّأكيد.
وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ بشر مثلهم وَ قالَ الْكافِرُونَ وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم و ذماً لهم و اشعاراً بأنّ كفرهم جسّرهم على هذا القول هذا ساحِرٌ فيما يظهره معجزة كَذَّابٌ فيما يقول على اللّه.
أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ بليغ في العجب فانّه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا.
وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا قائلين بعضهم لبعض امْشُوا وَ اصْبِرُوا و اثبتوا عَلى آلِهَتِكُمْ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ قيل أي ان هذا لشيء من ريب الزمان يُرادُ بنا فلا مرد له و قيل ان هذا الذي يدعيه من الرِّياسة و الترفع على العرب لشيء يريده كل أحد.
ما سَمِعْنا بِهذا بالذي يقوله فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ في الملة التي أدركنا عليها آبائنا إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ كذب اختلقه.
القميّ قال نزلت بمكة لمّا اظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الدعوة بمكّة اجتمعت قريش الى أبي طالب عليه السلام و قالوا يا أبا طالب انّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا و سبّ آلِهتنا و أفسد شبّاننا و فرّق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العُدم جمعنا له مالًا حتّى يكون اغنى رجل في قريش و نملّكه علينا فأخبر أبو طالب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري ما أردته و لكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكاً في الجنّة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يشهدون ان لا إله الّا اللّه و انّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا ندع ثلاثمائة و ستّين الهاً و نعبد إلهاً واحداً فأنزل اللّه سبحانه بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ الى قوله إِلَّا اخْتِلاقٌ اي تخليط أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ الى قوله مِنَ الْأَحْزابِ.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اقبل ابو جهل بن هشام و معه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقال انّ ابن أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادْعه و مُرْه فليكُفّ عن آلهتنا و نكفّ عن الهه قال فبعث ابو طالب الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فدعاه فلمّا دخل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لم ير في البيت الّا مشركاً فقال السلام على من اتّبع الهدى ثم جلس فخبّره ابو طالب بما جاءوا له فقال او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم فقال ابو جهل نعم و ما هذه الكلمة قال تقولون لا إله الّا اللّه قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم و خرجوا هُرّاباً و هم يقولون ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ فأنزل اللّه في قولهم ص وَ الْقُرْآنِ الى قوله إِلَّا اخْتِلاقٌ.
أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا انكار لاختصاصه بالوحي و هو مثلهم او أدون منهم في الشرف و الرياسة لقولهم لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ و أمثال ذلك دليل على انّ مبدأ تكذيبهم لم يكن الّا الحسد و قصور النظر على الحطام

الدنيوي بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي في القرآن و الوحي لميلهم الى التقليد و اعراضهم عن الدليل بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال شكّهم و المعنى انهم لا يصدّقون به حتّى يمسّهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ بل أ عندهم خزائن رحمته و في تصرّفهم حتّى يصيبوا بها من شاءوا و يصرفوها عمّن شاءوا فيتخيّروا للنبوّة بعض صناديدهم يعني انّ النبوّة عطيّة من اللّٰه يتفضّل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانّه الْعَزِيزِ الغالب الذي لا يغلب الْوَهَّابِ الذي له ان يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء.

أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما ام لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتّى يستووا عليه و يدبّروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون و هو غاية التّهكّم لهم و قيل أريد بالأسباب السموات لأنّها اسباب الحوادث السّفليّة.

جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ اي هم جند ما من الكفّار المتحزّبين على الرسل.

القمّي يعني الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق و قيل مَهْزُومٌ اي مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الالهية و التصرف في الأمور الربّانية او فلا تكترث لما يقولون و هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتداء لهذا القول.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ في العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ لأيّ شيء سمّي ذا الأوتاد فقال لأنّه كان إذا عذّب رجلًا بسطه على الأرض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض و ربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حاله حتّى يموت فسمّاه اللّٰه عزّ و جلّ فرعون ذا الأوتاد.

و القمّي عمل الْأَوْتادِ التي أراد ان يصعد بها الى السماء.

وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ و اصحاب الغيضة و هم قوم شعيب أُولئِكَ الْأَحْزابُ يعني المتحزّبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم.

إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ.

وَ ما يَنْظُرُ هؤُلاءِ و ما ينتظر قومك او الأحزاب جميعاً إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً هي النفخة ما لَها مِنْ فَواقٍ قيل اي من توقّف مقدار فَواقٍ و هو ما بين الحلبتين او رجوع و ترداد فانّه فيه يرجع اللّبن الى الضرع و القمّي اي لا يفيقون من العذاب و قرء بضمّ الفاء و هما لغتان.

وَ قالُوا رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه قال نصيبهم من العذاب قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ استعجلوا ذلك استهزاء.

اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ في التوحيد عن الباقر عليه السلام اليد في كلام العرب القوة و النّعمة ثمّ تلا هذه الآية إِنَّهُ أَوَّابٌ قيل اي رجّاع الى مرضاة اللّٰه لقوّته في الدين.

و القمّي اي دعّاء قيل كان يصوم يوماً و يفطر يوماً و يقوم نصف اللّيل.

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ قد سبق تفسيره في سورة الأنبياء و سبا بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ حين تشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها.

وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً اليه من كلّ جانب كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ كلّ من الجبال و الطير لِأجل تسبيحه رجّاع الى التسبيح.

وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ و قويناه بالهيبة و النصرة وكثرة الجنود.

وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ قيل هو فصل الخصام يتميز الحقّ عن الباطل و قيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع.

و في العيون عن الرضا عليه السلام انّه معرفة اللّغات.

و في الجوامع عن عليّ عليه السلام هو قوله البيّنة على المدّعي و اليمين على المدّعى عليه و قد ورد اخبار كثيرة بأنّ ائمّتنا عليهم السلام أعطوا الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ.

وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ فيه تعجيب و تشويق الى استماعه إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ إذ تصعّدوا سور الغرفة.

إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ لأنّهم نزلوا عليه من فوق و في يوم الاحتجاب و الحرس على الباب قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ و لا تجر في الحكومة وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ الى وسطه و هو العدل.

إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ هي الأنثى من الضّان و قد يكنّى بها عن المرأة فَقالَ أَكْفِلْنِيها ملّكنيها واصله و اجعلني اكفلها او اجعلها كفلي اي نصيبي وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ و غلبني في مخاطبته ايّاي.

قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ الشركاء التي خلطوا أموالهم جمع خليط لَيَبْغِي ليتعدّى بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ و هم قليل ما مزيدة للإبهام و التعجّب من قلّتهم وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ امتحنّاه بتلك الحكومة هل تنبّه بها فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً ساجداً وَ أَنابَ و رجع الى اللّه بالتوبة.

فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ اي ما استغفر عنه وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى لقربة بعد المغفرة وَ حُسْنَ مَآبٍ مرجع في الجنّة.

يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ قد سبق في سورة لقمان كلام في خلافة داود عليه السلام.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الأنبياء قال و امّا داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون انّ داود عليه السلام كان يصلّي في محرابه إذ تصوّر له إبليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع داود (ع) صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد السطح في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حيّان فاطّلع داود (ع) في اثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلمّا نظر اليها هواها وكان قد اخرج أوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدّم أوريا امام التابوت فقدّم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود (ع) فكتب اليه ثانية ان قدّمه امام التابوت فقدّم فقتل أوريا فتزوّج داود (ع) بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته و قال انّا للّه و انّا اليه راجعون لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء اللّه الى التهاون بصلاته حتّى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول اللّه فما كانت خطيئته فقال و يحك انّ داود (ع) انّما ظنّ انّه ما خلق اللّه عزّ و جلّ خلقاً هو اعلم منه فبعث اللّه عزّ و جلّ اليه الملكين ف تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ فقالا له خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ فعجّل داود (ع) على المدّعى عليه فقال لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ و لم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك و لم يقبل على المدّعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع اللّه تعالى يقول يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ الى آخر الآية فقيل يا ابن رسول اللّه فما قصّته مع أوريا قال الرضا عليه السلام انّ المرأة في أيّام داود (ع) كانت إذا مات بعلها او قتل لا تتزوّج بعده ابداً فأوّل من أباح اللّه تعالى له ان يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود (ع) فتزوّج بامرأة أوريا لمّا قتل و انقضت عدّتها فذلك الذي شقّ على الناس من قبل أوريا.

و القمّي عن الصادق عليه السلام ما يقرب ممّا روته العامّة وكذّبه الرّضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات و فيه ما فيه و عن الباقر عليه السلام في قوله وَ ظَنَّ داوُدُ (ع) اي علم وَ أَنابَ اي تاب و ذكر انّ داود (ع) كتب الى صاحبه ان لا تقدّم أوريا بين يدي التابوت و ردّه فقدّم أوريا الى اهله و مكث ثمانية ايّام ثم مات.

و في المجالس عن الصادق عليه السلام قال انّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا الى داود (ع) انّه تبع الطير حتّى نظر الى امرأة أوريا فهواها و انّه قدّم زوجها امام التابوت حتّى قتل ثمّ تزوّج بها.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتي برجل يزعم انّ داود (ع) تزوّج امرأة أوريا الّا جلدته حدّين حدّ للنبوّة و حدّ للإسلام و روي انّه قال من حدّث بحديث داود (ع) على ما يرويه القصّاص جلدته مائة و ستّين.

وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا لا حكمة فيه ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بسبب هذا الظنّ.

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ انكار للتسوية أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ قيل كأنّه أنكر التسوية اوّلًا بين المؤمنين و الكافرين ثمّ بين المتقين من المؤمنين و المجرمين منهم و يجوز ان يكون تكريراً للإنكار الأوّل باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم.

و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات امير المؤمنين و أصحابه كَالْمُفْسِدينَ فِي الْأَرْضِ قال حبتر و زيق و أصحابهما أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ امير المؤمنين كَالْفُجَّارِ حبتر و زلام و أصحابهما و هذه الألفاظ كنايات عن الثلاثة.

و في الكافي عنه عليه السلام قال لا ينبغي لأهل الحقّ ان ينزلوا أنفسهم منزلة اهل الباطل لأنّ اللّه لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل ا لم يعرفوا وجه قول اللّه في كتابه إذ يقول أَمْ نَجْعَلُ الَّذينَ آمَنُوا الآية.

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انّ لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد و قلّة الفخر و التحمّل و صلة الأرحام و رحمة الضّعفاء و قلّة المواتاة للنّساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الحلم و اتباع العلم فيما يقرّب إلى اللّه تعالى و في رواية اخرى عنه عليه السلام قال الفاجر إن ائتمنته خانك و إن صاحبته شانك و ان وثقت به لم ينصحك.

كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ نفّاع لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ الثاقبة.

القمّي عن الصادق عليه السلام لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام فهم أُولُوا الْأَلْبابِ قال وكان امير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها و يقول ما أعطي احد قبلي و لا بعدي مثل ما أعطيت.

وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ اي نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان إِنَّهُ أَوَّابٌ كثير الرجوع الى اللّه بالتوبة و الذكر.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ بعد الظهر الصَّافِناتُ الْجِيادُ الصافن الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل و هو من الصفات المحمودة في الخيل و الْجِيادُ قيل جمع جواد او جود و هو الذي يسرع في جريه و قيل الذي يجود بالركض و قيل جمع جيّد.

فَقالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي قيل اصل أَحْبَبْتُ ان يعدّى بعلى لأنّه بمعنى آثرت لكن لمّا أنيب مناب أنبت عدّي تعديته بعن و قيل هو بمعنى تقاعدت و حُبَّ الْخَيْرِ مفعول له و الْخَيْرِ المال الكثير و المراد به هنا الخيل التي شغلته عن الذكر و في الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ غربت الشمس شبّه غروبها بتواري المخبأة بحجابها و اضمارها من غير ذكر لدلالة العشيّ عليه.

رُدُّوها عَلَيَّ الضمير للشّمس فَطَفِقَ مَسْحاً فأخذ يمسح مسحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال انّ سليمان بن داود (ع) عرض عليه ذات يوم بالعشيّ الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردّوا الشّمس عَلَيَّ حتّى أصلّي صلاتي في وقتها فردّوها فقام فمسح ساقيه و عنقه و امر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلاة ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ الى قوله وَ الْأَعْناقِ.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتّى فات وقتها قال و في روايات أصحابنا انّه فاته اوّل الوقت.

و في الكافي و الفقيه عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً قال يعني مفروضاً و ليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلّاها لم يكن صلاته هذه مؤدّاة و لوكان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود (ع) حين صلّاها لغير وقتها و لكنّه متى ما ذكرها صلّاها.

و في العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه.

و في المجمع قال ابن عبّاس سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عبّاس قلت بلى سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتّى فاتته الصلاة فقال رُدُّوها عَلَيَّ يعني الافراس وكانت اربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف قتلها فسلبه اللّه ملكه اربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها فقال عليّ عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدوّ حَتَّى تَوارَتْ الشمس بِالْحِجابِ فقال بأمر اللّه للملائكة الموكّلين بالشمس رُدُّوها عَلَيَّ فردّت فصلّى العصر في وقتها و انّ أنبياء اللّه لا يظلمون و لا يأمرون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون.

و القمّي ذكر قريباً ممّا قاله كعب ثمّ روى قصّة خاتمه عن الصادق عليه السلام و انّه ضلّ عنه أربعين يوماً بسبب قتله الخيل سرقه شيطان و جلس مكانه في تلك المدّة الى آخر ما ذكره ممّا لا يليق بالأنبياء الّا إذا كان مرموزاً و أريد به شيء آخر كما سبق مثله في قصّة هاروت و ماروت.

وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّ سليمان قال يوماً في مجلسه لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل اللَّه و لم يقل ان شاء اللَّه فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد قال ثمّ قال فو الّذي نفس محمد صلّى اللَّه عليه و آله بيده لو قال ان شاء اللَّه لجاهدوا في سبيل اللَّه فرساناً و الجسد الذي كان عَلى كُرْسِيِّهِ كان هذا و عن الصادق عليه السلام انّ الجنّ و الشياطين لمّا ولد لسليمان (ع) ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقّينّ منه ما لقينا من أبيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعه في المزن و هو السحاب فلم يشعر الّا و قد وضع عَلى كُرْسِيِّهِ ميّتاً تنبيها على انّ الحذر لا ينفع من القدر و انّما عوتب على خوفه من الشياطين و قيل الجسد ذاك الشيطان الذي كان قد جلس مكانه على كرسيّه سمّي بالجسد الذي لا روح فيه لأنّه كان متمثّلًا بما لم يكن كذلك و هذا قول العامّة الرّاوين لتلك القصّة التي فيها ذكر الخاتم الّا انهم ذكروا في سبب ابتلائه بسبب ملكه انّه كانت امرأته تعبد في بيته صورة أربعين يوماً و هو لم يشعر بذلك.

قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَد مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ فذلّلناها لطاعته اجابة لدعوته تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً ليّنة لا تزعزع حَيْثُ أَصابَ أراد.

وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَ غَوَّاصٍ.

وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفّوا عن الشركذا قيل، و القمّي هم الذين عصوا سليمان حين سلبه اللَّه ملكه و قد سبق بعض هذه القصة في سورة سبأ.

هذا عَطاؤُنا اي هذا الذي أعطيناك من الملك و البسطة و التسلط على ما لم يسلّط به غيرك عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فأعط من شئت و امنع من شئت بِغَيْرِ حِسابٍ غير محاسب على منّه و إمساكه لتفويض التصرف فيه اليك.

وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وَ حُسْنَ مَآبٍ هو الجنّة.

في العلل عن الكاظم عليه السلام انّه سئل أ يجوز ان يكون نبيّ اللَّه بخيلًا فقال لا فقيل فقول سليمان (ع) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَد مِنْ بَعْدِي ما وجهه و ما معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس و ملك مأخوذ من قبل اللَّه تعالى ذكره كملك آل ابراهيم و ملك طالوت و ذي القرنين فقال سليمان هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَد مِنْ بَعْدِي أن يقول انّه مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار النّاس فسخّر اللَّه عزّ و جلّ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ وَ جعل غدوّها شهراً و رواحها شهراً و سخّر اللَّه عزّ و جلّ له الشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَ غَوَّاصٍ و علّم منطق الطير و مكّن له في الأرض فعلم الناس في وقته و بعده انّ ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبّارين من الناس و المالكين بالغلبة و الجور قيل فقول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله رحم اللَّه أخي سليمان بن داود (ع) ما كان أبخله فقال لقوله وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله ان كان أراد ما كان يذهب اليه الجهّال.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى هذا عَطاؤُنا الآية قال اعطى سليمان (ع) ملكاً عظيماً ثمّ جرت هذه الآية في رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فكان له ان يعطى من شاء و ما شاء و يمنع من شاء ما شاء و أعطاه أفضل ممّا اعطى سليمان (ع) لقوله ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

و عن الرضا عليه السلام انّه قيل له حقّاً علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقّاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك إلينا ان شئنا فعلنا و ان شئنا لم نفعل اما تسمع قول اللَّه تعالى هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ.

وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ بتعب و قرئ بفتح النون و بفتحتين وَ عَذابٍ ألم و هو حكاية لكلامه.

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ حكاية لما أجيب به اي اضرب برجلك الى الأرض هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ أي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مُغْتَسَلٌ اي تغتسل به و تشرب منه فيبرئ باطنك و ظاهرك.
وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بأن أحييناهم بعد موتهم.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كيف اوتي مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قال احيى لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ.
و القمّي عنه عليه السلام قال احيى اللّه لَهُ أَهْلَهُ الذين كانوا قبل البليّة و احيى له الذين ماتوا و هو في البليّة رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ لينتظروا الفرج بالصبر و اللجأ الى اللّه فيما يحيق بهم.
وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً حزمة صغيرة من خشب فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ و ذلك انّه حلف ان يضرب زوجته في امر ثمّ ندم عليه فحلّ اللّه يمينه بذلك و هي رخصة باقية في الحدودكما ورد عنهم عليهم السلام إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً فيما اصابه في النفس و الأهل و المال نِعْمَ الْعَبْدُ ايّوب (ع) إِنَّهُ أَوَّابٌ مقبل بشراشره على اللّه.
في العلل عن الصادق عليه السلام قال انّما كانت بليّة ايّوب (ع) الّتي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم اللّه بها عليه فأدّى شكرها وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلمّا صعد عمل ايّوب (ع) بأداء شكر النّعمة حسده إبليس فقال يا ربّ انّ ايّوب (ع) لم يؤدّ شكر هذه النعمة الّا بما أعطيته فلو حلت بينه و بين دنياه ما ادّى اليك شكر نعمة فسلّطني على دنياه حتّى تعلم انّه لا يؤدّي شكر نعمة فقال قد سلّطتك على دنياه فلم يدع له دنيا و لا ولداً الّا أهلك كلّ ذلك و هو يحمد اللّه عزّ و جلّ ثمّ رجع اليه فقال يا ربّ انّ ايّوب يعلم انّك ستردّ اليه دنياه التي أخذتها منه فسلّطني على بدنه تعلم انّه لا يؤدّي شكر نعمة قال عزّ و جلّ قد سلّطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه قال فانقض مبادراً خشية ان تدركه رحمة اللّه عزّ و جلّ فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً.
و عن الكاظم عليه السلام مثله و زاد قلّما اشتدّت به البلاء وكان في آخر بليّة جاء أصحابه فقالوا يا أيوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البليّة الّا لسريرة شرّ فلعلّك أسررت سوء في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى ايّوب (ع) ربّه عزّ و جلّ فقال ربّ ابتليتني بهذه البليّة و انت تعلم انه لم يعرض لي أمران قطّ الّا التزمت أخشنهما على بدني و لم آكل أكلة قطّ الّا و على خواني يتيم فلو انّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا ايّوب ادل بحجّتك قال فشدّ عليه ميزره و جثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البليّة و انت تعلم انّه لم يعرض لي أمران قطّ الّا التزمت أخشنهما على بدني و لم آكل اكلة من طعام الّا و على خواني يتيم قال فقيل له يا ايّوب من حبّب اليك الطاعة قال فأخذكفّاً من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا ربّ.
و عن الصادق عليه السلام انّ اللّه تبارك و تعالى ابتلى ايّوب (ع) بلا ذنب فصبر حتّى عيّر و انّ الأنبياء لا يصبرون على التعيير.
و في الكافي عنه عليه السلام انّ اللّه تعالى يبتلي المؤمن بكلّ بليّة و يميته بكلّ ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايّوب (ع) كيف سلّط إبليس على ماله و على اهله و على كلّ شيء منه و لم يسلطه على عقله ترك له يوحّد اللّه عزّ و جلّ و في رواية فسلّط على ايّوب (ع) فشوّه خلقه و لم يسلّطه على دينه.
و في الخصال و العلل عنه عليه السلام ابتلي ايّوب سبع سنين بلا ذنب.
و في الخصال عنه عن أبيه عليهما السلام قال انّ أيوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين و انّ الأنبياء معصومون لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً و قال انّ ايّوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة و لا خرجت منه مِدَّة من دم و لا قيح و لا استقذره احد رآه و لا استوحش منه احد شاهده و لا تدوّد شيء من جسده و هكذا يصنع اللّه عزّ و جلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرّمين عليه و انّما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أعظم النّاس بلاء الأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل و انّما ابتلاه اللّه بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلّا يدّعوا له معه الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد اللّه تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلك على انّ الثواب من اللّه تعالى على ضربين

استحقاق و اختصاص و لئلّا يحقّروا ضعيفاً لضعفه و لا فقيراً لفقره و لا مريضاً لمرضه و ليعلموا انّه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأيّ شيء شاء و يجعل ذلك عبرة لمن يشاء و شقاوة لمن يشاء و سعادة لمن يشاء و هو عزّ و جلّ في جميع ذلك عدل في قضائه و حكيم في أفعاله لا يفعل بعباده الّا الأصلح لهم و لا قوّة الّا باللَّه.
و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن بليّة ايّوب (ع) التي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علّة كانت قال لنعمة أنعم اللَّه عزّ و جلّ عليه بها في الدنيا و أدّى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش فلمّا صعد و رأى شكر نعمة ايّوب (ع) حسده إبليس فقال يا ربّ انّ ايّوب لم يؤدّ اليك شكر هذه النعمة الّا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما ادّى اليك شكر نعمة ابداً فسلّطني على دنياه حتّى تعلم انّه لا يؤدّي اليك شكر نعمة ابداً فقيل له قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً و لا ولداً إلا أعطبه فازداد أيوب للَّه شكراً و حمداً قال سلّطني على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايّوب (ع) للَّه شكراً و حمداً فقال يا ربّ فسلّطني على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد ايّوب (ع) للَّه شكراً و حمداً فقال يا ربّ سلّطني على بدنه فسلّطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك دهراً طويلًا يحمد اللَّه و يشكره حتّى وقع في بدنه الدّود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك اللَّه منه و نتن حتّى أخرجوه اهل القرية من القرية و ألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن ابراهيم (ع) تتصدّق من الناس و تأتيه بما تجده قال فلمّا طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره اتى اصحاباً لأيّوب (ع) كانوا رهباناً في الجبال و قال لهم مرّوا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته فركبوا بغالًا شهباء فجاءوا فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم الى بعض ثمّ مشوا اليه وكان فيهم شابّ حدث السنّ فقعدوا اليه فقالوا يا ايّوب لو أخبرتنا بذنبك لعلّ اللَّه كان يملكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احداً الّا من امركنت تستره فقال ايّوب و عزّة ربّي انّه ليعلم انّي ما أكلت طعاماً الّا و يتيم او ضعيف يأكل معي و ما عرض لي أمران كلاهما طاعة للَّه الّا أخذت بأشدّهما على بدني فقال الشّابّ سوءة لكم عيّرتم نبيّ اللَّه حتّى اظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها فقال ايّوب يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي بعث اللَّه عزّ و جلّ اليه غمامة فقال يا ايّوب ادل بحجّتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب و لم أزل فقال يا ربّ انّك لتعلم انّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة الّا أخذت بأشدّهما على نفسي ألم أحمدك الم أشكرك الم اسبّحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايّوب من صيّرك تعبد اللّه و النّاس عنه غافلون و تحمده و تسبّحه و تكبّره و النّاس عنه غافلون اتمنّى على اللَّه بما للَّه فيه المنّة عليك قال فأخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العُتبى يا ربّ انت فعلت ذلك بي فأنزل اللّه عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان و اطرأ و أنبت اللَّه عليه روضة خضراء و ردّ عليه اهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملك يحدّثه و يؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسرة فلمّا انتهت الى الموضع إذ الموضع متغيّر و إذا رجلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا ايّوب ما دهاك فناداها ايّوب فأقبلت فلمّا رأته و قد ردّ اللَّه عليه بدنه و نعمته سجدت للَّه عزّ و جلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعة و ذلك انّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى ايّوب من الطعام و كانت حسنة الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤابتك هذه حتّى نعطيك فقطعتها و دفعتها اليهم و أخذت منهم طعاماً لأيّوب فلمّا رآها مقطوعة الشعر غضب و حلف عليها ان يضربها مائة فأخبرته انّه كان سببه كيت وكيت فاغتمّ ايّوب من ذلك فأوحى اللَّه عزّ و جلّ اليه خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ فأخذ عِذقاً مشتملًا على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فردّ اللَّه عليه اهلَه الذين ماتوا قبل البلاء و ردّ عليه اهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم اللّه له فعاشوا معه و سئل ايّوب (ع) بعد ما عافاه اللَّه ايّ شيء كان اشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماتة الأعداء قال فأمطر اللَّه عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان إذا ذهبت الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايّوب قال و من يشبع من رزق ربّه عزّ و جلّ.
أقولُ: لعلّ المراد ببدنه الذي قيل في الرواية الاولى انّه لم ينتن رائحته و لم يتدوّد بدنه الاصلي الذي يرفع من الأنبياء و الأوصياء الى السماء الذي خلق من طينته خلقت منها أرواح المؤمنين و ببدنه الذي قيل في هذه الرواية انّه أنتن و تدوّد بدنه العنصريّ الذي هوكالغلاف لذلك و لا مبالاة للخواص به فلا تنافي بين الروايتين.

وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصارِ القمّي عن الباقر عليه السلام قال أولوا القوّة في العبادة و البصر فيها.

إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذِكْرَى الدَّارِ اي تذكّرهم للآخرة دائماً فانّ خلوصهم في الطاعة بسببها و ذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار اللّه و الفوز بلقائه و اطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقية و الدنيا معبر.

وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ.

وَ اذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ قيل هو ابن أخطوب استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثمّ استنبأ وَ ذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون كما مرّ في سورة الأنبياء وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ.

هذا ذِكْرٌ وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ مرجع.

جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ.

مُتَّكِئِينَ فِيها يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ قيل الاقتصار على الفاكهة للاشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ فانّ التغذّي للتحلّل و لا تحلّل ثمّة.

وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهنّ أَتْرابٌ لدات بعضهنّ لبعض لا عجوز فيهنّ و لا صبيّة.

هذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ لأجله و قرئ بالياء.

إِنَّ هذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ انقطاع.

هذا الأمر هذا وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمِهادُ القمّي و هم الأوّل و الثاني و بنو اميّة.

هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَّاقٌ و قرئ بالتخفيف هو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار.

و القمّي قال الغسّاق واد في جهنّم فيه ثلاثمائة و ثلاثون قصراً في كلّ قصر ثلاثمائة بيت في كلّ بيت أربعون زاوية في كلّ زاوية شجاع في كلّ شجاع ثلاثمائة و ثلاثون عقرباً في حمة كلّ عقرب ثلاثمائة و ثلاثون قلّة من سمّ لو انّ عقرباً نضحت سمّها على اهل جهنّم لوسعهم سمّها.

وَ آخَرُ و قرئ و اخَر على الجمع مِنْ شَكْلِهِ قيل من مثل المذوق او العذاب في الشدّة او مثل الذائق أَزْواجٌ اصناف و القمّي و هم بنو العبّاس.

هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار و دخل معهم فوج تبعهم في الضلال و الاقتحام ركوب الشدّة و الدخول فيها.

في المجمع و القمّي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرمح لا مَرْحَباً بِهِمْ دعاء من المتبوعين على أتباعهم إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ القمّي فيقول بنو اميّة لا مَرْحَباً بهمْ.

قالُوا اي الاتباع للرّؤساء بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ بل أنتم احقّ بما قلتم لضلالكم و إضلالكم أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا القمّي فيقول بنو فلان بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا بدأتم بظلم آل محمد صلوات اللّه عليهم فَبِئْسَ الْقَرارُ فبئس المقرّ جهنّم.

قالُوا القمّي ثم يقول بنو اميّة رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ و ذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأوّل و الثاني.

وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ القمّي ثم يقول اعداء آل محمد صلوات اللّه عليهم في النار ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ في الدنيا و هم شيعة امير المؤمنين عليه السلام.

أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا هزواً صفة اخرى لرجالًا و قرئ بالضمّ و بهمزة الاستفهام على انّه انكار لأنفسهم و تأنيب لها في الاستسخار منهم أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ مالت فلا نريهم وام معادلة لما لَنا لا نَرى على انّ المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنّهم قالوا ليسوا هاهنا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ أبصارنا.

إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ فيما بينهم.

القمّي و ذلك قول الصادق عليه السلام انّكم لفي الجنّة تحبرون و في النار تطلبون و زاد في البصائر فلا توجدون.
و في الكافي عنه عليه السلام قال لقد ذكركم اللّه إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى الآية قال و اللّه ما عنى اللّه و لا أراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم من اشرار النّاس و أنتم و اللّه في الجنّة تحبرون و في النار تطلبون.
و في رواية اما و اللّه لا يدخل النّار منكم اثنان لا و اللّه و لا واحد و اللّه انّكم الّذين قال اللّه تعالى وَ قالُوا ما لَنا الآية ثمّ قال طلبوكم و اللّه في النار فما وجدوا منكم احداً و في اخرى إذا استقرّ اهل النار في النار يتفقّدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعض ما لَنا الآية قال و ذلك قول اللّه تعالى إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا.
و في المجمع و الجوامع ما يقرب منه.
قُلْ يا محمد للمشركين إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ أنذركم عذاب اللّه وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الذي لا شريك له و لا يتبعّض الْقَهَّارُ لكل شيء.
رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا منه خلقها و اليه أمرها الْعَزِيزُ الذي لا يغلب إذا عاقب الْغَفَّارُ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء و في هذه الأوصاف تقرير للتوحيد و وعد و وعيد للموحّدين و المشركين و تكرير ما يشعر بالوعيد و تقديمه لأنّ المدّعى هو الانذار.
قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ
أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ قيل اي ما انبأكم به و قيل ما بعده من نبأ آدم.
و القمّي يعني امير المؤمنين عليه السلام.
و في البصائر عن الباقر عليه السلام هو و اللّه امير المؤمنين عليه السلام و عن الصادق عليه السلام النبأ الإمامة.
ما كانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إذ الاطّلاع على كلام الملائكة و تقاولهم لا يحصل الّا بالوحي.
إِنْ يُوحى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ اي الّا لانّما و قرئ انّما بالكسر على الحكاية.
القمّي عن الباقر عليه السلام في حديث المعراج و قد مرّ صدوره في أوّل سورة بني إسرائيل (ع) قال فلمّا انتهى به الى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل
فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا جبرئيل أ في هذا الموضع تخذلني فقال تقدّم امامك فواللّه لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه احد من خلق اللّه قبلك فرأيت من نور ربّي و حال بيني و بينه السّبحة سئل الإمام عليه السلام و ما السّبحة فأومى بوجهه الى الأرض و بيده الى السماء و هو يقول جلال ربّي ثلاث مرّات قال يا محمد قلت لبّيك يا ربّ قال فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لي الّا ما علّمتني قال فوضع يده اي يد القدرة بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثديّي قال فلم يسألني عمّا مضى و لا عمّا بقي الّا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت في الكفارات و الدرجات و الحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع أكلك و انقضت نبوّتك فمن وصيّك فقلت يا ربّ قد بلوت خلقك فلم أر احداً من خلقك أطوع لي من عليّ فقال ولي يا محمد فقلت يا ربّ انّي قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احداً اشدّ حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشّره بأنّه راية الهدى و إمام اوليائي و نور لمن أطاعني و الكلمة التي ألزمتها المتّقين من احبّه فقد احبّني و من أبغضه فقد أبغضني مع ما انّي اخصّه بما لم اخصّ به احداً فقلت يا ربّ اخي و صاحبي و وزيري و وارثي فقال انّه امر قد سبق انّه مبتلى و مبتلى به مع ما انّي قد نحلته و نحلته و نحلته و نحلته اربعة أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال قال لي ربّي أ تدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفّارات و الدّرجات فأمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء في السبرات و نقل الأقدام الى الجماعات و انتظار الصلاة بعد الصلاة و امّا الدرجات فإفشاء السلام و اطعام الطعام و الصلاة باللّيل و الناس نيام.
و في الخصال بنحو آخر قريب منه.
إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ.

فَإِذا سَوَّيْتُهُ عدّلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و أحييته بنفخ الرّوح فيه و اضافته الى نفسه لشرفه و طهارته.
فَقَعُوا لَهُ ساجدينَ فخرّوا لَهُ ساجدينَ تكرمة و تبجيلًا له و قد مرّ الكلام فيه في سورة البقرة.
فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تعظّم وَ كانَ مِنَ الْكافِرينَ في علم اللّه.
قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ.
في العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام قال يعني بقدرتي و قوّتي.
و القمّي عن الصادق عليه السلام لو انّ اللّه تعالى خلق الخلق كلّهم بيده لم يحتجّ في خلق آدم انّه خلقه بيده فيقول ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أفترى اللّه يبعث الأشياء بيده أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ تكبّرت من غير استحقاق اوكنت ممّن علا و استحقّ التفوّق.
قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نار وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ مرّ بيانه في سورة الأعراف.
قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ.
وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ.
قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.
قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.
إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مرّ بيانه في سورة الحجر.
قالَ فَبِعِزَّتِكَ فبسلطانك و قهرك لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ.
إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الّذين أخلصهم اللّه او أخلصوا قلوبهم للّه على اختلاف القراءتين.
قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ اي فاحقّ الحقّ و أقوله.
و القمّي فقال اللّه الحقّ اي انّك تفعل ذلك و الحقّ أقوله و قرء برفع الأوّل على الابتداء اي الْحَقَّ يميني او الخبر اي انا الْحَقّ.
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ.
قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ على التبليغ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ المتصنّعين.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال لأعداء اللّه اولياء الشيطان اهل التكذيب و الإنكار قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ يقول متكلّفاً ان اسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض اما يكفي محمداً صلّى اللّه عليه و آله ان يكون قهرنا عشرين سنة حتّى يريد ان يحمل اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل اللّه هذا و ما هو الّا شيء يتقوّله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا و لئن قتل محمد صلّى اللّه عليه و آله او مات لننزعنّها من اهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم ابداً.
و في التوحيد عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام انّ المسلمين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لو أكرهت يا رسول اللّه من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا و قوينا على عدوّنا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ماكنت لألقى اللّه تعالى ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ.
في الجوامع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال للمتكلّف ثلاث علامات ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم.
و في الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان مثله.
و عنه عليه السلام و من العلماء من يضع نفسه للفتاوى و يقول سلوني و لعلّه لا يصيب حرفاً واحداً و اللّه لا يحبّ الْمُتَكَلِّفِينَ فذاك في الدّرك السّادس من النار.
و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال المتكلّف مخطئ و ان أصاب المتكلّف لا يستجلب في عاقبة أمره الّا الهوان و في الوقت الّا التعب و العناء و الشّقاء و المتكلّف ظاهره و باطنه نفاق و هما جناحان بهما يطير المتكلّف و ليس في الجملة من

اخلاق الصالحين و لا من اشعار المتّقين التكلّف في ايّ باب كان قال اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ.
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِلْعالَمِينَ.
وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ من الوعد و الوعيد بَعْدَ حِينٍ.
في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال عند خروج القائم عليه السلام.
في ثواب الأعمال و المجمع عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا و الآخرة ما لم يعط احداً من النّاس الّا نبيّ مرسل او ملك مقرّب و ادخله اللّه الجنّة وكلّ من احبّ من اهل بيته حتّى خادمه الذي يخدمه و ان لم يكن في حدّ عياله و لا حدّ من يشفع فيه.

سُورة الزّمر

و تسمّى ايضاً سورة الغرف و هي مكيّة كُلّها و قيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة قُلْ يا عِبادِيَ الى آخرهن و قيل غير آية قُلْ يا عِبادِيَ عدد آيها خمس و سبعون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.
إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ من الشرك و الرّياء.
أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ لأنّه المتفرّد بصفات الالوهيّة و الاطّلاع على الاسرار و الضّمائر وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى بإضمار القول إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من امور الدّين فيعاقب كلّا بقدر استحقاقه و قيل بإدخال المحقّ الجنّة و المبطل النار و الضمير للكفرة و مقابليهم أو لهم و لمعبوديهم فانّهم يرجون شفاعتهم و هم يلعنونهم.
في الاحتجاج عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في حديث ثم اقبل صلّى اللّه عليه و آله على مشركي العرب فقال و أنتم فلم عبدتم الأصنام من دون اللّه فقالوا نتقرّب بذلك الى اللّه تعالى فقال او هي سامعة مطيعة لربّها عابدة له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها الى اللّه قالوا لا قال فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هي لوكان يجوز منها العبادة احْرى من ان تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم و الحكيم فيما يكلّفكم.
و في قرب الاسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال انّ اللّه تبارك و تعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثمّ يسأل كلّ انسان عمّا كان يعبد فيقول من عبد غيره ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقرّبنا اليك زُلْفى قال فيقول اللّه تبارك و تعالى للملائكة اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون الى النّار ما خلا من استثنيت فانّ أولئك عنها مبعدون إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي لا يوفّق للاهتداء الى الحقّ مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ فانّهما فاقدا البصيرة.
لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً كما زعموا و نسبوا اليه الملائكة و المسيح و عزيز لَاصْطَفى لاختار مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ قيل اي ما كان يتّخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا اليه من شاءوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا سُبْحانَهُ عن الشريك و الصاحبة و الولد هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ ليس له في الأشياء شبيه و لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في معنى واحديّته تعالى.
خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ يغشى كلّ واحد منهما الآخر كأنّه يلفّ عليه لفّ اللّباس باللّابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللّفافة او يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العِمامة وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على كلّ شيء الْغَفَّارُ حيث لم يعاجل بالعقوبة.
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها قد سبق تفسيره في سورة النساء وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ اهلي و وحشيّ من البقر و الضّأن و المعز و بخاتيّ و عراب من الإبل كما مرّ بيانه في سورة الأنعام.
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال انزاله ذلك خلقه ايّاه يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيواناً سويّاً من بعد عظام مكسوّة لحماً من بعد عظام عارية من بعد مضغةٍ من بعد علقة من بعد نطفة في نهج البلاغة ام

هذا الذي انشأه في ظلمات الأرحام و شغف الأستار نطفة دهاقاً و علقة محاقاً و جنيناً و راضعاً و وليداً و يافعاً فِي ظُلُماتٍ ثَلاث.
في المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّي قال ظلمة البطن و ظلمة الرّحم و ظلمة المشيمة.
و في التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله و زاد حيث لا حيلة له في طلب غذاء و لا دفع أذى و لا استجلاب منفعة و لا دفع مضرّة فأنّه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتّى إذا أكمل خلقه و استحكم بدنه و قوي أديمه على مباشرة الهواء و بصره على ملاقاة الضّياء هاج الطلق بامّه فأزعجه اشدّ إزعاج فأعنفه حتّى يولد ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الذي هذه أفعاله هو المستحقّ لعبادتكم و المالك لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إذ لا يشاركه في الخلق غيره فَأَنَّى تُصْرَفُونَ يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك.
إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ عن ايمانكم وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ لاستضرارهم به رحمة عليهم وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لأنّه سَبَبُ فَلا حِكُمْ و قرئ بإسكان الهاء و بإشباع ضمّتها.
القمّي فهذا كفر النعم و في المحاسن مرفوعاً قال الكفر هاهنا الخلاف و الشكر الولاية و المعرفة وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمحاسبة و المجازاة إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه خافية من أعمالكم.
وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على انّ مبدأ الكلّ منه سُبحانه ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ أعطاه تفضّلًا فانّ التحويل مختصّ بالتفضّل نِعْمَةً مِنْهُ من اللَّه نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ اي الضرّ الذي كان يدعو اللَّه الى كشفه مِنْ قَبْلُ من قبل النّعمة وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً شركاء لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ و قرئ بفتح الياء قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ امر تهديد فيه اشعار بأنّ الكفر نوع تشهّى لا مستند له و اقناط للكافرين من التمتّع في الآخرة القمّي نزلت في أبي فلان.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في أبي الفصيل انه كان رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله عنده ساحراً فكان إذا مسّه الضر يعني السّقم دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ يعني تائباً اليه من قوله في رسول اللّه ما يقول ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يعني العافية نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ يعني نسي التّوبة الى اللَّه تعالى ممّا كان يقول في رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله انّه ساحر و لذلك قال اللَّه عزّ و جلّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ يعني امْرتَكَ على الناس بغير حقّ من اللَّه عزّ و جلّ و من رسوله قال ثمّ عطف القول من اللَّه عزّ و جلّ في عليّ عليه السلام يخبر بحاله و فضله عند اللَّه تبارك و تعالى فقال.
أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ انّ محمداً رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ انّ محمداً رسول اللّه او انّه ساحر كذّاب إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ ثمّ قال هذا تأويله.
و فيه و في العلل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً قال يعني صلاة اللّيل.
و في الكافي عنه عليه السلام انّما نحن الَّذِينَ يَعْلَمُونَ و عدوّنا الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ و شيعتنا أُولُوا الْأَلْبابِ.
و عن الصادق عليه السلام لقد ذكرنا اللَّه و شيعتنا و عدوّنا في آية واحدة من كتابه فقال قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الآية ثمّ فسّرها بما ذكر و عن الحسن المجتبى عليه السلام و القمّي أُولُوا الْأَلْبابِ هم أولو العقول و قرئ امَنْ هو بتخفيف الميم.
قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ بلزوم طاعته لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ الظّرف امّا متعلّق بأحسنوا او بحسنة و على الأوّل تشمل الحسنة حسنة الدارين و على الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة ايضاً و الحسنة في الدنيا كالصحّة و العافية.
في الأمالي عن امير المؤمنين عليه السلام انّ المؤمن يعمل لثلث من الثواب امّا لخير فانّ اللَّه يثيبه بعمله في دنياه ثمّ تلا هذه الآية ثمّ قال فمن أعطاهم اللَّه في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ فمن تعسّر عليه التوفّر على الإحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء و مهاجرة الأوطان لها أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ اجر لا يهتدي اليه حساب الحساب.
العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثمّ تلا هذه الآية.

و في الكافي عنه عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنّا نصبر على طاعة اللّه و نصبر عن معاصي اللّه فيقول اللّه عزّ و جلّ صدقوا أدخلوهم الجنّة و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ.
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ موحّداً له.
وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ مقدّمهم في الدنيا و الآخرة.
قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بترك الإخلاص عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي امتثالًا لأمره.
فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ تهديد و خذلان لهم قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الكاملين في الخسران الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ.
القمّي عن الباقر عليه السلام يقول غُبِنُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ اطباق منها تظلّهم وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ اطباق قيل و هي ظلل الآخرين ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ ذلك العذاب هو الذي يخوّفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عِبادِ فَاتَّقُونِ و لا تتعرّضوا لما يوجب سخطي.
وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ البالغ غاية الطّغيان أَنْ يَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ و اقبلوا اليه بشراشرهم عمّا سواه لَهُمُ الْبُشْرى بالثواب على ألسنة الرّسل و على السنة الملائكة عند حضور الموت.
في المجمع عن الصادق عليه السلام قال أنتم هم و من أطاع جبّاراً فقد عبده فَبَشِّرْ عِبادِ.
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ يميّزون بين الحقّ و الباطل و يؤثرون الأفضل.
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّ اللّه بشّر اهل العقل و الفهم في كتابه فقال فَبَشِّرْ.
و عن الصادق عليه السلام هو الذي يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه و لا ينقص منه، و في رواية هم المسلّمون لآل محمد صلوات اللّه عليهم الّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ لدينه وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ العقول السّليمة عن منازعة الوهم و العادة.
أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ انكار و استبعاد لانقاذه من حقّ عليه الكلمة من النّار بالسعي في دعائه الى الإيمان و دلالة على انّ من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه.
لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ علا بعضها فوق بعض مَبْنِيَّةٌ بنيت بناء المنازل على الأرض تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ.
في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام سأل عليّ رسول اللّه صلوات اللّه عليهما عن تفسير هذه الآية بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول اللّه فقال يا عليّ عليه السلام تلك غرف بناها اللّه لأوليائه بالدّرّ و الياقوت و الزبرجد سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب على كلّ باب منها ملك موكّل به و فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفة و حشوها المسك و العنبر و الكافور و ذلك قول اللّه تعالى وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ الحديث و قد سبق بعضه في سورة الفاطر و بعضه في سورة الرعد.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ عيوناً و ركايا ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ يثور عن منبته بالجفاف فَتَراهُ مُصْفَرًّا من يبسه ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً فتاتاً إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لتذكير آياته لا بدّ من صانع حكيم دبّره و سوّاه و بأنّه مثل الحياة الدنيا فلا يغترّ بها لِأُولِي الْأَلْبابِ إذ لا يتذكّر به غيرهم.
أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ حتّى تمكّن فيه بيسر فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ.
في روضة الواعظين عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قرء هذه الآية فقال انّ النّور إذا وقع في القلب انفسخ له و انشرح قالوا يا رسول اللّه فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله.
و القمّي قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام و العامة نزلت في حمزة و عليّ و ما بعده في أبي لهب و ولده فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ من اجل ذكره و هي اشدّ تأبّياً عن قبوله من القاسي عنه بسبب آخر فمن ابلغ هنا.
القمّي عن الصادق عليه السلام القسوة و الرقّة من القلب و هو قوله فَوَيْلٌ الآية أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يعني القرآن كِتاباً مُتَشابِهاً يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز و تجاوب النّظم و صحّة المعنى و الدلالة على المنافع العامة كذا قيل مَثانِيَ ثنيّ فيه القول يتكرّركذا ورد في احد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها و قد مرّ لها معان اخر في سورة الحجر و انّما وصف الواحد بالجمع لأنّ الكتاب جملة ذات تفاصيل و ان جعل مثاني تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهة تصاريفه قيل الفائدة في التكرير و التّثنية انّ النفوس تنفر عن النصيحة و المواعظ فما لم يكرّر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها.

أقولُ: و هو قوله سبحانه وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تنقبض و تشمئزّ خوفاً ممّا فيه من الوعيد و هو مثل في شدّة الخوف.

في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللَّه تتحاتّ عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ تطمئنّ اليه بالرّحمة و عموم المغفرة ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ و من يخذله فَما لَهُ مِنْ هادٍ يخرجه من الضلال.

أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ يجعله درعه يقي به نفسه لأنّه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتّقي الّا بوجهه سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ كمن هو آمن منه فحذف الخبركما حذف في نظائره وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلًا عليهم بالظّلم و اشعاراً بالموجب لما يقال لهم ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ اي و باله.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ من الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم انّ الشرّ يأتيهم منها.

فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ الذلّ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا كالمسخ و الخسف و القتل و السّبي و الاجلاء وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ المعدّ لهم أَكْبَرُ لشدّته و دوامه لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ.

لاعتبروا به و اجتنبوا عنه.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه النّاظر في امر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون به.

قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لا اختلال فيه بوجهٍ ما لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا للمشرك و الموحّد رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ متنازعون مختلفون وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل و قرئ سالماً قيل مثل للمشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدّعي كلّ واحد من معبودية عبوديّته و يتنازعون فيه بعبد متشارك فيه جمع يتجاذبونه و يتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيّره و توزّع قلبه و الموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

و القمّي مثل ضربه اللَّه عزّ و جلّ لأمير المؤمنين عليه السلام و لشركائه الّذين ظلموه و غصبوه قوله مُتَشاكِسُونَ اي متباغضون و قوله وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ امير المؤمنين سلم لرسول اللّه صلوات اللَّه عليهما.

و في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا و انّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلّبوا عليها فتضلّوا في دينكم انّا السَّلَمُ لرسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله يقول اللَّه عزّ و جلّ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ.

في المجمع عنه عليه السلام انا ذلك الرجل السلم لرسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله.

و العيّاشي عن الباقر عليه السلام الرجل السلم لرجل حقّاً عليّ و شيعته.

و في الكافي عنه عليه السلام امّا الّذي فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ فلان الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته و هم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض و امّا رجل سلم لرجل فلان الأوّل حقّاً و شيعته.

أقولُ: أراد عليه السلام بفلان الأوّل في اوّل ما قال أبا بكر فانّه كان اوّل الخلفاء باطلًا و فيما قاله ثانياً امير المؤمنين عليه السلام فانه كان اوّل الخلفاء حقّاً و انّما قيّد الثاني بقوله حقّاً و لم يقيّد الأول بقوله باطلًا لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الأوّل كما لا يخفى فالوجه في تخالف اصحاب أبي بكر انّ أبا بكر لم يكن سلماً للّه و لرسوله لا في امر الامارة و لا فيما يتبنّى عليها من الأحكام وكان أصحابه اصحاب أهواء و آراء و هي ممّا يجري فيه الاختلاف بخلاف امير المؤمنين عليه السلام و شيعته فانّهم كانوا سلماً للّه و لرسوله وكانوا اصحاب نصّ من اللّه و رسوله و لا اختلاف فيه و

لذلك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطّاعة بخلاف اصحاب أبي بكر هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ لا يشاركه فيه سواه لأنّه المنعم بالذّات بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فانّ الكلّ بصدد الموت.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ.

القمّي يعني أمير المؤمنين عليه السلام و من غصبه حقّه.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ قال يعني بما جاء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الحقّ و ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً مقام لِلْكافِرِينَ.

وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.

في المجمع عنهم عليهم السلام و القمّي جاءَ بِالصِّدْقِ محمد وَ صَدَّقَ بِهِ أمير المؤمنين عليه السلام.

لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ.

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا فضلًا عن غيره وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر و عظمه لفرط إخلاصهم فيها.

أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ و قرئ عباده وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قيل قالت قريش انّا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك ايّاها. و القمّي يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من عليّ عليه السلام وَ يُخَوِّفُونَكَ بأنّهم يلحقون بالكفّار وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ.

وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ إذ لا رادّ لفعله أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع ذِي انْتِقامٍ ينتقم من أعدائه.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّة قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أي أ رأيتم بعد ما تحقّقتم انّ خالق العالم هو اللّه انّ آلهتكم ان أراد اللّه ان يصيبني ضرّاً هل يكشفنّه أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ فيمسكنّها عنّي و قرئ بتنوين التّاءين و نصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كافياً في اصابة الخير و رفع الضّرر و روي انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سألهم فسكتوا فنزلت و في إيراد الضمائر مؤنّثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بأنّ الكلّ منه.

قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ على حالكم و قرئ مكاناتكم إِنِّي عامِلٌ أي على مكانتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ من المغلوب في الدّارين فإن خزي أعدائه دليل غلبته و قد أخزاهم اللّه يوم بدر وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم و هو عذاب النار.

إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ لمصالحهم في معاشهم و معادهم بِالْحَقِّ متلبّساً به فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ نفع به نفسه وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها فانّ و باله لا يتخطّاها وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لتجبرهم على الهدى و انّما عليك البلاغ.

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها اي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلّقها عنها و تصرّفها فيها ظاهراً و باطناً و ذلك عند الموت او ظاهراً لا باطناً و هي في النّوم فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ لا يردّها الى البدن وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو الوقت المضروب لموته.

العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ما من احد ينام الّا عرجت نفسه الى السّماء و بقيت روحه في بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشّمس فان أذن اللّه في قبض الأرواح أجابت الرّوح النّفس و ان اذن اللّه في ردّ الرّوح أجابت النّفس الرّوح و هو قوله سبحانه اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها الآية فما رأت في ملكوت السموات فهو ممّا له تأويل و ما رأت فيما بين السماء و الأرض فهو ممّا يخيّله الشّيطان و لا تأويل له و قد مضى الوجه في التّوفيق بين نسبة التوفّي تارة الى اللّه و اخرى الى ملك الموت و اخرى الى ملائكة اخر في سورة النّساء إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ على كمال قدرته و حكمته و شمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

أَمِ اتَّخَذُوا بل اتّخذ قريش مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ تشفع لهم عند اللّه قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لا يَعْقِلُونَ أ يشفعون و لو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم.

قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لا يشفع احد الّا باذنه لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا يملك أحد أن يتكلّم في أمره دون اذنه و رضاه ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في القيامة.
وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ دون آلهتهم اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انقبضت و نفرت وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قيل يعني الأوثان إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لفرط افتتانهم بها و نسيانهم حقّ اللَّه سبحانه، القمّي نزلت في فلان و فلان.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها فقال إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بطاعة من امر اللَّه بطاعته من آل محمد صلوات اللَّه عليهم اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ لم يأمر اللَّه بطاعتهم إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.
قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني و بينهم فانّي تحيّرت في كفرهم و عجزت في عنادهم و شدّة شكيمتهم.
وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ
وعيد شديد و اقناط كلّي لهم من الخلاص وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زيادة مبالغة فيه و هو نظير قوله فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ في الوعد.
وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و أحاط بهم جزاؤه.
فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا أعطيناه ايّاها تفضّلًا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ على علم منّي بوجوه كسبه أو بأنّي سأعطاه لما لي من استحقاقه كذا قيل بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ امتحان له أ يشكر ام يكفر وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ذلك.
قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني هذه الكلمة كقارون و قومه فإنّه قاله و رضي به قومه فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدّنيا.
فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ المشركين بالعتّو سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا كما أصاب أولئك و قد أصابهم بالقحط و القتل وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ فائتين.
أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.
قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ افرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ و القمّي قال نزلت في شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام لقد ذكركم اللَّه في كتابه إذ يقول يا عِبادِيَ الآية قال و اللَّه ما أراد بهذا غيركم.
و في المعاني و القمّي عن الباقر عليه السلام قال و في شيعة ولد فاطمة عليها السلام انزل اللَّه عزّ و جلّ هذه الآية خاصّة.
و في المحاسن عن الصادق عليه السلام ما على ملّة ابراهيم غيركم و ما يقبل الّا منكم و لا يغفر الذّنوب الّا لكم.
و عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال ما في القرآن آية أوسع من يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآية.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه قال ما احبّ انّ لي الدّنيا و ما فيها بهذه الآية.
وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ.
وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ بمجيئه فتداركون به.
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ كراهة أَنْ تَقُولَ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ بما قصّرت فِي جَنْبِ اللَّهِ في حقّه و طاعته و قربه.
في المحاسن عن الباقر عليه السلام انّ اشدّ الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه و هو قوله عزّ و جلّ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ الآية.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال جَنْبِ اللَّهِ امير المؤمنين عليه السلام وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع الى ان ينتهي الأمر الى آخرهم.
و في الإكمال و العيّاشي عن الباقر عليه السلام نحن جَنْبِ اللَّهِ.
و في المناقب عنه و عن أبيه و عن ابنه عليهم السلام هذه الآية جَنْبِ اللَّهِ عليّ عليه السلام و هو حجّة اللَّه على الخلق يوم القيامة.
و عن الرضا عليه السلام قال في ولاية عليّ عليه السلام.

و عن امير المؤمنين عليه السلام انا جَنْبِ اللَّهِ و في الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث و قد زاد جلّ ذكره في التبيان و اثبات الحجّة بقوله في أصفيائه و أوليائه أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ
تعريفاً للخليقة قربهم الا تَرى انّك تقول فلان الى جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه انّما جعل اللّه تبارك و تعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره و غير أنبيائه و حججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدّلون من إسقاط اسماء حججه منه و تلبيسهم ذلك على الأمّة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرّموز و أعمى قلوبهم و أبصارهم لما عليهم في تركها و ترك غيرها من الخطاب الدّال على ما أحدثوه فيه وَ انْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ المستهزئين بأهله يعني فرّطت و انا ساخر.
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي بالإرشاد إلى الحق لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الشرك و المعاصي.
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في العقيدة و العمل و لو للدلالة على انّه لا يخلو من هذه الأقوال تحيّراً او تعلّلا بما لا طائل تحته.
بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ ردّ من اللّه عليه لما تضمنه قوله لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي من معنى النفي.
القمّي يعني بالآيات الأئمّة عليهم السلام.
وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ.
القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال من ادّعى انّه إمام و ليس بإمام قيل و ان كان علويّاً فاطميّاً قال و ان كان علويّاً فاطميّاً.
و في الكافي و العيّاشي مثله أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً مقام لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الإيمان و الطاعة.
القمّي عنه عليه السلام قال انّ فِي جَهَنَّمَ لوادياً لِلْمُتَكَبِّرِينَ يقال له سقر شكا الى اللّه شدّة حرّه و سأله أن يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم.
وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ بفلاحهم و قرئ بالجمع لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.
اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يتولّى التّصرف فيه.
لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مفاتيحها لا يملك أمرها و لا يتمكّن من التصرّف فيها غيره و هوكناية عن قدرته و حفظه لها وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ.
قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ.
في الجوامع روي انّهم قالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك فنزلت.
وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ من الرسل لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ردّ لما أمروه به وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ انعامه عليك القمّي هذه مخاطبة للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المعنى لأمّته و هو ما قال الصادق عليه السلام انّ اللّه عزّ و جلّ بعث نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بايّاك اعني و اسمعي يا جارة و الدّليل على ذلك قوله تعالى بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ و قد علم انّ نبيّه صلّى اللّه عليه و آله يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيّه بالدعاء اليه تأديباً لُامّته.
و عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن أمرت بولاية احد مع ولاية عليّ عليه السلام من بعدك لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني ان أشرك في الولاية غيره قال بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ يعني بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ بالطّاعة وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ ان عضدتك بأخيك و ابن عمّك.
وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما قدّروا عظمته في أنفسهم حقّ تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به.
في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته ذي الأقطار و النواحي المختلفة في طبقاته وكان عزّ و جلّ الموجود بنفسه لا بأداته انتفى ان يكون قدروه حَقَّ قَدْرِهِ فقال تنزيهاً بنفسه عن مشاركة الأنداد و ارتفاعها عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآية فما دلّك القرآن عليه

من صفته فاتّبعه ليتوسّل بينك و بين معرفته و أتمّ به و استضيء بنور هدايته فانّها نعمة و حكمة أوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين و ما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه و لا في سنّة الرسول و أئمّة الهدى عليهم السلام اثره فكل علمه الى اللّه عزّ و جلّ فانّ ذلك منتهى حقّ اللّه عليك.

و عن الباقر عليه السلام انّ اللّه لا يوصف وكيف يوصف و قد قال في كتابه وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا يوصف بقدر الّا كان أعظم من ذلك.

و القمّي قال نزلت في الخوارج وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تنبيه على عظمته و حقارة المخلوقات العظام الّتي تتحيّر فيها الأوهام بالاضافة الى قدرته و دلالته على انّ تخريب العالم أهون شيء عليه كذا قيل و القبضة المرّة من القبض أطلقت بمعنى القبضة و هي المقدار المقبوض بالكفّ.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام قَبْضَتُهُ يعني ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين و اليد القدرة و القوّة مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ يعني بقوّته و قدرته سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ يعني المرّة الاولى فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خرّوا ميّتين إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ.

في المجمع روي مرفوعاً هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت.

و في رواية انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سأل جبرئيل عن هذه الآية من ذَا الَّذي لَمْ يَشَأ اللّه ان يصعقهم قال هم الشّهداء متقلّدون أسيافهم حول العرش ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى نفخة اخرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ قائمون من قبورهم يقلّبون أبصارهم في الجواب.

القمّي عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء اللّه قيل فأخبرني يا ابن رسُول اللّه كيف ينفخ فيه فقال امّا النفخة الاولى فانّ اللّه عزّ و جلّ يأمر إسرافيل فيهبط الى الدنيا و معه الصّور و للصّور رأس واحد و طرفان و بين رأس كلّ طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء و الأرض فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط الى الدنيا و معه الصور قالوا قد أذن اللّه في موت اهل الأرض و في موت اهل السماء قال فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس و هو مستقبل الكعبة فإذا رآه اهل الأرض قالوا قد أذن اللّه تعالى في موت اهل الأرض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطّرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح الّا صعق و مات و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح الّا صعق و مات الّا إسرافيل قال فيقول اللّه لإسرافيل يا إسرافيل مُتْ فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء اللّه ثم يأمر السماوات فتمور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً يعني تبسط و تبدّل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها اوّل مرّة و يعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلّاً بعظمته و قدرته قال فعند ذلك ينادي الجبّار تبارك و تعالى بصوت من قبله جهوريّ يسمع أقطار السماوات و الأرضين لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبّار عزّ و جلّ مجيباً لنفسه لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ و انا قهرت الخلائق كلّهم و أمتّهم انّي انا اللّه لا إله إلّا انا وحدي لا شريك لي و لا وزير و انا خلقت خلقي بيديَ و انا امتّهم بمشيئتي و انا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبّار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الّا حيّ و قام كما كان و يعود حملة العرش و يحضر الجنّة و النّار و يحشر الخلائق للحساب قال الرّاوي فرأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

و عن الصادق عليه السلام إذا أراد اللّه ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم و قال اتى جبرئيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخذ بيده و أخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوّت بصاحبه فقال قم بإذن اللّه فخرج منه رجل ابيض الرّأس و اللّحية يمسح التراب عن رأسه و هو يقول الحمد للّه و اللّه اكبر فقال جبرئيل عد بإذن اللّه تعالى ثمّ انتهى به الى قبر آخر فقال قم بإذن اللّه فخرج منه رجل مسودّ الوجه و هو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثمّ قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه بإذن اللّه عزّ و جلّ فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها قيل بما اقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنّه يزيّن به البقاع و يظهر الحقوق كما سمّى الظّلم ظلمة ففي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة.
و القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ربّ الأرض امام الأرض قيل فإذا خرج يكون ما ذا قال اذاً يستغني الناس عن ضوء الشّمس و نور القمر و يجتزءون بنور الإمام عليه السلام.
و في ارشاد المفيد عنه عليه السلام قال إذا قام قائمنا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و نور القمر و ذهبت الظلمة وَ وُضِعَ الْكِتابُ للحساب وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ القمّي الشهداء الأئمّة عليهم السلام و الدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحج لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أنتم يا معشر الأئمّة شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين العباد بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.
وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ جزاؤه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من أفعالهم.
وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً افواجاً متفرّقة بعضها في اثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة و الشرارة حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها ليدخلوها و قرئ بتخفيف التاء وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها تقريعاً و توبيخاً أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ كلمة اللّه بالعذاب علينا و هو الحكم عليهم بالشّقاوة و انّهم من اهل النار.
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ قد مضى اخبار بيان أبواب جهنّم في سورة الحجر.
وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ اسراعاً بهم الى دار الكرامة و يساقون راكبين كما مرّ في سورة مريم (ع) زُمَراً على تفاوت مراتبهم في الشّرف و علوّ الطبقة حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها قيل حذف جواب إذا للدلالة على انّ لهم حينئذ من الكرامة و التعظيم ما لا يحيط به الوصف و انّ أبواب الجنّة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا يعتريكم بعد مكروهٌ طِبْتُمْ طهّرتم من دنس المعاصي.
القمّي اي طاب مواليدكم لأنّه لا يدخل الجنّة الّا طيّب المولد فَادْخُلُوها خالِدِينَ.
في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام قال انّ للجنّة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيّون و الصدّيقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسة أبواب يدخل منها شيعتنا و محبّونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو و أقول ربّ سلّم شيعتي و محبّي و انصاري و اوليائي و من تولّاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك و شفّعت في شيعتك و يشفع كلّ رجل من شيعتي و من تولّاني و نصرني و حارب من حاربني بفعل او قول في سبعين ألفاً من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا اللّه و لم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بُغضنا أهل البيت.
و عن الباقر عليه السلام أحسنوا الظنّ باللّه و اعلموا انّ للجنّة ثمانية أبواب عرض كلّ باب منها مسيرة أربعمائة سنة.
وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ بالبعث و الثواب وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ.
القمّي عن الباقر عليه السلام يعني ارض الجنّة نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ الجنّة.
وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ محدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذاكرين له بوصفي جلاله و إكرامه تلذّذاً به و فيه اشعار بأنّ منتهى درجات العلّيّين و أعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحقّ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين الخلق وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ اي على ما قضى بيننا بالحقّ و القائلون هم المؤمنون.
في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سُورة الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه اللّه من شرف الدنيا و الآخرة و اعزّه بلا مال و لا عشيرة حتّى يهابه من يراه و حُرّم جسده على النار و بُني له في الجنّة ألف مدينة في كلّ مدينة ألف قصر في كلّ قصر مائة حوراء و له مع هذا عَيْنانِ تَجْرِيانِ وعَيْنانِ نَضَّاخَتانِ
و جَنَّتانِ مُدْهامَّتانِ و حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ و ذَواتا أَفْنانٍ و مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ.
و في المجمع مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه و قوله ذَواتا أَفْنانٍ الى آخره

سُورة المُؤمن

مكيّة و قال ابن عبّاس و قتادة الّا آيتين منها نزلتا بالمدينة إِنَّ الَّذينَ يُجادِلُونَ الى قوله لا يَعْلَمُونَ عدد آيها خمس و ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

حم قد سبق تأويله.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا حم فمعناه الحميد المجيد.

تَنْزيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزيزِ الْعَليمِ.

غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَديدِ الْعِقابِ ذي الطَّوْلِ ذي الفضل بترك العقاب المستحقّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فيجب الإقبال الكلّي على عبادته إِلَيْهِ الْمَصيرُ فيجازي المطيع و العاصي.

ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللَّهِ بالطعن فيها و ادحاض الحقّ إِلَّا الَّذينَ كَفَرُوا في الإكمال عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعن المجادلون في دين اللّه على لسان سبعين نبيّاً و من جادل فِي آياتِ اللَّهِ فقدكفر ثمّ تلا هذه الآية.

و روي عنه صلّى اللّه عليه و آله انّ جدالًا في القرآن كفر و انّما نكّر لجواز الجدال لحلّ عقده و استنباط حقائقه و قطع تشبّث اهل الزّيغ به و ردّ مطاعنهم فيه فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ بالتجارات المربحة فانّهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ و الذين تحزّبوا على الرّسل و ناصبوهم بعد قوم نوح كعاد و ثمود وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ليتمكّنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ بما لا حقيقة له لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ليزيلوه به فَأَخَذْتُهُمْ بالإهلاك جزاء لهم فَكَيْفَ كانَ عِقابِ فانّكم تمرّون على ديارهم و ترون أثره أو تتلون قصصهم في القرآن و هو تقرير فيه تعجيب.

وَ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ القمّي عن الباقر عليه السلام يعني بني اميّة.

الَّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يذكرون اللّه بمجامع الثّناء من صفات الجلال و الإكرام وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ اخبر عنهم بالإيمان اظهاراً لفضله و تعظيماً لأهله وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنُوا في العيون عن الرضا عليه السلام لِلَّذينَ آمَنُوا بولايتنا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ للّه ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه و ذلك قوله تعالى الَّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الآية قال استغفارهم و اللّه لكم دون هذا الخلق رَبَّنا يقولون رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبيلَكَ وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحيمِ.

رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ ليتمّ سرورهم إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الذي لا يمتنع عليه مقدور الْحَكيمُ الذي لا يفعل الّا ما تقتضيه حكمته و من ذلك الوفاء بالوعد.

وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ.

القمّي الَّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم اللّه وَ مَنْ حَوْلَهُ يعني الملائكة لِلَّذينَ آمَنُوا يعني شيعة آل محمد صلوات اللّه عليهم لِلَّذينَ تابُوا من ولاية فلان و فلان و بني اميّة وَ اتَّبَعُوا سَبيلَكَ اي ولاية وليّ اللّه وَ مَنْ صَلَحَ يعني من تولّى عليّاً عليه السلام و ذلك صلاحهم فَقَدْ رَحِمْتَهُ يعني يوم القيامة وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ لمن نجّاه اللّه من هؤلاء يعني ولاية فلان و فلان. تفسير الصافي، ج۴، ص: ۳۳۶ و في الكافي مرفوعاً انّ اللّه عزّ و جلّ اعطى التّائبين ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع أهل السماوات و الأرض لنجوا بها ثمّ تلا هذه الآية.

إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ يوم القيامة فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ اي لَمَقْتُ اللَّهِ ايّاكم أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ الأمّارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإيمانِ فَتَكْفُرُونَ القمّي إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يعني بني اميّة إِلَى الْإيمانِ يعني الى ولاية عليّ عليه السلام.

قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ.

القمّي عن الصادق عليه السلام ذلك في الرجعة.

أقولُ: لعلّ المراد انّ التّثنية انّما تتحقّق بالرجعة او يقولون ذلك في الرجعة بسبب الإحياء و الاماتة اللّتين في القبر للسّؤال فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ فهل الى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه و ذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم تعلّلًا و تحيّراً و لذلك أُجيبوا بما أجيبوا.

ذلِكُمْ الّذي أنتم فيه بِأَنَّهُ بسبب أنّه إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بالتوحيد وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا بالإشراك.

القمّي عن الصادق عليه السلام يقول إذا ذكر اللّه وحده بولاية من أمر اللّه بولايته كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ من ليست له ولاية تُؤْمِنُوا بأنّ له ولاية.

و في الكافي عنه عليه السلام إذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ و أهل الولاية كَفَرْتُمْ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ من أن يشرك به و يُسوّى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ الدّالة على التوحيد و سائر ما يجب أن يعلم وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً اسباب رزق وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها و التفكّر فيها.

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ إخلاصكم و شق عليهم.

رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ.

القمّي قال روح القدس و هو خاصّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يوم القيامة.

في المعاني عن الصادق عليه السلام و القمّي قال يوم يلتقي أهل السماء و أهل الأرض.

يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من أعيانهم و أعمالهم و أحوالهم لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ حكاية لما يسئل عنه و لما يجاب به بما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط و أمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ إذ لا يشغله شأن عن شأن.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال و الميم ملك اللّه يوم لا مالك غيره و يقول اللّه لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ثمّ تنطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ فيقول اللّه جلّ جلاله الْيَوْمَ تُجْزى الآية.

و في نهج البلاغة و انّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السّنون و الساعات فلا شيء الّا الواحد القهّار الذي اليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها و قد مضى حديث آخر في هذا المعنى في أواخر سورة الزمر.

و القمّي عن الصادق عليه السلام في حديث اماتة اللّه أهل الأرض و أهل السماء و الملائكة قال ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلك كلّه و أضعاف ذلك ثمّ يقول اللّه عزّ و جلّ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيردّ على نفسه لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ اين الجبّارون اين الذين ادّعوا مَعِيَ الهاً آخر اين المتكبّرون و نخوتهم ثمّ يبعث الخلق.

وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ اي القيامة سمّيت بها لأزوفها اي قربها إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ فانّها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروّحوا و لا تخرج فيستريحوا كاظِمِينَ على الغمّ القمّي قال مغمومين مكروبين ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ قريب مشفق وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ يشفع.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يرتكب ذنباً الّا ساءه ذلك و ندم عليه.

و قد قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كفى بالنّدم توبة و قال من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن فانّ من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعة و كان ظالماً و اللّه تعالى يقول ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ.

يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ استراق النّظر.

في المعاني عن الصادق عليه السلام إنّه سئل عن معناها فقال ألم تر الى الرجل ينظر الى الشيء و كأنّه لا ينظر اليه فذلك خائِنَةَ الْأَعْيُنِ.

و في المجمع في حديث ابن أبي سرح فقال له عبّاد بن بشير يا رسول اللّه انّ عيني ما زالت في عينك انتظار أن تومئ إليّ فأقتله فقال انّ الأنبياء لا يكون لهم خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ من الضمائر.
وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ و قرئ بالتاء لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ تهكّم بهم إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بخائنة الأعين و قضائه بالحقّ و وعيد لهم على ما يقولون و يفعلون و تعريض بحال ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ.
أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ما لحال الذين كذّبوا الرّسل قبلهم كعاد و ثمود كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة و تمكّنا و قرئ منكم وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ مثل القلاع و المدائن الحصينة فَأَخَذَهُمُ بذنوبهم وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ يمنع العذاب عنهم.
ذلِكَ الأخذ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ متمكّن ممّا يريده غاية التمكّن شَدِيدُ الْعِقابِ لا يؤبه بعقاب دون عقابه.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا بالمعجزات وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ و حجّة قاهرة ظاهرة.
إِلى فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذَّابٌ يعنون موسى عليه السلام.
فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ اي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اوّلا كي يصدّوا عن مظاهرة موسى وَ ما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ في ضياع.
وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ قاله تجلّداً و عدم مبالاة بدعائه قيل كانوا يكفّونه عن قتله و يقولون انّه ليس الذي تخافه بل هو ساحر و لو قتلته ظنّ انّك عجزت عن معارضته بالحجّة و تعلّله بذلك مع كونه سفّاكاً في أهون شيء دليل على انّه تيقّن انّه نبيّ فخاف من قتله أو ظنّ أنّه لو حاوله لم يتيسّر له.
في العلل عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية ما كان يمنعه قال منعته رشدته و لا يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء الّا أولاد الزنا إِنِّي أَخافُ ان لم اقتله أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغيّر ما أنتم عليه من عبادته و عبادة الأصنام كقوله وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ ما يفسد دنياكم من التحارب و التهارج و قرئ بالواو على معنى الجمع و بفتح الياء و الهاء و رفع الفساد.
وَ قالَ مُوسى اي لقومه لمّا سمع كلامه إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ.
وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ من أقربائه.
في العيون عن الرضا عليه السلام كان ابن خاله و في خبر آخر كان ابن عمّه كما يأتي يَكْتُمُ إِيمانَهُ القمّي قال كتم إيمانه ستّ مائة سنة.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام التقيّة من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقيّة له و التقيّة ترس اللّه في الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو اظهر الإسلام لقتل.
و في المجالس عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله الصدّيقون ثلاثة و عدّ منهم حزقيل مؤمن آل فرعون و قد مرّ تمامه أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أ تقصدون قتله أَنْ يَقُولَ لأن يقول رَبِّيَ اللَّهُ وحده وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ أضافه اليهم بعد ذكر البيّنات احتجاجاً عليهم و استدراجاً لهم الى الاعتراف به ثمّ أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لا يتخطّاه و بال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ فلا اقلّ من ان يصيبكم بعضه و فيه مبالغة في التحذير و اظهار للانصاف و عدم التعصّب و لذلك قدّم كونه كاذباً إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ قيل احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما انّه لو كان مسرفاً كذّاباً لما هداه اللّه الى البيّنات و لما عضده بتلك المعجزات و ثانيهما انّ من خذله اللّه و أهلكه فلا حاجة لكم الى قتله و لعلّه أراد به المعنى الأوّل و خيّل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم و عرّض به فرعون بأنّه مسرف كذّاب لا يهديه اللّه سبيل الصواب.
يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ غالبين عالين فِي الْأَرْضِ أرض مصر فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جاءَنا اي فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرّضوا لبأس اللّه بقتله فانّه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد و انّما أدرج نفسه فيه ليريهم انّه معهم و مساهمهم فيما ينصح لهم قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ ما أشير عليكم إِلَّا ما أَرى و استصوبه من قتله وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ طريق الصواب.

وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ في تكذيبه و التعرّض له مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ مثل ايّام الأمم الماضية المتحزّبة على الرسل يعني وقائعهم و جمع الأحزاب مع التفسير اغنى عن جميع اليوم.
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ مثل سنّة اللّه فيهم حين استأصلهم و أهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر و إيذاء الرسل وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ فلا يعاقبهم بغير ذنب و لا يخلي الظالم منهم بغير انتقام.
وَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ يوم ينادي فيه بعضهم بعضاً.
في المعاني عن الصادق عليه السلام يَوْمَ التَّنادِ يوم ينادي فيه بعضهم بعضاً في المعاني عن الصادق عليه السلام يَوْمَ التَّنادِ يوم ينادي اهل النار اهل الجنة أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ.
يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ يعصمكم من عذابه وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ.
وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ موسى بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جاءَكُمْ بِهِ من الدين.
في المجمع عن الباقر عليه السلام في حديث انّه سئل كان يوسف رسولاً نبيّاً فقال نعم أما تسمع قول اللّه تعالى لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ و قد مرّ تمامه في سورة يوسُف (ع) حَتَّى إِذا هَلَكَ مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ في العصيان مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ شاكٌ فيما يشهد به البيّنات لغلبة الوهم و الانهماك في التقليد.
الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ بغير حجّة أَتاهُمْ بل امّا بتقليد أو شبهة داحضة كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ و قرئ قلب بالتّنوين.
وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً بناء مكشوفاً عالياً من صرح الشيء إذا ظهر لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ الطريق.
أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى و قرئ بالنّصب على جواب الترجي وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً في دعوى الرّسالة وَ كَذلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ سبيل الرّشاد و قرئ وَ صَدَّ على انّ فرعون صدّ النّاس عن الهدى بأمثال هذه التّمويهات و الشبهات وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبابٍ اي خسار.
وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ بالدلالة سَبِيلَ الرَّشادِ.
يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ تمتع يسير لسرعة زوالها وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ لخلودها.
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها عدلاً من اللّه سبحانه وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ بغير تقدير و موازنة بالعمل بل اضعافاً مضاعفة فضلاً من اللّه و رحمة.
وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ.
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لِي بِهِ بربوبيّته عِلْمٌ و المراد نفي المعلوم و الاشعار بأنّ الالوهيّة لا بدّ لها من برهان و اعتقادها لا يصحّ الّا عن ايقان وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ المستجمع لصفات الالوهيّة من كمال القدرة و الغلبة و التمكن من المجازاة و القدرة على التعذيب و الغفران.
لا جَرَمَ لا ردّ لما دعوه اليه و جرم بمعنى حقّ أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيا وَ لا فِي الْآخِرَةِ قيل اي حقّ عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها او عدم دعوة مستجابة لها وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَى اللَّهِ بالموت وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ في الضلالة و الطغيان هُمْ أَصْحابُ النَّارِ.
فَسَتَذْكُرُونَ عند معاينة العذاب ما أَقُولُ لَكُمْ من النصيحة وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ليعصمني من كلّ سوء إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ فيحرسهم.
فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا شدائد مكرهم القمّي يعني مؤمن آل فرعون وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ.
في الكافي و المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اما لقد سطوا عليه و قتلوه و لكن أ تدرون ما وقاه وقاه أن يفتنوه في دينه.
و القمّي عنه عليه السلام و اللّه لقد قطعوه ارباً اربا و لكن فَوَقاهُ اللَّهُ ان يفتنوه في دينه.
و في الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث له قال كان حزقيل يدعوهم الى توحيد اللّه و نبوّة موسى (ع) و تفضيل محمد على جميع رسل اللّه و خلقه و تفضيل علي ابن أبي طالب و الخيار من الأئمّة عليهم السلام على ساير أوصياء النبيّين و الى

البراءة من ربوبيّة فرعون فوشى به الواشون الى فرعون و قالوا انّ حزقيل يدعو الى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادّتك فقال لهم فرعون ابن عمّي و خليفتي على ملكي و وليّ عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب على كفره بنعمتي و ان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العذاب لإيثاركم الدخول في مساءَة فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا ء انت تجحد ربوبيّة فرعون الملك و تكفر بنعماه فقال حزقيل ايّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ قال لا قال فسلهم من ربّهم قالوا فرعون هذا قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايّها الملك فأشهدك وكلّ من حضرك انّ ربّهم هو ربّي و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقي و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا ربّ لي و لا رازق غير ربّهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك انّ كلّ ربّ و رازق و خالق سوى ربّهم و خالقهم و رازقهم فأنا بريء منه و من ربوبيّته وكافر بآلهيّته يقول حزقيل هذا و هو يعني انّ ربّهم هو اللّه ربّي و لم يقل انّ الّذي قالوا انّه ربّهم هو ربّي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهّم و توهّموا انّه يقول فرعون ربّي و خالقي و رازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلّاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمّي و هو عضُدي أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد امري و إهلاك ابن عمّي و الفت في عضدي ثمّ امر بالأوتاد فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد و في صدره وتد و مرّ اصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال اللّه تعالى فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا به لمّا وشوا به الى فرعون ليهلكوه وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ و هم الذين وشوا بحزقيل اليه لمّا أوتد فيهم الأَوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالامشاط.

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا.

في المجمع عن الصادق عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ في نار القيامة لا يكون غدوّ و عشيّ ثم قال ان كانوا انّما يعذّبون في النار غدوّاً و عشيّاً فيما بين ذلك هم من السعداء لا و لكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الآية.

و القمّي قال عنى ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة و ذلك انّ في القيامة لا يكون غدوّ و لا عشاء لأنّ الغدوّ و العشاء انّما يكون في الشمس و القمر و ليس في جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر.

قال و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون انّها في نار الخلد و هم لا يعذّبون فيما بين ذلك فقال فهم من السّعداء ثم قال انّما هذا في الدنيا و امّا في نار الخلد فهو قوله وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الآية.

و في الكافي عنه عليه السلام انّ أرواح الكفار في نار جهنّم يُعْرَضُونَ عَلَيْها يقولون ربّنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأوّلنا.

و عن الباقر عليه السلام انّ للّه تعالى ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار و يأكلون من زقّومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال انّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشيّ ان كان من أهل الجنّة فمن الجنة و ان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتّى يبعثك اللّه يوم القيامة وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ و قرئ ادخلوا بضمّتين.

وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ بالدفع او الحمل.

في مصباح المتهجّد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير و قرأ فيها هذه الآية ثم أ فتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطّاعة لمن أمروا بطاعته و الترفّع على من ندبوا الى متابعته و القرآن ينطق من هذا عن كثير.

قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيها نحن و أنتم فكيف نغني عنكم و لو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ و لا معقّب لحكمه.

وَ قالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ.

قالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ أرادوا به إلزامهم الحجّة و توبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء و تعطيلهم أسباب الاجابة قالُوا بَلى قالُوا فَادْعُوا فانّا لا نجتري فيه إذ لم يؤذن لنا في الدّعاء لأمثالكم و فيه اقناط لهم عن الاجابة وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ في ضياع لا يجاب.
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ.
القمّي يعني الأئمّة عليهم السلام.
و عن الصادق عليه السلام ذلك و اللَّه في الرجعة اما علمت انّ أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا و قتلوا و الأئمّة عليهم السلام من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك في الرجعة.
يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ لبطلانها و قرئ بالتاء وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من الرحمة وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ جهنّم.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى ما يهتدي به في الدّين من المعجزات و الصحف و الشرايع وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ و تركنا عليهم بعده من ذلك التوراة
هُدىً وَ ذِكْرى هداية و تذكرة لِأُولِي الْأَلْبابِ لذوي العقول السّليمة.
فَاصْبِرْ على أذى المشركين إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بالنصر وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ لترك الاولى و الاهتمام بأمر العدى وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ.
(٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ عامّ في كلّ مجادل مبطل و ان نزلت في مشركي مكّة او اليهود على ما قيل إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ الّا عظمة و تكبّر عن الحقّ ما هُمْ بِبالِغِيهِ ببالغي مقتضى تلك العظمة لأنّ اللّه مذلّهم فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ فالتجئ اليه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لأقوالكم و أفعالكم.
(٥٧) لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ فمن قدر على خلقها اوّلا من غير اصل قدر على خلق الناس ثانياً من اصل كذا قيل وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لأنّهم لا ينظرون و لا يتأمّلون لفرط غفلتهم و اتباعهم أهوائهم.
وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ الجاهل و المستبصر وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ و المحسن و المسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت و هي ما بعد البعث قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ و قرئ بالتاء.
إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها في مجيئها وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به.
وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي دعائي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ صاغرين و قرئ سيدخلون بضمّ الياء و فتح الخاء.
في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء و أفضل العبادة الدعاء.
و عنه عليه السلام انّه سئل ايّ العبادة أفضل فقال له ما من شيء أفضل عند اللَّه عزّ و جلّ من ان يسئل و يطلب ما عنده و ما من احد أبغض الى اللَّه عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسئل ما عنده.
و عن الصادق عليه السلام ادع و لا تقل قد فرغ من الامر فانّ الدعاء هو العبادة انّ اللَّه يقول و تلا هذه الآية.
و في الصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فَسَمَّيْتَ دُعاءَكَ عِبادَةً وَ تَرْكَهُ اسْتِكْباراً وَ تَوَعَّدْتَ عَلى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ.
و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انّه سئل أ ليس يقول اللَّه ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قد نرى المضطرّ يدعوه و لا يجاب له و المظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره قال ويحك ما يدعوه احد الّا استجاب له امّا الظالم فدعاؤه مردود الى ان يتوب و امّا المحقّ فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه او ادّخر له ثواباً جزيلًا ليوم حاجته اليه و ان لم يكن الامر الّذي سئل العبد خيراً له ان أعطاه امسك عنه و المؤمن العارف باللَّه ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ و قد مضى اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ.
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي الى ضعف المحركات او هدوء الحواس وَ النَّهارَ مُبْصِراً يبصر فيه او به و اسناد الأبصار اليه مجاز فيه مبالغة إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ فضل لا يوازيه فضل وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ لجهلهم بالمنعم و اغفالهم عن مواقع النعم.
ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره.

كَذلِكَ يُؤْفَكُ الَّذينَ كانُوا بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ.
اللَّهُ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بأن خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيّأ لمزاولة الصنايع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ اللّذائذ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ فانّ كلّ ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال.
هُوَ الْحَيُّ المتفرّد بالحياة الذّاتية لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا احد يساويه او يدانيه في ذاته و صفاته فَادْعُوهُ فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك و الرياء الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قائلين له.
القمّي عن السجاد عليه السلام إذا قال أحدكم لا اله الّا اللّه فليقل الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فانّ اللّه يقول هُوَ الْحَيُّ الآية.
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جاءَنِي الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّي وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ان أنقاد و أخلص له ديني.
هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا ثمّ يبقيكم لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ من قبل الشيخوخة او بلوغ الأشدّ وَ لِتَبْلُغُوا و يفعل ذلك لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وقت الموت وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما في ذلك من الحجج و العبر.
هُوَ الَّذي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أَمْراً فإذا أراده فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ من غير عُدّة و تجشّم كلفة بلا صوت و لا حرف و الفاء الاولى للدلالة على انّ ذلك نتيجة ما سبق.
أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ عن التصديق بها.
الَّذينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جزاء تكذيبهم.
إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ بها.
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ يحرقون.
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ.
مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا ضاعوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقّع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً بل تبيّن لنا انّا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم.
في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام فامّا النصاب من أهل القبلة فانّهم يخدّ لهم خدّاً الى النار التي خلقها اللّه في المشرق فيدخل عليهم منها اللّهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم الى يوم القيامة ثمّ مصيرهم الى الحميم ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي اين إمامكم الذي اتّخذتموه دون الإمام الذي جعل اللّه للناس إماماً.
و في البصائر عنه عليه السلام قال كنت خلف أبي و هو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة و رجل يتبعه فقال يا عليّ بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه اللّه وكان الشيخ معاوية و في هذا المعنى اخبار آخر كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ حتّى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة.
القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال فقد سمّاهم اللّه كافرين مشركين بان كذّبوا بالكتاب و قد أرسل اللّه رسله بالكتاب و بتأويله فمن كذّب بالكتاب اوكذّب بما أرسل اللّه به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.
ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ تبطرون و تتكبّرون بِغَيْرِ الْحَقِّ و هو الشرك و الطغيان وَ بِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تتوسّعون في الفرح.
ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ الأبواب السّبعة المقسومة لكم خالِدِينَ فِيها مقدّرين الخلود فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ عن الحقّ جهنّم.
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ باهلاك الكفّار و تعذيبهم حَقٌّ كائن لا محالة فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ فان نُرِكَ و ما مزيدة لتأكيد الشّرطيّة و لذلك لحقت النون الفعل بَعْضَ الَّذي نَعِدُهُمْ و هو القتل و الأسر أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان تراه فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ.
في الخصال عنهم عليهم السلام انّ عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون الفاً.

و في المجمع عن عليّ بعث اللّه نبيّاً اسود لم يقصّ علينا قصّته وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فانّ المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته ليس لهم اختيار في إيثار بعضها و الاستبداد بإتيان المقترح بها فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ بالعذاب في الدنيا و الآخرة قُضِيَ بِالْحَقِّ بإنجاء المحقّ و تعذيب المبطل وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ فانّ منها ما يؤكل كالغنم و منها ما يؤكل و يركب كالإبل و البقر.

وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كالألبان و الجلود و الأوبار وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بالمسافرة عليها وَ عَلَيْها في البرّ وَ عَلَى الْفُلْكِ في البحر تُحْمَلُونَ.

يُرِيكُمْ آياتِهِ

الدالة على كمال قدرته و فرط رحمتهفَأَيَّ آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ

فانّها لظهورها لا تقبل الإنكار.

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ منهم قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ ما بقي منهم من القصور و المصانع و غير ذلك فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ ما الاولى تحتمل النافية و الاستفهاميّة و الثانية الموصولة و المصدريّة.

فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و استحقروا علم الرّسل وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ.

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا شدّة عذابنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يعنون الأصنام.

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا لأنّه غير مقبول حينئذ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ سنّ اللّه ذلك سنّة ماضية في العباد وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ اي وقت رؤيتهم البأس استعير اسم المكان للزمان.

في العيون عن الرضا عليه السلام انّه سئل لأيّ علّة غرق اللّه تعالى فرعون و قد آمن به و اقرّ بتوحيده قال لأنّه آمن عند رؤية البأس و الايمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم اللّه تعالى ذكره في السّلف و الخلف قال اللّه عزّ و جلّ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا الآيتين.

و في الكافي قدم الى المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة فأراد ان يقيم عليه الحدّ فأسلم فقيل قد هدم إيمانه شركه و فعله و قيل يضرب ثلاثة حدود و قيل غير ذلك فأرسل المتوكّل الى الهادي عليه السلام و سأله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتّى يموت فأنكروا ذلك و قالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب و لم تجيء به سنّة فسلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فأمر به المتوكّل فضرب حتّى مات.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كلّ ليلة غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و الزمه كلمة التقوى و جعل الآخرة خيراً له من الدنيا.

و عن الصادق عليه السلام الحواميم رياحين القرآن.

سورة حم السَّجْدة

(مَكّيّةٌ عَدد آيها ثلاث و خمسون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

حم.

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ القمّي اي بيّن حلالها و حرامها و أحكامها و سننها قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.

بَشِيراً وَ نَذِيراً.

القمّي يبشّر المؤمنين و ينذر الظالمين فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن تدبّره و قبوله فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ سماع تأمّل و طاعة.

وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ في اغطية وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ صمم واصله الثقل وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ يمنعنا عن التواصل.

القمّي اي تَدْعُونا الى ما لا نفهمه و لا نعقله قيل و هذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه و اعتقادهُم و مَجِّ أسماعهم له و امتناع مواصلتهم و موافقتهم للرّسول صلّى اللّه عليه و آله فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنا عامِلُونَ على ديننا.
قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لست ملكاً و لا جنيّاً لا يمكنكم التلقّي منه و لا أدعوكم الى ما ينبو عنه العقول و الاسماع و انما أدعوكم الى التوحيد و الاستقامة في العمل فَاسْتَقِيمُوا في أفعالكم متوجّهين إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ ممّا أنتم عليه وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم و استخفافهم باللّه.
الَّذينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ لبخلهم و عدم إشفاقهم على الخلق وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ.
القمّي عن الصادق عليه السلام أ ترى انّ اللّه عزّ و جلّ طلب من المشركين زكاة أموالهم و هم يشركون به حيث يقول وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ قيل جعلت فداك فسرّه لي فقال وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الذين أشركوا بالإمام الأوّل و هُمْ بِالأئمّة الآخرين كافِرُونَ انّما دعا اللّه العباد الى الايمان به فإذا آمنوا باللّه و برسوله افترض عليهم الفرائض.
أقولُ: هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندي من انّ الكفار غير مكلّفين بالاحكام الشرعيّة ما داموا باقين على الكفر و عن ابن عبّاس اي لا يطهّرون أنفسهم من الشّرك بالتوحيد و لعلّه انّما اوّل الزكاة بالتطهير لما ذكر.
إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لا يمنّ به عليهم.
قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ.
وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها و اكثر خيرها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ القمّي معنى يَوْمَيْنِ اي وقتين ابتداء الخلق و انقضائه قال وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها اي لا تزول و تبقى فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً يعني في اربعة أوقات و هي التي يخرج اللّه عزّ و جلّ فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما في البرّ و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيها معاش الحيوان كلّه و هو الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء ففي الشتاء يرسل اللّه الرياح و الأمطار و الأنداء و الطلول من السماء فيلقح الأرض و الشجرة و هو وقت بارد ثم يجيء بعد الربيع و هو وقت معتدل حارّ و بارد فيخرج الثمر من الشجر و الأرض نباتها فيكون اخضر ضعيفاً ثمّ يجيء وقت الصيف و هو حار فينضج الثمار و يصلب الحبوب التي هي أقوات العالم و جميع الحيوان ثمّ يجيء بعد وقت الخريف فيطيبه و يبرده و لوكان الوقت كلّه شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنّه لوكان الوقت كلّه ربيعاً لم ينضج الثمار و لم يبلغ الحبوب و لوكان كلّه صيفاً لاحترق كلّ شيء في الأرض و لم يكن للحيوان معاش و لا قوت و لوكان الوقت كلّه خريفاً و لم يتقدّمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوّته العالم فجعل اللّه هذه الأقوات في أربعة اوقات في الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و قام به العالم و استوى و بقي و سمّى اللّه هذه الأوقات ايّاماً للسّائلين يعني المحتاجين لأنّ كلّ محتاج سائل و في العالم من خلق اللّه من لا يسأل و لا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون و ان لم يسألوا.
أقولُ: يعني انّهم سائلون بلسان الحال و هو افصح و ابلغ من لسان المقال و قد سبق تفسير آخر الآية في سورة الأعراف و قرئ سواءٍ بالجرّ.
ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ قيل اي قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا توجّه توجّهاً لا يلوي الى غيره و ثمّ لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدّة إذ لا مدّة قبل خلق السماء وَ هِيَ دُخانٌ ظلمانيّ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلك أو أبيتما قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ منقادين بالذات تمثيل لتأثير قدرته فيهما و تأثّرهما بالذّات عنها بأمر المطاع و اجابة المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ او هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف و لا صوت.
القمّي سئل الرضا عليه السلام عمّن كلّم اللّه لا من الجنّ و لا من الانس فقال السماوات و الأرض في قوله ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ.
فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماوات فخلقهنّ خلقاً ابداعياً فِي يَوْمَيْنِ القمّي يعني في وقتين إبداء و انقضاء وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها شأنها و ما يتأتّى منها بأن حملها عليه اختياراً او طبعاً و قيل اوحى الى أهلها بأوامره.
و القمّي هذا وحي تقدير و تدبير وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ بالنجوم وَ حِفْظاً من الشيطان المسترق و سائر الآفات.

في الإكمال عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله النّجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء و اهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب اهل الأرض ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ البالغ في القدرة و العلم.
فَإِنْ أَعْرَضُوا عن الإيمان بعد هذا البيان.
القمّي و هم قريش و هو معطوف على قوله فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ.
إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ اي من جميع جوانبهم و اجتهدوا بهم من كلّ جهة او من جهة الدّنيا بالإنذار بما جرى على الكفار فيها و من جهة الآخرة بالتحذير عما اعدّ لهم فيها و الذين أرسلوا اليهم و الذين أرسلوا من قبل أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا إرسال الرّسل لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً برسالته فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم كافِرُونَ إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.
فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق وَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغترّوا بقوّتهم و شوكتهم قيل كان من قوّتهم انّ الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وَ كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ يعرفون انّها حقّ و ينكرونها.
فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً.
القمّي عن الباقر عليه السلام الصرصر البارد فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ قال مياشيم و قرئ بالسكون لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى وَ هُمْ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.
وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فدلّلناهم على الحقّ بنصب الحجج و إرسال الرسل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فاختاروا الضلالة عَلَى الْهُدى.
في التوحيد عن الصادق عليه السلام عرّفناهم فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى هم يعرفون.
و في الاعتقادات عنه عليه السلام وجوب الطاعات و تحريم المعاصي و هم يعرفون فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ.
وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ.
وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ و قرئ بالنون و ضمّ الشين فَهُمْ يُوزَعُونَ القمّي اي يجيئون من كلّ ناحية.
و عن الباقر عليه السلام يحبس اوّلهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا.
حَتَّى إِذا ما جاؤُها اذا حضروها و ما مزيدة لتأكيد اتّصال الشهادة بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها اللّه.
وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ القمّي نزلت في يوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما علمنا شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.
قال الصادق عليه السلام فيقولون للّه يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون باللّه ما فعلوا من ذلك شيئاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عزّ و جلّ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ و هم الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم اللّه على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم اللّه و يشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم اللّه عزّ و جلّ و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم اللّه عزّ و جلّ و يشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم اللّه ثم انطق اللّه عزّ و جلّ ألسنتهم فيقولون هم لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا الآية.
وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ قال اي من اللّه أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ قال الجلود الفروج.
و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعني بالجلود الفروج و الأفخاذ و في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام فيها قال يعني بالجلود الفروج وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم و قيل معنى الآية كنتم تستترون النّاس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة و ما ظننتم انّ اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها و قيل بل معناه و ما كنتم تتركون المعاصي حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنّكم ما تظنّون ذلك وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ لجهلكم باللّه فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك.

وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ إذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ آخر عبد يؤمر به الى النار فإذا امر به التفت فيقول الجبّار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفت إليّ فيقول يا ربّ لم يكن ظنّي بك هذا فيقول و ماكان ظنّك بي فيقول يا ربّ كان ظنّي بك ان تغفر لي خطيئتي و تسكنني جنّتك قال فيقول الجبّار يا ملائكتي لا و عزّتي و جلالي و آلائي و عُلوّي و ارتفاع مكاني ما ظنّ بي عبدي هذا ساعة من خير قطّ و لو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنار أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنّة ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليس من عبد يظنّ باللّه عزّ و جلّ خيراً الّا كان عند ظنّه به و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ.

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ لا خلاص لهم عنها وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسئلوا العتبى و هي الرجوع الى ما يحبّون فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ اي لا يجابوا الى ذلك و نظيره قوله تعالى حكاية أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ.

وَ قَيَّضْنا و قدّرنا لَهُمْ قُرَناءَ القمّي يعني الشياطين من الجنّ و الانس فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من امر الدنيا و اتّباع الشهوات وَ ما خَلْفَهُمْ من امر الآخرة و إنكاره وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي كلمة العذاب فِي أُمَمٍ في جملة امم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ و قد عملوا مثل أعمالهم إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ.

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ و عارضوه بالخرافات القمّي و صيّروه سخريّة و لغواً لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ تغلبونه على قراءته.

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ سيّئات أعمالهم و قد سبق مثله.

ذلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ ينكرون الحقّ.

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ شيطاني النّوعين الحاملين على الضلالة و العصيان.

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام يعنون إبليس الابالسة و قابيل ابن آدم اوّل من أبدع المعصية.

و القمّي قال العالم عليه السلام مِنَ الْجِنِّ إبليس الذي ردّ عليه قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اضلّ الناس بالمعاصي و جاء بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى أبي بكر فبايعه و من الانس فلان.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال هما ثمّ قال وكان فلان شيطاناً.

أقولُ: لعلّ ذلك لأنّ ولد الزنا يخلق من مائي الزّاني و الشيطان معاً و في رواية هما و اللّه هما ثلاثاً و قرئ أرنا بالتخفيف نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا ندسّهما انتقاماً منهما لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ذلّا و مكاناً.

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعترافاً بربوبيّته و اقراراً بوحدانيّته ثُمَّ اسْتَقامُوا على مقتضاه. القمّي قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام و يأتي ما في معناه و في نهج البلاغة و انّي متكلّم بعدة اللّه و حجّته قال اللّه تعالى إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا الآية و قد قلتم رَبُّنَا اللَّهُ فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقة الصالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند اللّه يوم القيامة تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّي قال عند الموت أَلَّا تَخافُوا ما تقدمون عليه وَ لا تَحْزَنُوا على ما خلّفتم وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ في الدنيا.

نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

القمّي قال كنّا نحرسكم من الشياطين وَ فِي الْآخِرَةِ

قال اي عند الموت وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ

ما تتمنّون من الدّعاء بمعنى الطلب.

نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اسْتَقامُوا على الأئمّة واحداً بعد واحد.

و في المجمع عن الرضا عليه السلام انّه سئل ما الاستقامة قال هي و اللّه ما أنتم عليه.

و عن الباقر عليه السلام نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا
اي نحرسكم في الدنيا و عند الموت فِي الْآخِرَةِ.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا الّا و يحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام فيرونه و يبشّرونه و ان كان غير مُوالٍ يراهم بحيث يسوء و الدّليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني (يا حار همدان من يمت يرني) من مؤمن او منافق قبلًا.
و في تفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ من سورة البقرة قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة و لا يتيقّن الوصول الى رضوان اللّه حتّى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له و ذلك انّ ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدّة علّته و عظيم ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله و بما هو عليه من اضطراب أحواله من معامليه و عياله و قد بقيت في نفسه حسراتها و اقتطع دون امانيّه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تتجرّع غصصك قال لاضطراب احوالي و اقتطاعك لي دون آمالي فيقول له ملك الموت و هل يحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التي يقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلك و عيالك و من كان من أهلك هاهنا و ذرّيتك صالحاً فهم هنالك معك أ فترضى بدلًا ممّا هاهنا فيقول بلى و اللّه ثم يقول انظر فينظر فيرى محمّداً و عليّاً و الطّيبين من آلهما عليهم السلام في على علّيّين فيقول أ و تريهم هؤلاء ساداتك و ائمّتك هم هناك جُلّاسك و انّاسك أ فما ترضى بهم بدلًا ممّا تفارق هنا فيقول بلى و ربّي فذلك ما قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا فما إمامكم من الأهوال فقدكفيتموها و لا تحزنوا على ما تخلّفونه من الذراري و العيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلًا منهم وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ هؤلاء أولياؤكم و هؤلاء ساداتكم انّاسكم و جلّاسكم.
و في البصائر عن الباقر عليه السلام انّه قيل له يبلغنا انّ الملائكة تتنزّل عليكم قال اي و اللّه لتنزّل علينا فتطأ فرشنا اما تقرأ كتاب اللّه تعالى إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ الآية.
و في الخرايج عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال اما و اللّه لربّما وسدناهم الوسائد في منزلنا و قال هُم الطف بصبياننا منّا بهم و ربما التقطنا من زغبها.
و في الكافي عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في حديث ليلة القدر قال زعم ابن عبّاس انّه من الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فقلت له هل رأيت الملائكة تخبرك بولايتها لك في الدنيا و الآخرة مع الامن من الخوف و الحزن قال فقال انّ اللّه تبارك و تعالى يقول إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قد دخل في هذا جميع الامّة فاستضحكت ثمّ قلت صدقت يا ابن عبّاس.
وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ الى عبادته وَ عَمِلَ صالِحاً فيما بينه و بين ربّه وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
العيّاشي انّها في عليّ عليه السلام.
وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ في الجزاء و حُسن العاقبة و لا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ادفع السّيّئة حيث اعترضتك بالّتي هي احسن منها و هي الحسنة على انّ المراد بالأحسن الزائد مطلقاً او بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ اي إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشّفيق القمّي قال ادفع سيّئة من أساء اليك بحسنتك حتّى يكون الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ قال الحسنة التقية و السيئة الاذاعة قال التي هي احسن التقيّة.
وَ ما يُلَقَّاها و ما يلقّى هذه السجيّة وهي مقابلة الاساءة بالإحسان إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فانّها تحبس النّفس عن الانتقام.
في المجمع عن الصادق عليه السلام إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا في الدنيا على الأذى وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الخير و كمال النفس.
في المجمع عن الصادق عليه السلام وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا كلّ ذي حظّ عظيم.

وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ نخس شبّه به وسوسته فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من شرّه و لا تطعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتك الْعَلِيمُ بنيّتك القمّي المخاطبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس.
وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فانّ السجود اخصّ العبادات هنا موضع السجود كما رواه في المجمع عنهم
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا عن الامتثال فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ اي دائماً وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ و هم لا يملون.
وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلّل فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ انتفخت بالنبات إِنَّ الَّذِي أَحْياها بعد موتها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يميلون عن الاستقامة فِي آياتِنا بالطّعن و التحريف و التأويل بالباطل و الإلغاء فيها لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا فنجازيهم على الحادهم و قد مضى في هذا كلام في المقدّمة السادسة من هذا الكتاب.
عن أمير المؤمنين عليه السلام أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ تهديد شديد إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وعيد بالمجازاة.
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ بدل من إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ او مستأنف و خبر انّ محذوف أو خبره أُولئِكَ يُنادَوْنَ كذا قيل.
و القمّي عن الباقر عليه السلام بالذّكر يعني بالقرآن وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ.
لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قال لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ من قبل التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزّبور وَ لا مِنْ خَلْفِهِ اي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.
و في المجمع عنهما عليهما السلام ليس في اخباره عمّا مضى باطل و لا في اخباره عمّا يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلّها موافقة لمخبراتها تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ اي حكيم حَمِيدٍ يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.
ما يُقالُ لَكَ إِلَّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لأنبيائه وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ لأعدائهم.
وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا قيل جواب لقولهم هلّا نزل هذا القرآن بلغة العجم لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ بيّنت بلسان نفقهه ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ أكلام اعجميّ و مخاطب عربيّ، القمّي لوكان هذا القرآن اعجميّاً لقالوا كيف نتعلّمه و لساننا عربّي و أتانا بقرآن اعجميّ فاحبّ ان ينزل بلسانهم و فيه قال اللّه وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ و الاعجميّ يقال للذي لا يفهم كلامه و يقال لكلامه و قرئ اعَجمِيّ بفتح العين و توحيد الهمزة على ان يكون منسوباً الى العجم قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً الى الحقّ وَ شِفاءٌ من الشكّ و الشّبهة وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لتصامّهم عن سماعه و تعاميهم من الآيات أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ تمثيل لعدم قبولهم و استماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ كما اختلف في القرآن و هو تسلية للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اختلفوا كما اختلف هذه الامّة في الكتاب و سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بالامهال لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ باستيصال المكذّبين وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موجب للاضطراب.
مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ نفعه وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها ضرّه وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله.
إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ إذا سئل عنها إذ لا يعلمها الّا هوَ وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها من أوعيتها جمع كِمْ بالكسر و قرئ من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ الّا مقروناً بعلمه واقعاً حَسَب تعلّقه به وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي بزعمكم القمّي يعني ما كانوا يعبدون من دون اللّه قالُوا آذَنَّاكَ أعلمناك ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ من احد منّا يشهد لهم بالشّركة إذ تبرّأنا منهم لمّا عاينّا الحال و السّؤال للتّوبيخ أو ما من احد منّا يشاهدهم لأنّهم ضلّوا عنّا.
وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ يعبدون مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا و أيقنوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب.
لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ القمّي اي لا يملّ و لا يعي من ان يدعو لنفسه بالخير وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ قيل اي يائس من روح اللّه و فرجه.

وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هذا لِي حقّي استحقّه لما لي من الفضل و العمل اولى دائماً لا يزول وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً تقوم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى اي و لئن قامت على التوهم كان لي عند اللّه الحالة الحسنى من الكرامة و ذلك لاعتقاده انّ ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا فلنجزينّهم بحقيقة أعمالهم و لينصرنّهم خلاف ما اعتقدوا فيها وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ لا يمكنهم التفصّي عنه.
وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ عن الشكر وَ نَأى بِجانِبِهِ و انحرف عنه و ذهب بنفسه و تباعد عنه بكلّيته تكبّراً و الجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كالفقر و المرض و الشدّة فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ كثير.
قُلْ أَ رَأَيْتُمْ اخبروني إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اي القرآن ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ من غير نظر و اتباع دليل مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ بَعِيدٍ من اضلّ منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً لحالهم و تعليلًا لمزيد ضلالهم.
سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قيل يعني سَنُرِيهِمْ حججنا و دلائلنا على ما ندعوهم اليه من التوحيد و ما يتبعه في آفاق العالم و أقطار السماء و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و البحار و الأشجار و الدواب وَ فِي أَنْفُسِهِمْ و ما فيها من لطائف الصنعة و ودايع الحكمة حتّى يظهر لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ.
أقولُ: هؤلاء القوم يستشهدون بالصنائع على الصانع كما هو داب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد و يرون أنفسهم فوق ذلك القمّي فِي الْآفاقِ الكسوف و الزّلازل و ما يعرض في السماء من الآيات و امّا فِي أَنْفُسِهِمْ فمرّة بالجوع و مرّة بالعطش و مرّة يشبع و مرّة يروى و مرّة يمرض و مرّة يصحّ و مرّة يستغني و مرّة يفتقر و مرّة يرضى و مرّة يغضب و مرّة يخاف و مرّة يأمن فهذا من عظم دلالة اللّه على التوحيد.
قال الشاعر و في كلّ شيء له آية تدلّ على انّه واحد.
أقول: و هذا تخصيص للآيات ببعضها ممّا يناسب افهام العوام.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال نريهم فِي أَنْفُسِهِمْ المسخ و نريهم فِي الْآفاقِ انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة اللّه عزّ و جلّ في أنفسهم و في الآفاق قيل حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قال خروج القائم عليه السلام هو الحقّ من عند اللّه عزّ و جلّ يراه الخلق لا بدّ منه و في رواية خسف و مسخ و قذف سئل حَتَّى يَتَبَيَّنَ قال دع ذا ذاك قيام القائم عليه السلام.
و في ارشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال الفتن في آفاق الأرض و المسخ في اعداء الحقّ.
أقولُ: كأنّه عليه السلام أراد انّ ذلك انّما يكون في الرجعة و عند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب و الغرائب في الآفاق و في الأنفس ما يتبيّن لهم به انّ الامامة و الولاية و ظهور الامام حقّ فهذا للجاحدين أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يعني أ و لم يكفك شهادة ربّك على كلّ شيء دليلًا عليه.
أقولُ: هذا للخواص الذين يستشهدون باللّه على اللّه و لهذا خصّه به في الخطاب.
و في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام العبوديّة جوهرة كنهها الرّبوبيّة فما فقد من العبودية وجد في الربوبية و ما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية قال اللّه تعالى سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ الى قوله شَهِيدٌ اي موجود في غيبتك و حضرتك.
أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شكّ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ بالبعث و الجزاء أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء و تأويله يستفاد ممّا في المصباح.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ حم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره و سروراً و عاش في الدنيا محموداً مغبوطاً.
و في الخصال عنه عليه السلام انّ العزائم أربع و عدّ منها هذه السورة كما مرّ في الم السجدة.

سورة حمعسق و تسمّى سورة الشورى

(و هي مكيّة عدد آيها ثلاث و خمسون آية كوفي و خمسون في الباقي) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
حم.
عسق.

في المعاني عن الصادق عليه السلام معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوي.
و القمّي عن الباقر عليه السلام هو حرف من اسم اللّٰه الأعظم المقطوع يؤلّفه الرّسول و الامام عليهما السلام فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دُعي اللّٰه به أجاب و عنه عليه السلام عس عدد سني القائم عليه السلام و قاف جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخضرة السماء من ذلك الجبل و علم كلّ شيء في عسق.
كَذٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و قرئ يوحى بفتح الحاء.
لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.
تَكادُ السَّماواتُ و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشقّقن من عظمة اللّٰه.
القمّي عن الباقر عليه السلام يتصدعن و قرئ يَنْفَطِرن مِنْ فَوْقِهِنَّ من جهتهنّ الفوقانية او من فوق الأرضين وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ القمّي قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة و لفظ الآية عامّ و المعنى خاص.
و في الجوامع عن الصادق عليه السلام وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ من المؤمنين أَلا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.
وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللّٰهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على أحوالهم و أعمالهم فيجازيهم بها وَ ما أَنْتَ يا محمد عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ.
وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى أهل أمّ القرى و هي مكّة و قد مرّ وجه تسميتها في سورة الانعام وَ مَنْ حَوْلَها سائر الأرض وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة يجمع فيه الخلائق لا رَيْبَ فِيهِ اعتراض فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله النّاس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمّ قال أ تدرون ايّها الناس ما في كفّي قالوا اللّٰه و رسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنّة و اسماء آبائهم و قبائلهم الى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال ايها الناس أ تدرون ما في كفّي قالوا اللّٰه و رسوله اعلم فقال اسماء اهل النار و اسماء آبائهم و قبائلهم الى يوم القيامة ثم قال حكم اللّٰه و عدل حكم اللّٰه و عدل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.
وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً مهتدين القمّي لو شاء ان يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية وَ الظّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ اي و يدعهم بغير وليّ و لا نصير في عذابه.
أَمِ اتَّخَذُوا بل اتّخذوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللّٰهِ القمّي وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ من المذاهب و اخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كلّه الى اللّٰه يوم القيامة و قيل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ من تأويل متشابه فارجعوا الى المحكم من كتاب اللّٰه ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في مجامع الأمور وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع.
فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً القمّي يعني النساء وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً قال يعني ذكراً و أنثى يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يبثّكم و يكثركم القمّي يعني النسل الذي يكون من الذكور و الإناث لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ردّ اللّٰه على من وصف اللّٰه قيل الكاف زائدة و قيل بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانّه إذا نفى عمّن يناسبه و يسدّ مسدّه كان نفيه عنه اولى في خطبة امير المؤمنين عليه السلام لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إذ كان الشيء من مشيّة فكان لا يشبه مكوّنه رواها في مصباح المتهجّد وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لكلّ ما يسمع و يبصر.
لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خزائنهما يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع و يقتر على وفق مشيّته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغي.
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ اي شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دين نوح عليه السلام و محمد صلّى اللّٰه عليه و آله و من بينهما من ارباب الشرايع و هو الأصل و المشترك فيما بينهم القمّي مخاطبة لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قال اي تعلّموا الدين يعني التوحيد و اقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حجّ البيت و السّنن و الأحكام التي في الكتب و الإقرار بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ و لا تختلفوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عظم عليهم ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قال من ذكر هذه الشرائع اللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ يختار و يجتلب الى الدّين وَ يَهْدِي إِلَيْهِ بالإرشاد و التوفيق مَنْ يُنِيبُ من يقبل اليه القمّي و هم الأئمّة الذين اختارهُم و اجتباهم.

و عن الصادق عليه السلام أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قال الامام عليه السلام وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كناية عن امير المؤمنين عليه السلام ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولاية عليّ عليه السلام مَنْ يَشاءُ كناية عن عليّ عليه السلام.
و في الكافي عن الرضا عليه السلام نحن الذين شرع اللّه لنا دينه فقال في كتابه شَرَعَ لَكُمْ يا آل محمد مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً و قد وصّينا بما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يا محمد وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يا آل محمد وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وكونوا على جماعة كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ من أشرك بولاية عليّ عليه السلام ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولاية علي عليه السلام انّ اللّه يا محمد يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ من يجيبك الى ولاية علي عليه السلام.
و في البصائر عنه عن السجاد عليهما السلام و في الكافي عنه عليه السلام في قول اللّه عزّ و جلّ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بولاية عليّ عليه السلام ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يا محمّد من ولاية عليّ عليه السلام هكذا في الكتاب مخطوطة.
و عن الباقر عليه السلام انّ اللّه عزّ و جلّ بعث نوحاً الى قومه ان اعبدوا اللّه و اتّقوه و أطيعون ثم دعاهم الى اللّه وحده و ان يعبدوه و لا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء على ذلك الى ان قد بلغوا محمداً صلّى اللّه عليه و آله و عليهم فدعاهم الى ان يعبدوا اللّه و لا يشركوا به شيئا و قال شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ الى قوله مَنْ يُنِيبُ فبعث الأنبياء الى قومهم بشهادة ان لا إله الّا اللّه و الإقرار بما جاء من عند اللّه فمن آمن مخلصاً و مات على ذلك ادخله اللّه الجنّة بذلك و ذلك أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و ذلك انّ اللّه لم يكن يعذّب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل و المعاصي التي أوجب اللّه عليه بها النار و لمن عمل بها فلمّا استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً و الشرعة و المنهاج سبيل و سنّة.
وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ.
القمّي قال لم يتفرّقوا بجهل و لكنهم تفرّقوا لما جاءهم و عرفوه فحسد بعضهم بعضاً و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل امير المؤمنين عليه السلام بأمر اللّه فتفرّقوا في المذاهب و أخذوا بالآراء و الاهواء وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بالامهال إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ.
القمّي قالوا لو لا انّ اللّه قد قدّر ذلك ان يكون في التقدير الاوّل لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ إذا اختلفوا و اهلكهم و لم ينظرهم و لكن اخّرهم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى المقدّر وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
فَلِذلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ قال يعني لهذه الأمور و الدين الذي تقدم ذكره و موالاة امير المؤمنين عليه السلام فَادْعُ.
و عن الصادق عليه السلام يعني الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ فيه وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ يعني جميع الكتب المنزلة وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ خالق الكل و متولّي أمره لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ وكلّ مجازى بعلمه لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ لا حجاج بمعنى لا خصومة إذا الحقّ قد ظهر و لم يبق للمحاجّة مجال اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا يوم القيامة وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ مرجع الكل.
وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ في دينه مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ لدينه او لرسوله حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ القمّي يحتجّون على اللّه بعد ما شاء اللّه ان يبعث عليهم الرسل فبعث اللّه اليهم الرسل و الكتب فغيّروا و بدّلوا ثم يحتجّون يوم القيامة فحجّتهم على اللّه داحِضَةٌ اي باطلة عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بمعاندتهم.
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزانَ.
القمّي قال الْمِيزانَ امير المؤمنين عليه السلام وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ إتيانها.
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بها استهزاء وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الكائن لا محالة أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ.
القمّي كناية عن القيامة فانّهم كانوا يقولون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أقم لنا الساعة فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فقال اللّه تعالى أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ اي يخاصمون.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ بربهم بصنوف من البرّ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ قيل اي يرزقه كما يشاء فيخصّ كلّا من عباده بنوع من البرّ على ما اقتضته حكمته وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ المنيع الذي لا يغلب.
مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ثوابها شبّهه بالزرع من حيث انّه فائدة تحصل بعمل الدنيا و لذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ فنعطه بالواحد عشراً الى سبعمائة فما فوقها وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها شيئاً منها على ما قسمنا له وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ إذ الاعمال بالنيّات و انما لكلّ امرئ ما نوى.
القمّي عن الصادق عليه السلام المال و البنون حَرْثَ الدُّنْيا و العمل الصالح حَرْثَ الْآخِرَةِ و قد يجمعهما اللَّه لأقوام.
و في الكافي عنه عليه السلام من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ و من أراد به خير الآخرة أعطاه اللَّه خير الدنيا و الآخرة.
و في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله من كانت نيّته الدنيا فرّق اللَّه عليه أمره و جعل الفقر بين عينيه و لم يؤته من الدنيا الّا ما كتب له و من كانت نيّته الآخرة جمع اللَّه شمله و جعل غناه في قلبه و أتته الدنيا و هي راغمة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام قيل له اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام قيل مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قال معرفة امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام قيل نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ قال نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قال ليس له في دولة الحقّ مع الامام نصيب.
أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ كالشرك و انكار البعث و العمل للدنيا وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لو لا ما تقدّم فيهم من اللَّه عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم احداً.
أقولُ: يعني قائم كلّ عصر وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.
تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا خائفين ممّا ارتكبوا و عملوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ ي ما يخافونه وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ.
ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ و قرئ يبشر من أبشره قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما أتعاطاه من التبليغ أَجْراً نفعاً منكم إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ان تودّوا قرابتي و عترتي و تحفظوني فيهم.
كذا في المجمع عن السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما رجع رسول اللَّه من حجّة الوداع و قدم المدينة أتته الأنصار فقال يا رسول اللَّه انّ اللَّه تعالى قد احسن إلينا و شرّفنا بك و بنزولك بين ظهرانينا فقد فرّح اللَّه صديقنا وكبت عدونا و قد تأتيك و فود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدو فنحبّ ان تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم فلم يردّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عليهم شيئاً وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه فنزل عليه جبرئيل و قال قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى و لم يقبل أموالهم فقال المنافقون ما انزل اللَّه هذا على محمد صلّى اللَّه عليه و آله و ما يريد الّا ان يرفع بضبع ابن عمّه و يحمل علينا اهل بيته يقول أمس من كنت مولاه فعليّ مولاه و اليوم قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى.
و في قرب الاسناد عنه عن آبائه عليهم السلام لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله قام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال ايّها الناس انّ اللَّه تبارك و تعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلمّا كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم احد فقال ايها الناس انّه ليس من ذهب و لا فضة و لا مطعم و لا مشرب قالوا فالقه اذن قال انّ اللَّه تبارك و تعالى انزل عليّ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى فقالوا امّا هذه فنعم.
قال الصادق عليه السلام فو اللَّه ما و في بها الّا سبعة نفر سلمان و ابو ذرّ و عمّار المقداد بن الأسود الكندي و جابر بن عبد اللَّه الانصاري و مولى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يقال له البيت و زيد بن أرقم.
و في العيون عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه مع بسط و بيان و في الجوامع روى انّ المشركين قالوا فيما بينهم أ ترون انّ محمداً صلّى اللَّه عليه و آله يسأل على ما يتعاطاه اجراً فنزلتهذه الآية و يأتي اخبار اخر في هذه الآية عن قريب إن شاء اللَّه.

و في المحاسن عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هي و اللّه فريضة من اللّه على العباد لمحمد صلّى اللّه عليه و آله في اهل بيته.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال ما يقول اهل البصرة في هذه الآية قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآية قيل انّهم يقولون انّها لأقارب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال كذبوا انّما نزلت فينا خاصّة في اهل البيت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام اصحاب الكساء.
و في المجمع عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت هذه الآية قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآية قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أمرنا اللّه بموالاتهم قال عليّ و فاطمة و ولدهما عليهم السلام.
و عن عليّ عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا الّا كلّ مؤمن ثم قرأ هذه الآية.
و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ان اللّه خلق الأنبياء من أشجار شتّى و خلقت انا و عليّ من شجرة واحدة فانا أصلها و عليّ فرعها و فاطمة لقاحها و الحسن و الحسين عليهم السلام ثمارها و أشياعنا أوراقها فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا و من زاغ هوى و لو انّ عبداً عبد اللّه بين الصفا و المروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتّى يصيركالشنّ البالي ثم لم يدرك محبّتنا اكبّه اللّه على منخريه ثم تلا قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآية.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنها فقال هم الائمّة عليهم السلام و في الخصال عن عليّ عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من لم يحبّ عترتي فهو لإحدى ثلاث امّا منافق و امّا لزنية و امّا حملت به امه في غير طهر وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ.
في المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء عليهم السلام.
و عن الحسن المجتبى عليه السلام انّه قال في خطبة انا من اهل بيت الذين افترض اللّه مودّتهم على كلّ مسلم فقال قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الى قوله حُسْناً قال فاقتراف الحسنة مودّتنا اهل البيت عليهم السلام.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال من توالى الأوصياء من آل محمد صلوات اللّه عليهم و اتبع آثارهم فذاك نزيده ولاية من مضى من النبيّين و المؤمنين الأولين حتّى يصل ولايتهم الى آدم عليه السلام.
و عنه عليه السلام الاقتراف التسليم لنا و الصدق علينا و ان لا يكذب علينا.
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ بإمساك الوحي و قيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انّه انّما يجتري عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلًا بربّه فامّا من كان ذا بصيرة و معرفة فلا وكأنّه قال فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ خذلانك يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ لتجتري بالافتراء عليه وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ المفتري وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل اهل بيتك و لا بمودّتهم و قد قال اللّه تعالى وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ يقول يُحِقُّ لأهل بيتك الولاية إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك و الظلم بعدك.
القمّي عنه عليه السلام قال جاءت الأنصار الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا انّا قد آوَينا و نصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك فأنزل اللّه عزّ و جلّ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً يعني على النبوة إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى اي في اهل بيته ثم قال الا ترى انّ الرجل يكون له صديق و في نفس ذلك الرجل شيء على اهل بيته فلا يسلم صدره فأراد اللّه عزّ و جلّ ان لا يكون في نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شيء على أمته ففرض اللّه عليهم المودّة في القربى فان أخذوا أخذوا مفروضاً و ان تركوا تركوا مفروضاً قال فانصرفوا من عنده و بعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال لا قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي و قالت طائفة ما قال هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و جحدوه و قالوا كما حكى اللّه عزّ و جلّ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فقال اللّه عزّ و جلّ فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ قال لو افتريت وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ يعني يبطله وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ يعني بالأئمّة و القائم من آل محمد صلوات اللّه عليهم.
وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ و قرئ بالياء.

في العيون عن سيّد الشهداء عليه السلام قال اجتمع المهاجرون و الأنصار الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقالوا انّ لك يا رسول اللَّه مؤنة في نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود و هذه أموالنا مع دمائنا فاحكم باراًّ مأجوراً أعط ما شئت و أمسك ما شئت من غير حرج قال فأنزل اللَّه عزّ و جلّ عليه الروح الأمين فقال قُلْ يا محمد لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى يعني أن تودّوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول اللَّه على ترك ما عرضنا عليه الّا ليحثّنا على قرابته من بعده ان هو الّا شيء افتراه محمد في مجلسه وكان ذلك في قولهم عظيماً فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فبعث اليهم النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقال هل من حدث فقالوا اي و اللَّه يا رسول اللَّه لقد قال بعضنا كلاماً عظيماً كرهناه فتلا عليهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الآية فبكوا و اشتدّ بكاؤهم فأنزل اللَّه عزّ و جلّ وَ هُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الآية.

وَ يَسْتَجِيبُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ.

في المجمع عن ابن عبّاس انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله حين قدم المدينة و استحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتي رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و نقول له انّه يعروك امور هذه أموالنا تحكم فيها غير حرج و لا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآية فقرأها عليهم و قال تودّون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون انّ هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد ان يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذباً فأرسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا و اشتدّ عليهم فأنزل اللَّه وَ هُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ الآية فأرسل في أثرهم فبشّرهم و قال وَ يَسْتَجِيبُ الَّذينَ آمَنُوا و هم الذين سلّموا لقوله.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَ يَسْتَجِيبُ الَّذينَ آمَنُوا هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين و يقول العزيز الجبّار و لك مثل ما سألت و قد أعطيت ما سألت لحبّك ايّاه.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الشّفاعة لمن وجبت له النار ممّن احسن اليهم في الدنيا.

وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ لتكبروا و أفسدوا بطراً.

القمّي قال الصادق عليه السلام لو فعل لفعلوا و لكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض و استعبدهم بذلك و لو جعلهم كلّهم أغنياء لبغوا وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بقَدَرٍ ما يَشاءُ قال بما يعلم انّه يصلحهم في دينهم و دنياهُم إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ في الحديث القدسي انّ من عبادي من لا يصلحه الّا الغنى و لو أفقرته لأفسده و انّ من عبادي من لا يصلحه الّا الفقر و لو أغنيته لا فسده و ذلك انّي ادبّر عبادي لعلمي بقلوبهم.

وَ هُوَ الَّذي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ المطر الذي يغيثهم من الجدب و لذلك خصّ بالنّافع و قرئ ينزّل بالتشديد مِنْ بَعْد ما قَنَطُوا ايسوا منه وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ في كل شيء من السهل و الجبل و النبات و الحيوان وَ هُوَ الْوَلِيُّ الذي يتولّى عباده بإحسانه و نشر رحمته الْحَمِيدُ المستحق للحمد.

وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماوات وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَديرٌ.

وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ فبسبب معاصيكم و قرئ بدون الفاء وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ من الذنوب فلا يعاقب عليها و الآية مخصوصة بالمجرمين فانّ ما أصاب غيرهم فلزيادة الأجر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ليس من التواء عرق و لا نكبة حجر و لا عثرة قدم و لا خدش عود الّا بذنب و لما ما يعفو اللَّه اكثر فمن عجّل اللَّه عقوبة ذنبه في الدنيا فانّ اللَّه اجلّ و أكرم و أعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة.

و فيه و القمّي عنه عليه السلام انّه سئل ا رأيت ما أصاب عليّاً و اهل بيته من هؤلاء من بعده ا هو بما كسبت أيديهم و هم اهل بيت طهارة معصومون فقال انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله كان يتوب الى اللَّه و يستغفره في كلّ يوم و ليلة مائة مرّة من غير ذنب انّ اللَّه يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

و في المجمع عن عليّ عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خير آية في كتاب اللّه هذه الآية يا عليّ ما من خدش عود و لا نكبة قدم الّا بذنب و ما عفا اللّه عنه في الدنيا فهو أكرم من ان يعود فيه و ما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثنّى على عبده.

وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ فائتين ما قضى عليكم من المصائب وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يحرسكم عنها وَ لا نَصِيرٍ يدفعها عنكم.

وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ السفن الجارية فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ كالجبال

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ فيبقين ثوابت على ظهر البحر إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لكل من وكل همّته و حبس نفسه على النظر في آيات اللّه و التفكر في آلائه او لكلّ مؤمن كامل الايمان فانّ الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكركما ورد في الحديث.

أَوْ يُوبِقْهُنَّ او يهلكهنّ يعني أهلها بإرسال الرياح العاصفة المغرقة بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ بانجائهم.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا قيل عطف على علّة مقدرة مثل لينتقم منهم و يعلم و قرئ بالرفع على الاستيناف ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب.

فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا تمتّعون به مدّة حياتكم وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من ثواب الآخرة خَيْرٌ وَ أَبْقى لخلوص نفعه و دوامه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ و قرئ كبير الإثم و قد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ.

و القمّي عن الباقر عليه السلام قال من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا اللّه قلبه أمناً و ايماناً يوم القيامة قال و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم اللّه جسده على النار.

و في هذا المعنى في الكافي و غيره اخباركثيرة.

وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ قبلوا ما أمروا به و القمّي قال في اقامة الامام.

وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ تشاور بينهم و لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط تيقّظهم في الأمور.

و القمّي يشاورون الامام عليه السلام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال اللّه وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما من رجل يشاور احداً الّا هدي الى الرّشد وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الخير.

وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ على ما جعله اللّه لهم كراهة التذلّل و هو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امّهات الفضائل و هو لا ينافي وصفهم بالغفران فانّ الغفران ينبئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر عن مقاومة الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنّه اجراء و إغراء على البغي.

وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها سمّى الثانية سيّئة للازدواج او لأنّها تسوء من تنزل به و هذا منع عن التعدي في الانتصار فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ بينه و بين عدوّه فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عِدَة مبهمة تدل على عظم الموعود.

في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فليدخل الجنّة فيقال من ذا الذي اجره على اللّه فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنّة بغير حساب.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليكم بالعفو فانّ العفو لا يزيد العبد الّا عزّاً فتعافوا يعزّكم اللّه إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ المبتدءين بالسّيّئة و المتجاوزين في الانتقام.

وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ بعد ما ظلم فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بالمعاتبة و المعاقبة.

في الخصال عن السجاد عليه السلام و حقّ من أساءك ان تعفو عنه و ان علمت انّ العفو يضرّ انتصرت قال اللّه تعالى وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ.

و عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك السفلة و الزّوجة و المملوك.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ يبتدؤونهم بالإضرار و يطلبون ما لا يستحقونه تجبّراً عليهم وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ على ظلمهم و بغيهم.

وَ لَمَنْ صَبَرَ على الأذى وَ غَفَرَ و لم ينتصر إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ اي إِنَّ ذٰلِكَ منه لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ من ناصر يتولّاه من بعد خذلان اللّه ايّاه وَ تَرَى الظّٰالِمِينَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذابَ حين يرونه يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ اي من رجعة الى الدنيا.

وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها اي على النار و يدلّ عليه العذاب خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذل يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ اي يبتدي نظرهم الى النّار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السّيف وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلّد يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّٰالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يعني القائم عليه السلام و أصحابه إذا قام انتصر من بني اميّة و من المكذبين و النصاب هو و أصحابه و هو قول اللّه تعالى إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ الآية وَ تَرَى الظّٰالِمِينَ آل محمد صلوات اللّه عليهم حقّهم لَمّٰا رَأَوُا الْعَذابَ و عليّ هو العذاب في هذا الوجه يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ فنوالي عليّاً عليه السلام وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ لعليّ عليه السلام يَنْظُرُونَ الى علي عليه السلام مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعني آل محمد صلوات اللّه عليهم و شيعتهم أَلا إِنَّ الظّٰالِمِينَ من آل محمد صلوات اللّه عليهم حقّهم فِي عَذابٍ مُقِيمٍ قال و اللّه يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام و ذرّيته و المكذبين.

وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ الى الهدى و النجاة.

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ ما لَكُمْ من اللّه مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ انكار لما اقترفتموه لأنّه مثبت في صحائف أعمالكم يشهد عليه جوارحكم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً رقيباً.

إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ و قد بلغت وَ إِنّٰا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّٰا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة رأساً و يذكر البليّة و يعظمها و لم يتأمّل سببها و انّما صدّر الاولى بإذا و الثانية بانّ لأنّ اذاقة النعمة محقّقة بخلاف اصابة البليّة و انّما اقام علّة الجزاء مقامه في الثانية و وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمة.

لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فله ان يقسم النعمة و البليّة كيف شاء يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ.

القمّي عن الباقر عليه السلام يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً يعني ليس معهنّ ذكر وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ يعني ليس معهم أنثى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً اي يهب لمن يشاء ذكراناً و اناثاً جميعاً يجمع له البنين و البنات اي يهبهم جميعاً لواحد.

وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّٰا وَحْياً بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه او يقع في قلبه من غير مشاهدة احد و اصل الوحي الكلام الخفيّ الذي يدرك بسرعة أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهدة أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ فيسمع من الرسول.

القمّي قال وحي مشافهة و وحي الهام و هو الذي يقع في القلب أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ كما كلّم اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و كما كلّم اللّه موسى من النار أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ قال وحي مشافهة يعني الى الناس إِنَّهُ عَلِيٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه حكمته.

وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا اي أرسلناه اليك بالوحي.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خلق من خلق اللّٰه عزّ و جلّ أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يخبره و يسدّدهُ و هو مع الأئمّة عليهم السلام من بعده و في رواية منذ انزل اللّٰه ذلك الروح على محمد صلّى اللّٰه عليه و آله ما صعد الى السماء و انّه لفينا.

ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ اي قبل الوحي وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادنا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن العلم ا هو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه قال الأمر أعظم من ذلك و أوجب اما سمعت قول اللّٰه عزّ و جلّ وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ ثم قال أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أ يقرءون أنه كان في حال لا يدري مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قدكان في حال لا يدري مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ حتّى بعث اللّٰه عزّ و جلّ الروح التي ذكر في الكتاب فما أوحاها إليه علم بها العلم و الفهم و هي الروح التي يعطيها اللّٰه عزّ و جل من شاء فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

و القمّي عن الباقر عليه السلام وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً قال يعني عليّاً عليه السلام و عليّ هو النّور هدى به من هدى من خلقه وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ قال يعني انّك لتأمر بولاية عليّ عليه السلام و تدعو اليها و عليّ عليه السلام هو الصراط المُستقيم

صِراطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ.

قال يعني عليّاً عليه السلام انّه جعل خازنه على ما في السموات و ما في الأرض من شيء و ائتمنه عليه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول تدعو أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ بارتفاع الوسائط و التعلّقات و فيه وعد و وعيد للمطيعين و المجرمين.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال وقع مصحف في البحر فوجدوه و قد ذهب ما فيه الّا هذه الآية أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ.

في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ حمعسق بعثه اللّٰه يوم القيامة و وجهه كالثلج اوكالشمس حتّى يقف بين يدي اللّٰه عزّ و جلّ فيقول عبدي أدمنت قراءة حمعسق و لم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي و ما ثوابها لما مللت قراءتها و لكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنّة و له فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها حوران من حور العين و الف جارية و الف غلام من الغلمان المخلّدين الذين وصفهم اللّٰه تعالى.

سُورة الزخرف

(مكيّة عدد آيُها تسع و ثمانون آية) بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

حم.

وَ الْكِتاب الْمُبِين.

إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا اقسم بالقرآن على انّه جعله قُرْآناً عَرَبِيًّا و هو من البدائع لتناسب القسم و المقسم عليه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكي تفهموا معانيه.

وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ في اللّوح المحفوظ فانّه اصل الكتب السّماوية و قُرئ امِّ الكتاب بالكسر لَدَيْنا لَعَلِيٌّ رفيع الشّأن حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة كذا قيل.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام فِي أُمِّ الْكِتابِ يعني الفاتحة فانّه مكتوب فيها في قوله تعالى اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ هو امير المؤمنين عليه السلام و معرفته.

و القمّي ما في معناه.

أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أ نهملكم فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ اي نذوده و نبعده و نعرض عنكم اعراضاً.

القمّي استفهام اي ندعكم مهملين لا نحتجّ عليكم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله او بإمام او بحجج أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ لان كنتم و قرئ ان بالكسر اخراجاً للمحقّق مخرج المشكوك استجهالاً لهم.

وَ كَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه آله عن استهزاء قومه.

فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً اي من القوم المسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم الى الرسول صلّى اللّه عليه و آله مخبراً عنهم.

القمّي يعني من قريش وَ مَضى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ و سلف في القرآن قصّتهم العجيبة و فيه وعد للرّسول صلّى اللّه عليه و آله و وعيد لهم بمثل ما جرى على الأوّلين.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ يعني اقرّوا بعزّي و علمي و ما بعده استيناف.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً فتستقرّون فيها وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا تسلكونها لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك.

وَ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ بمقدار ينفع و لا يضرّ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً فأحيينا به ارضاً لا نبات فيها كَذلِكَ تُخْرَجُونَ تنشرون من قبوركم.

وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها اصناف المخلوقات وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ في البر و البحر.

لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ مطيقين يعني لا طاقة لنا بالإبل و لا بالفلك و لا بالبحر لو لا انّ اللّه سخّره لنا.

وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ اي راجعون و اتصاله بذلك لأنّ الركوب للتنقل و النقلة العظمى هو الانقلاب الى اللّه عزّ و جلّ و لأنّه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه و يستعدّ للقاء اللّه.

في الكافي عن الرضا عليه السلام فان ركبت الظهر فقل الحمد للّه الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا الآية.

و عن أبيه عليهما السلام و ان خرجت برّاً فقل الذي قال اللّه عزّ و جلّ سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا الآية فانّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير او دابة فيصيبه شيء بإذن اللّه.

وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً قيل متّصل بقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ اى وَ جَعَلُوا لَهُ بعد ذلك الاعتراف مِنْ عِبادِهِ ولداً فقالوا الملائكة بنات اللّه سمّاه جزء لأنّ الولد بضعة من والده القمّي قوله وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً قال قالت قريش انّ الملائكة هم بنات اللّه إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران.

أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاكُمْ بِالْبَنِينَ معنى الهمزة في امُ الإنكار و التعجّب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتّى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخصّ ممّا اختير لهم و ابغض الأشياء اليهم بحيث إذا بشّر بها أحدهم اشتدّ غمّه به كما قال.

وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا بما جعل للّه شبهاً و ذلك انّ كلّ ولد من كلّ شيء شبهه و جنسه ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب.

أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ او يجعلون له من يتربّى في الزّينة يعني البنات وَ هُوَ فِي الْخِصامِ في المجادلة غَيْرُ مُبِينٍ للحجّة يقال قلّما تتكلم امرأة بحجّتها الّا تكلّمت بالحجّة عليها و قرئ ينشأ بالتشديد اي يربّى.

وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم و هو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على اللّه أنقصهم رأياً و اخصّهم صنفاً و قرئ عند الرّحمن على تمثيل زلفاهم أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ احضروا خلق اللّه ايّاهم فشاهدوهم اناثاً فانّ ذلك ممّا يعلم بالمشاهدة و هو تجهيل و تهكّم بهم و قرئ ءَ أُ شهدوا خَلْقَهُمْ بهمزة مضمومة بعد همزة الاستفهام سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ التي شهدوا بها على الملائكة وَ يُسْئَلُونَ عنها يوم القيامة.

وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ.

أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن ينطق على صحّة ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ.

بَلْ قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ اي لا حجّة لهم على ذلك من جهة العقل و لا من جهة النظر و انّما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة و الامّة الطريقة التي تؤمّ.
وَ كَذلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دلالة على انّ التقليد في نحو ذلك ضلال قديم و في تخصيص المترفين اشعار بأنّ التنعم و حبّ البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد.
قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ يعني أ تتبعون آبائكم و لو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم و هو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و قريء قال اي النذير قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ اي و ان كان اهدى اقناطاً للنّذير من ان ينظروا او يتفكّروا فيه.
فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ و لا تكترث بتكذيبهم.
وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ و اذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرّأ عن التقليد و تمسّك بالبرهان او ليقلّدوه ان لم يكن لهم بدّ من التقليد فانّه اشرف آبائهم لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نُعِتَ به.
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ هداية بعد هداية.
وَ جَعَلَها اي كلمة التوحيد كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ في ذريته ليكون فيهم ابداً من يوحّد اللّه و يدعو الى توحيده و يكون اماماً و حجّة على الخلائق لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحّده.
و في الإكمال عن السجاد عليه السلام قال فينا نزلت هذه الآية وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ و الامامة في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيامة.
و في العلل عن الباقر عليه السلام و في المعاني و المناقب و المجمع عن الصادق عليه السلام مثله.
و في الاحتجاج عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في خطبة الغدير معاشر النّاس القرآن يعرّفكم انّ الأئمّة عليهم السلام من بعده من ولده و عرّفتكم انّهم منّي و انا منهم حيث يقول اللّه عزّ و جلّ وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ و قلت لن تضلّوا ما ان تمسّكتم بهما.
و في المناقب ان النبي صلّى اللّه عليه و آله سئل عن هذه الآية فقال الامامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة منه مهديّ هذه الامّة و القمّي لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يعني الأئمّة عليهم السلام يَرْجِعُونَ الى الدنيا.
بَلْ مَتَّعْتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ هؤلاء المعاصرين للرّسول صلّى اللّه عليه و آله من قريش وَ آباءَهُمْ بالمدّ في العمر و النعمة فاغترّوا بذلك و انهمكوا في الشهوات حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ.
وَ لَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ لينبّههم عن غفلتهم قالُوا هذا سِحْرٌ وَ إِنَّا بِهِ كافِرُونَ ضمّوا الى شركهم معاندة الحقّ و الاستخفاف به.
وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين بمكّة و الطائف عَظِيمٍ بالجاه و المال كالوليد بن مغيرة بمكّة و عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فانّ الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم و لم يعلموا انّها رتبة روحانيّة تستدعي عظيم النفس بالتحلّي بالفضائل و الكمالات القدسيّة لا التزخرف بالزّخارف الدنيويّة.
أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ انكار فيه تجهيل و تعجيب من تحكّمهم و المراد بالرحمة النبوّة نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و هم عاجزون عن تدبيرها وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ و اوقعنا بينهم التفاوت في الرزق و غيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تألّف و تضامن و ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع و لا لنقص في المقتر ثمّ انّه لا اعتراض لهم علينا في ذلك و لا تصرّف فكيف يكون فيما هو على من ذلك وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ هذه يعني النبوّة و ما يتبعها خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ممّا يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا و العظيم من رزق منها لا منه.
في الاحتجاج و في تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عن أبيه عليهما السلام قال انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان عائداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش و ساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بني إسرائيل الى ان قال قال له عبد اللّه بن أبي اميّة لو أراد اللّه ان يبعث إلينا رسولاً لبعث اجلّ من في ما بيننا مالًا و أحسنه حالًا فهلّا نزّل هذا القرآن الذي تزعم أنّ اللّه أنزله عليك و ابتعثك به رسولاً عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ امّا الوليد بن المغيرة بمكّة و امّا

عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ثم ذكر شيئاً الى ان قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امّا قولك لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ الوليد بن المغيرة بمكّة او عروة بالطائف فانّ اللّه ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لوكانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء و ليس قسمة اللّه اليك بل اللّه القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء في عبيده و امائه و ليس هو عزّ و جلّ ممّن يخاف احداً كما تخافه انت لما له و حاله فعرفته بالنبوّة لذلك و لا ممّن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع فيخصّه بالنبوّة لذلك و لا ممّن يحبّ احداً محبّة الهوى كما تحبّ انت فتقدّم من لا يستحقّ التقديم و انّما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين و جلاله الّا الأفضل في طاعته و الاجلّ في خدمته وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدين و جلاله الّا اشدّهم تبطأ عن طاعته و إذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضّله و ليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ ان تتفضّل عليه بالنبوّة ايضاً لأنّه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضّلًا لأنّه تفضّل قبله بنعمة الا ترى يا عبد اللّه كيف اغنى واحداً و قبح صورته وكيف حسّن صورة واحد و أفقره وكيف شرّف واحداً و أفقره وكيف اغنى واحداً و وضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلّا أضيف الى يساري جمال فلان و لا للجميل ان يقول هلّا أضيف الى جمالي مال فلان و لا للشريف ان يقول هلا أضيف الى شرفي مال فلان و لا للوضيع ان يقول هلّا أضيف الى ضعتي شرف فلان و لكنّ الحكم للّه يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء و هو حكيم في أفعاله محمود في اعماله و ذلك قوله وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال اللّه تعالى أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يا محمّد نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

فأحوجنا بعضاً الى بعض أحوج هذا الى مال ذلك و أحوج ذلك الى سلعة هذا و الى خدمته فترى اجلّ الملوك و اغنى الأغنياء محتاجاً الى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب امّا سلعة معه ليست معه و امّا خدمة يصلح لما لا يتهيّأ لذلك الملك ان يستغني الّا به و امّا باب من العلوم و الحكم هو فقير الى ان يستفيدها من ذلك الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغنيّ و ذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه أو معرفته ثمّ ليس للملك ان يقول هلّا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير و لا للفقير ان يقول هلّا اجتمع الى رأيي و علمي و ما اتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنيّ.

وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لو لا ان يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفّار في سعة و تنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ و مصاعد عَلَيْها يَظْهَرُونَ يعلون السطوح و قرئ سقفاً مفرداً.

وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ اي أَبْواباً وَ سُرُراً من فضّة.

وَ زُخْرُفاً و زينة القمّي أُمَّةً واحِدَةً اي على مذهب واحد وَ زُخْرُفاً قال البيت المزخرف بالذّهب.

و عن الصادق عليه السلام لو فعل اللّه ذلك بهم لما آمن احد و لكنه جعل في المؤمنين أغنياء و في الكافرين فقراء و جعل في المؤمنين فقراء و في الكافرين أغنياء ثمّ امتحنهم بالأمر و النهي و الصبر و الرضا.

و في الكافي و العلل عن السجّاد عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال عني بذلك امّة محمد صلّى اللّه عليه و آله ان يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم و لو فعل اللّه ذلك بامّة محمد صلّى اللّه عليه و آله لحزن المؤمنون و غمّهم ذلك و لم يناكحوهم و لم يوارثوهم.

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال قال اللّه عزّ و جلّ لو لا ان يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصّبت الكافر بعصابة من ذهب وَ إِنْ و انه كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْياو قرئ لمّا بالتشديد بمعنى الّا فتكون ان نافية وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ اللّه جلّ ثناؤُه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الأخ الى أخيه فيقول و عزّتي ما أحوجتك في الدنيا من هوانٍ بك عليّ فارفع هذا السّجف فانظر الى ما عوّضتك في الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني.

أقولُ: السّجف بالمهملة و الجيم الستر.

و عنه عليه السلام قال قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يا معشر المساكين طيبوا نفساً و اعطوا اللّه الرّضا من قلوبكم يثيبكم اللّه عزّ و جلّ على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

و عنه عليه السلام قال ماكان من ولد آدم عليه السلام مؤمن الّا فقيراً و لا كافر الّا غنيّاً حتّى جاء ابراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذينَ كَفَرُوا فصير اللّه في هؤلاء اموالًا و حاجة و في هؤلاء اموالًا و حاجة.
وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ يتعامى و يعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات و انهماكه في الشهوات نُقَيِّضْ نسبّب و نقدر لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرينٌ يوسوسه و يغويه دائماً و قرئ يقيّض بالياء.
في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تصدّى بالإثم اعشى عن ذكر اللّه تعالى و من ترك الأخذ عمّن أمره اللّه بطاعته قيّض له شيطان فَهُوَ لَهُ قَرينٌ.
وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبيلِ و انّ الشياطين ليصدّون العاشين عن الطريق الذي من حقّه ان يسبل وَ يَحْسَبُونَ اي العاشون أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ.
حَتَّى إِذا جاءَنا اي العاشي و قرء جائانا على التثنية اي العاشي و الشيطان قالَ اي العاشي للشيطان يا لَيْتَ بَيْني وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ بعد المشرق من المغرب فَبِئْسَ الْقَرينُ انت.
وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما أنتم عليه من التمنّي إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ.
القمّي عن الباقر عليه السلام نزلت هاتان الآيتان هكذا حَتَّى إذا جاءَنا يعني فلاناً و فلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا لَيْتَ بَيْني وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرينُ فقال اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله قال لفلان و فلان و اتباعهما لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ آل محمد صلوات اللّه عليهم حقّهم أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ.
أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ انكار تعجّب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر و استغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمىً مقروناً بالصّمم وَ مَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبينٍ عطف على الْعُمْيَ باعتبار تغاير الوصفين و فيه اشعار بانّ الموجب لذلك تمكّنهم في ضلال لا يخفى.
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بكَ اي فان قبضناك قبل ان ينصرك بعذابهم و ما مزيدة للتأكيد فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعدك.
أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذي وَعَدْناهُمْ او ان أردنا ان نريك ما وَعَدْناهُمْ من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لا يفوتوننا.
في المجمع روي انّه صلّى اللّه عليه و آله اري ما يلقى ذرّيته من امّته بعده فما زال منقبضاً و لم ينبسط ضاحكاً حتّى لقي اللّه تعالى قال:
و روى جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال انّي لأدناهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في حجّة الوداع بمنى حتّى قال لا الفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و ايم اللّه لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او عليّ ثلاث مرّات فرأينا انّ جبرئيل غمزه فأنزل اللّه على اثر ذلك فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعليّ بن أبي طالب.
أقولُ: انّما يكون ذلك في الرجعة.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ يا محمد من مكّة الى المدينة فانّا رادّوك اليها و منتقمون منهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام و قد سبق في هذا المعنى اخبار اخر في سورة المؤمنين.
فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ.
القمّي عن الباقر عليه السلام إِنَّكَ عَلى ولاية عليّ عليه السلام و عليّ هو الصراط المستقيم.
وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه و نحن المسئولون.
و عن الصادق عليه السلام ايّانا عني و نحن اهل الذكر و نحن المسئولون.
و عنه عليه السلام الذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسئولون.
و في البصائر عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اهل بيته أهل الذكر و هم المسئولون.
وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ هل حكمنا بعبادة الأوثان و هل جاءت في ملّة من مللهم.

في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية من ذا الّذي سأله محمد صلّى اللّه عليه و آله وكان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة فتلا هذه الآية سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِد الْحَرام إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا قال فكان من الآيات التي أراها اللّه محمداً صلّى اللّه عليه و آله حين اسرى به الى البيت المقدّس ان حشر اللّه له الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين ثمّ امر جبرئيل فأذّن شفعاً و اقام شفعاً ثم قال في إقامته حيّ على خير العمل ثمّ تقدّم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فصلّى بالقوم فأنزل اللّه عليه وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا الآية فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون فقالوا نشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له و انّك لرسول اللّه (ص) أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث و امّا قوله وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا

فهذا من براهين نبيّنا التي آتاه اللّه ايّاها و أوجب به الحجّة على ساير خلقه لأنّه لمّا ختم بـه الأنبياء و جعله اللّه رسولًا الى جميع الأمم و ساير الملل خصّه بالارتقاء الى السماء عند المعراج و جمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به و حمّلوه من عزائم اللّه و آياته و براهينه فأقرّوا أجمعين بفضله و فضل الأوصياء و الحجج في الأرض من بعده و فضل شيعة وصيّه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر او تقدّم او تأخّر و قد سبق نظير هذين الخبرين في سورة يونس عليه السلام.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَقالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ.

فَلَمَّا جاءَهُمْ بآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ استهزؤا بها اوّل ما رأوها و لم يتأمّلوا فيها.

وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذاب كالسنين و الطوفان و الجراد لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

وَ قالُوا يا أَيُّهَا السَّاحِرُ قيل نادوه بذلك في تلك الحال لشدّة شكيمتهم و فرط حماقتهم او لأنّهم كانوا يسمّون العالم الباهر ساحراً و القمّي اي يا ايّها العالم ادْعُ لَنا رَبَّكَ بما عَهِدَ عِنْدَكَ ان يكشف عنّا العذاب إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ.

فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ عهدهم بالاهتداء.

وَ نادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ في مجمعهم و فيما بينهم بعدكشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ النيل وكان معظمها اربعة تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلا تُبْصِرُونَ ذلك.

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مع هذه المسلكة و البسطة مِنْ هذَا الَّذي هُوَ مَهِينٌ ضعيف حقير لا يستعدّ للرئاسة وَ لا يَكادُ يُبِينُ الكلام به من الرتّة فكيف يصلح للرّسالة و ام امّا منقطعةو الهمزة فيها للتقرير او متّصلة و المعنى أَ فَلا تُبْصِرُونَ فتعلمون انّي خير منه.

فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَب اي فهلّا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقاً إذكانوا إذا سوّدوا رجلًا سوّروه و طوّقوه بطوق من ذهب و أَسْوَرَةٌ جمع أسوار بمعنى السوار و قرئ اسورة أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ مقارنين يعينونه او يصدّقونه.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ استخفّ أحلامهم او طلب منهم الخفّة في مطاوعته و دعاهم فَأَطاعُوهُ فيما أمرهم بـه إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ أطاعوا ذلك الفاسق في نهج البلاغة و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هرون على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصا فشرطا له ان اسلم فلذلك بقاء ملكه و دوام عزّه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ فهلّا القي عليهما أساور من ذهب اعظاماً للذّهب و جمعه احتقاراً للصوف و لبسه و لو أراد اللّه سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذّهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الأرضين لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء و لما وجب للقائلين أجور المبتلين و لا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكنّ اللّه سبحانه جعل رسله اولى قوّة في عزائمهم و ضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصة تملأ الأبصار و الاسماع أذى و لوكانت الأنبياء اهل قوّة لا ترام و عزّة لا تضام و ملك تمدّ نحوه أعناق الرجال و تشدّ اليه عقد الرّحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار و ابعد لهم من الاستكبار و لأمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مايلة بهم وكانت السيئات مشتركة و الحسنات مقتسمة و لكن اللّه سبحانه أراد ان يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لأمره و الاستسلام لطاعته أموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلّما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل.

فَلَمَّا آسَفُونا أغضبونا بالإفراط في العناد و العصيان انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ في اليمّ.
في الكافي و التوحيد عن الصادق عليه السلام انّه قال في هذه الآية انّ اللّه تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنّه خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلك لأنّه جعلهم الدعاة اليه و الادلّاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس انّ ذلك يصل الى اللّه كما يصل الى خلقه و لكن هذا معنى ما قال من ذلك و قال ايضاً من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة و دعاني اليها و قال ايضاً مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ و قال ايضاً إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ و كلّ هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء ممّا يشاكل ذلك و لو كان يصل الى المكوّن الاسف و الضجر و هو الذي أحدثهما و انشأهما لجاز لقائل ان يقول انّ المكوّن يبيد يوماً لأنّه إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيّر و إذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه بالابادة و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوِّن من المكوَّن و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى اللّه عن هذا القول علوّاً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجة فإذا كان لا لحاجة استحال الحدّ و الكيف فيه فافهم ذلك إن شاء اللّه.
فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً قدوة لمن بعدهم من الكفّار و قرئ سُلُفاً بضمّتين وَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ و عِظة لهم.
وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث قيل انّ فيه شبهاً منه إِذا قَوْمُكَ قريش مِنْهُ من هذا المثل يَصِدُّونَ قيل اي يضجّون فرحاً لظنّهم انّ الرسول صار ملزماً به و قرئ بالضمّ من الصدود اي يصدون عن الحقّ و يعرضون عنه و قيل هنا لغتان.
و في المعاني عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال في هذه الآية الصدود في العربيّة الضّحك.
وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ و قرئ بإثبات همزة الاستفهام ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ما ضربوا هذا المثل الّا لأجل الجدل و الخصومة لا لتمييز الحقّ عن الباطل بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شداد الخصومة حرّاص على اللّجاج.
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ
وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ يخلفونكم الأرض يعني انّ اللّه قادر على اعجب من ذلك.
في الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات يوم جالس إذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم لو لا ان تقول فيك طوائف من امّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولًا لا تمرّ بملإ من الناس الّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان و المغيرة بن شعبة و عدّة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمّه مثلًا الّا عيسى بن مريم فأنزل اللّه على نبيّه وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا الى قوله لَجَعَلْنا مِنْكُمْ يعني من بني هاشم مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ الحديث و قد مضى تمامه في سورة الانفال.
و القمّي عن سلمان الفارسي رضي اللّه عنه قال بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جالس في أصحابه إذ قال انّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم عليه السلام فخرج بعض من كان جالساً مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليكون هو الداخل فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه اما رضي محمّد ان فضّل عليّاً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم و اللّه لالهتنا التي كنّا نعبدها في الجاهلية أفضل منه فأنزل اللّه في ذلك المجلس وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يضِجُّون فحرّفوها يَصِدُّونَ وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ان عليّ عليه السلام إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ فنحّى اسمه عن هذا الموضع.
و في المناقب عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى فدخل عليّ فضحكوا من هذا القول فنزل وَ لَمَّا ضُرِبَ الآيات.
و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي صلّى اللّه عليه و آله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر إليّ ثم قال يا عليّ انّما مثلك في هذه الامّة كمثل عيسى بن مريم احبّه قوم فافرطوا في حبّه فهلكوا و أبغضه قوم و افرطوا في بغضه فهلكوا و اقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم و ضحكوا و قالوا يشبّهه بالأنبياء و الرسل فنزلت هذه الآية و في التهذيب في دعاء يوم الغدير المرويّ عن الصادق عليه السلام فقد أجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك و رسولك الى عليّ بن أبي

طالب عليه السلام الذي أنعمت عليه و جعلته مثلًا لبني إسرائيل انّه امير المؤمنين عليه السلام و مولاهم و وليّهم الى يوم القيامة يوم الدين فانّك قلت إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ.

وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ القمّي ثم ذكر خطر امير المؤمنين عليه السلام فقال وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ قال يعني امير المؤمنين عليه السلام و قيل يعني نزول عيسى بن مريم عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها فَلا تَمْتَرُنَّ بها.

وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ.

القمّي يعني الثاني عن امير المؤمنين إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

وَ لَمَّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّنات قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ فيما ابلّغه عنه.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ الفرق المتحزّبة مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا من المتحزّبين مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ القيامة.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ غافلون عنها.

الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.

القمّي يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً.

و قال الصادق عليه السلام الأكل خلّة كانت في الدنيا في غير اللَّه عزّ و جلّ فانّها تصير عداوة يوم القيامة إِلَّا الْمُتَّقِينَ فانّ خلّتهم لمّا كانت في اللَّه تبقى نافعة ابد الآباد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قرأ هذه الآية فقال و اللَّه ما أراد بهذا غيركم.

و في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام و اطلب مؤاخاة الأتقياء و لو في ظلمات الأرض و ان أفنيت عمرك في طلبهم فانّ اللَّه عزّ و جلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض من بعد النبيّين و ما أنعم اللَّه تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التّوفيق لصحبتهم قال اللَّه تعالى الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ و اظنّ انّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقي بلا صديق.

يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ حكاية لما ينادى به المتّقون المتحابّون في اللَّه يومئذ.

الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا.

القمّي يعني الأئمّة عليهم السلام وَ كانُوا مُسْلِمِينَ.

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ.

القمّي اي تكرمون.

يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ الصحفة القصعة و الكوب كوز لا عروة له وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ و قرئ ما تشتهي الأنفس وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ بمشاهدته وَ أَنْتُمْ فِيها خالِدُونَ فانّ كلّ نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ و خوف الزوال و مستعقب للتحسّر في ثاني الحال.

في الاحتجاج عن القائم عليه السلام انّه سئل عن اهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها فأجاب عليه السلام انّ الجنّة لا حمل فيها للنساء و لا ولادة و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطفولية وَ فِيها ما تشتهي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ كما قال اللَّه فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه اللَّه عزّ و جلّ بغير حمل و لا ولادة على الصورة التي يريدكما خلق آدم عبرة.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال انّ الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايّام الدنيا و يأكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في الدنيا.

وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قد مرّ معنى الوراثة.

لَكُمْ فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْها تَأْكُلُونَ قيل و لعلّ تفصيل التنعّم بالمطاعم و الملابس و تكريره في القرآن و هو حقير بالاضافة الى ساير نعيم الجنّة لما كان بهم من الشدة و الفاقة.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ القمّي هم اعداء آل محمد صلوات اللَّه عليهم.

لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ لا يخفّف عنهم وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القمّي اي آيسون من الخير.
وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ.
وَ نادَوْا يا مالِكُ.
و في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرأ يا مال على الترخيم قيل و لعله اشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللّفظ بالتمام و لذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ يعني سل ربّك ان يقضي علينا ان يميتنا من قضى عليه إذا أماته قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ لا خلاص لكم بموت و غيره.
لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ بالإرسال و الانزال القمّي هو قول اللّه عزّ و جلّ قال يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ قال يعني لولاية امير المؤمنين عليه السلام.
أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً في تكذيب الحقّ وردّه و لم يقتصروا على كراهته فَإِنَّا مُبْرِمُونَ
امراً في مجازاتهم.
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حديث نفسهم وَ نَجْواهُمْ تناجيهم بَلى نسمعها وَ رُسُلُنا و الحفظة مع ذلك لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذلك.
القمّي يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
أقولُ: يأتي بيان ذلك في سورة محمد صلّى اللّه عليه و آله.
و عن الصادق عليه السلام انّ هذه الآية نزلت فيهم.
قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ و قرئ ولد بالضمّ القمّي يعني اوّل الآنفين للّه عزّ و جلّ ان يكون له ولد.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي الجاحدين قال و التّأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره.
سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ عن كونه ذا ولد فانّ هذه المبدعات منزّهة عن توليد المثل فما ظنّك بمبدعها و خالقها.
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا في دنياهم حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ اي القيامة.
وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ مستحقّ لأن يعبد فيهما.
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث و قوله وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ و قوله وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و قوله ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ فانّما أراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه و انّ فعلهم فعله وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ.
وَ تَبارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَيْهِ يرجعون و قرئ بالتّاء.
وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ القمّي قال هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد.
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لتعذّر المكابرة فيه من فرط ظهوره فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ يصرفون من عبادته الى عبادة غيره.
وَ قِيلِهِ و قول الرسول اي و يعلم قوله او و قال قوله و قيل الهاء زائدة و قرئ بالجرّ عطفاً على السَّاعَةِ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ.
فَاصْفَحْ عَنْهُمْ فاعرض عن دعوتهم آيساً عن ايمانهم وَ قُلْ سَلامٌ تسلم منكم و متاركة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تسلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و تهديد لهم و قرئ بالتاء.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ حم الزّخرف آمنه اللّه في قبره من هوام الأرض و ضغطة القبر حتّى يقف بين يدي اللّه عزّ و جلّ ثم جاءت حتّى تدخله الجنّة بأمر اللّه تبارك و تعالى.

سُورة الدُّخان

(مكيّة عدد آيها تسع و خمسون آية كُوفيّ سبع بصريّ سِتٌّ في الباقين) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
حم.

وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ.
إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ.
فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ.
في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام اي أنزلنا القرآن و الليلة المباركة هي ليلة القدر.
و القمّي عنهما و عن الكاظم عليهم السلام مثله و زاد انزل اللّٰه سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثمّ نزّل من البيت المعمور على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله في طول عشرين سنة فِيها يُفْرَقُ يعني في ليلة القدر كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ اي يقدّر اللّٰه عزّ و جلّ كل امر من الحق و الباطل و ما يكون في تلك السنة و له فيه البداء و المشيئة يقدّم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأرزاق و البلايا و الاعراض و الأمراض و يزيد فيه ما يشاء و ينقص ما يشاء و يلقيه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى امير المؤمنين عليه السلام و يلقيه امير المؤمنين الى الأئمّة عليهم السلام حتّى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان عليه السلام و يشترط له فيه البداء و المشيّة و التقديم و التأخير.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال اللّٰه عزّ و جلّ في ليلة القدر فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ
يقول ينزّل فيها كلّ امر حَكِيمٍ و المحكم ليس بشيئين انّما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم اللّٰه عزّ و جلّ و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى انّه مصيبٌ فقد حكم بحكم الطاغوت انّه لينزل في ليلة القدر الى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا و في امر الناس كذا وكذا و انّه ليحدث لوليّ الامر سوى ذلك كلّ يوم علم اللّٰه الخاصّ و المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثمّ قرأ وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ الآية.
و عنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة خاصموا ب حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فانّها لولاة الامر خاصة بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.
و عنه عليه السلام قال لما قبض امير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد الكوفة فحمد اللّٰه و اثنى عليه و صلّى على النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله ثم قال ايها الناس انّه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون ثمّ قال و اللّٰه لقد قبض في اللّيلة التي قبض فيها وصيّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام و اللّيلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم و اللّيلة التي نزل فيها القرآن و قد مضى في المقدّمة التاسعة من هذا الكتاب كلام في هذا الباب و يأتي تمام الكلام فيه في سورة القدر إن شاء اللّٰه.
و عن الكاظم عليه السلام انّه سأله نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال امّا حم فهو محمد صلّى اللّٰه عليه و آله و هو في كتاب هود الذي انزل عليه و هو منقوص الحروف و امّا الْكِتابِ الْمُبِينِ فهو امير المؤمنين عليّ عليه السلام و امّا اللّيلة ففاطمة عليها السلام و امّا قوله فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقول يخرج منها خيركثير فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم فقال الرجل صف لي الأوّل و الآخر من هؤلاء الرجال فقال انّ الصفات تشتبه و لكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله و انّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيّروا و تحرّفوا و تكفروا و قديماً ما فعلتم الحديث.
أَمْراً مِنْ عِنْدِنا على مقتضى حكمتنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب.
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وضع الربّ موضع الضمير اشعاراً بأنّ الربوبيّة اقتضت ذلك فانّه أعظم انواع التربية إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد و يعلم أحوالهم.
رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما و قرئ بالجرّ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم انّ الامركما قلنا.
لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إذ لا خالق سواه يُحْيِي وَ يُمِيتُ كما تشاهدون رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ.
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ردّ لكونهم موقنين.
فَارْتَقِبْ فانتظر لهم يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ.
يَغْشَى النَّاسَ يحيط بهم هذا عَذابٌ أَلِيمٌ روي في حديث أشراط الساعة اوّل الآيات الدخان و نزول عيسى عليه السلام و نار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر قيل و ما الدخان فتلا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آلههذه الآية و قال يملأ ما

بين المشرق و المغرب يمكث أربعين يوماً و ليلة امّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزّكام و اما الكافر فهوكالسكران يخرج من منخريه و أذنيه و دبره.
أقولُ: أبين بسكون الموحّدة و فتح المثنّاة من تحت رجل ينسب اليه عدن.
و في الجوامع عن عليّ عليه السلام دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في إسماع الكفرة حتّى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعتري المؤمن منه كهيئة الزّكام و يكون الأرض كلّها كبيت او قد فيه ليس فيه خصاص يمتدّ ذلك أربعين يوماً و القمّي قال ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر يَغْشَى النَّاسَ كلّهم الظلمة فيقولون هذا عَذابٌ أَلِيمٌ.
رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ وعد بالإيمان ان كشف العذاب عنهم.
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى من اين لهم وكيف يتذكّرون بهذه الحالة وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ابان لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الاذكار من الآيات و المعجزات.
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ قيل يعني يعلّمه غلام اعجميّ لبعض ثقيف مَجْنُونٌ القمّي قال قالوا ذلك لمّا نزل الوحي على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فأخذه الغشي فقالوا هو مَجْنُونٌ.
إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ قيل يعني الى الكفر غبّ الكشف.
و القمّي يعني الى القيامة قال و لوكان قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ في القيامة لم يقل إِنَّكُمْ عائِدُونَ لأنّه ليس بعد الآخرة و القيامة حالة يعودون اليها.
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى.
القمّي قال القيامة و البطش التناول بصولة إِنَّا مُنْتَقِمُونَ.
وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ اختبرناهم وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ.
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ أرسلوهم معي او أَدُّوا إِلَيَّ حقّ اللَّه من الايمان و قبول الدّعوة يا عِبادَ اللَّهِ.
القمّي اي ما فرض اللَّه من الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و السنن و الأحكام إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متّهم.
وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ و لا تتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه و رسوله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ قيل و لذكر الأمين مع الأداء و السلطان مع العلاء شأن لا يخفى.
وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ التجأت اليه و توكّلت عليه أَنْ تَرْجُمُونِ ان تؤذوني ضرباً او شتماً.
وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ فكونوا بمعزل منّي لا عليّ و لا لي.
فَدَعا رَبَّهُ بعد ما كذّبوه أَنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ قيل هو تعريض بالدّعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به و لذلك سمّاه دعاء.
فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا اي اوحى اللَّه اليه ان أَسر إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتّبعكم فرعون و جنوده إذا علموا بخروجكم.
وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً القمّي اي جانباً او خذ على الطريق و قيل اي مفتوحاً ذا فجوة واسعة او ساكناً على هيئته إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ.
كَمْ تَرَكُوا كثيراً تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ.
وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ محافل مزيّنة و منازل حسنة.
وَ نَعْمَةٍ و تنعّم كانُوا فِيها فاكِهِينَ متنعّمين.
القمّي قال النعمة في الأبدان فاكِهِينَ اي مفاكهين النّساء.
كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ.
فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم و الاعتداد بوجودهم.
القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه مرّ عليه رجل عدوّ للّه و لرسوله فقال فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ ثمّ مرّ عليه الحسين عليه السلام ابنه فقال لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء و الأرض و قال و ما بكت السماء و الأرض الّا على يحيى بن زكريّا عليه السلام و على الحسين بن عليّ عليهما السلام.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريّا و على الحسين بن عليّ عليهم السلام أربعين صباحاً و لم تبك الّا عليهما قيل فما بكاءهما قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.
و في المناقب عنه عليه السلام قال بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدّم.
و عن القائم عليه السلام ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام و لم تبك السماء و الأرض الّا عليهما وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ ممهلين الى وقت آخر.
وَ لَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ من استعباد فرعون و قتله أبنائهم.
مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كانَ عالِياً متكبّراً مِنَ الْمُسْرِفِينَ في العتوّ و الشرارة.
وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلى عِلْمٍ بأنّهم احقّاء بذلك عَلَى الْعالَمِينَ على عالمي زمانهم القمّي فلفظه عام و معناه خاصّ.
وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ كفلق البحر و تظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ نعمة جليّة او اختبار ظاهر.
إِنَّ هؤُلاءِ اي كفار قريش فان قصّة فرعون كانت معترضة لَيَقُولُونَ
إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولى ما العاقبة و نهاية الامر الّا الموتة المزيلة للحياة الدنيوية وَ ما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين.
فَأْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في وعدكم.
أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ تبّع الحميري الذي سار بالجيوش و حيّز الحيرة كان مؤمناً و قومه كافرين و لذلك ذمّهم دونه في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله لا تسبّوا تبّعاً فانّه كان قد اسلم. و عن الصادق عليه السلام انّ تبّعاً قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبيّ امّا انا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كعاد و ثمود أَهْلَكْناهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ كما انّ هؤلاء مجرمون.
وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر.
ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ لقلّة نظرهم.
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ فصل الحقّ عن الباطل و المحقّ عن المبطل مِيقاتُهُمْ وقت موعدهم أَجْمَعِينَ.
يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى اي مولى كان شَيْئاً شيئاً من الإغناء وَ هُمْ لا يُنْصَرُونَ.
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بالعفو عنه و قبول الشفاعة فيه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لا ينصر منه من أراد تعذيبه الرَّحِيمُ لمن أراد ان يرحمه.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قرئ عليه هذه الآية فقال نحن و اللَّه الذي يرحم اللَّه نحن و اللَّه استثنى اللَّه لكنّا نغني عنهم و عنه عليه السلام ما استثنى اللَّه عزّ و جلّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء و لا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين عليه السلام و شيعته فقال في كتابه و قوله الحقّ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يعني بذلك عليّاً عليه السلام و شيعته.
و القمّي قال من والى غير اولياء اللَّه لا يغني بعضهم عن بعض ثمّ استثنى من والى آل محمد صلوات اللَّه عليهم فقال إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ الآية.
إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ مرّ معناه في سورة الصّافات.
طَعامُ الْأَثِيمِ الكثير الآثام.
القمّي نزلت في أبي جهل.
كَالْمُهْلِ قيل ما هو يمهل في النّار حتّى يذوب.
القمّي قال المهل الصّفر المذاب تغلي فِي الْبُطُونِ و قرء بالياء
كَغَلْيِ الْحَمِيمِ القمّي و هو الذي قد حمى و بلغ المنتهى.
خُذُوهُ على ارادة القول و المقول له الزبّانية فَاعْتِلُوهُ فجرّوه و العتل الأخذ بمجامع الشيء و جرّه بقهر و قرئ بالضمّ إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ وسطه و القمّي اي فاضغطوه من كلّ جانب ثم انزلوا به إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ.
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ من عذاب هو الحميم.
ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ اي و قولوا له ذلك استهزاء به.

القمّي و ذلك انّ أبا جهل كان يقول انا العزيز الكريم فيعيّر بذلك في النار.
و في الجوامع روي انّ أبا جهل قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما بين جبليها اعزّ و لا أكرم منّي و قرئ انّك بالفتح اي لأنّك.
إِنَّ هذا هذا العذاب ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تشكّون و تمارون فيه.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ في موضع اقامة و قرئ بفتح الميم أَمِينٍ يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال.
جَنَّات وَ عُيُون.
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ السندس ما رقّ من الحرير و الإستبرق ما غلظ منه مُتَقابِلِينَ في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض.
كَذلِكَ الأمركَذلِكَ وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قرناهم بهنّ و لذلك عدّى بالباء و الحوراء البيضاء و العيناء عظيم العينين.
في الكافي عن الباقر عليه السلام قال إذا ادخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة فزوّجهم فعليّ و اللّه الذي يزوّج اهل الجنة في الجنة و ما ذاك الى احد غيره كرامة من اللّه و فضلًا فضّله اللّه و منّ به عليه.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال المؤمن يزوّج ثمان مائة عذراء و الف ثيّب و زوجتين من الحور العين.
يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ يطلبون و يأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصّص شيء منها بمكان و لا زمان آمِنِينَ من الضرر.
لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى التي في الدنيا حين يشارف الجنّة و يشاهدها بل يحيون فيها دائماً وَ وَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ. فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ اعطوا ذلك كلّه تفضّلًا منه ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأنّه خلاص عن المكاره و فوز بالمطالب. فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ سهّلناه حيث أنزلناه بلغتك و هو فذلكة للسّورة لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يفهمونه فيتذكّرون به لما لم يتذكّروا. فَارْتَقِبْ فانتظر ما يحلّ بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحلّ بك. في ثواب الاعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام من أدمن سورة الدّخان في فرائصه و نوافله بعثه اللّه من الآمنين يوم القيامة و ظلّله تحت عرشه و حاسبه حساباً يسيراً و أعطاه كتابه بيمينه. و في الكافي عنه عليه السلام انّه سئل كيف اعرف انّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة قال إذا اتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كلّ ليلة مائة مرّة فإذا أتت ليلة ثلاث و عشرين فانّك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه.